توفير خمسة آلاف وظيفة لحل بطالة الدكاترة في تونس

ص16

الشاطر

خلطة فنية لمسايرة السينما العالمية

ص14

الانقسام المؤسساتي في ليبيا يطال المحكمة الدستورية

ص4

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأربعاء 2025/08/06
12 صفر 1447
السنة 48 العدد 13567
Wednesday 06/08/2025
48th Year, Issue 13567

مجلس الوزراء اللبناني المحاصر بالضغوط يؤجل جلسة سلاح حزب الله

أمين عام حزب الله يستبق الاجتماع بلاءات تسليم السلاح

بيروت - فشل مجلس الوزراء اللبناني، الذي انعقد الثلاثاء لساعات، في التوصل إلى موقف موحد بشأن سحب سلاح حزب الله، ما اضطره إلى تأجيل الجلسة إلى موعد لاحق، في خطوة يقول مراقبون إنها تعكس الظرف الصعب الذي يحيط بالاجتماع والضغوط التي تحاصر المجلس، من ناحية الولايات المتحدة التي تريد قرارا عاجلا ووفق جدول زمني دقيق لسحب السلاح، ومن ناحية حزب الله الذي يرفض أيّ استجابة لقرار حكومي بسحب سلاحه ولو من باب المناورة وشراء الوقت.

وكلّف المجلس الجيش اللبناني بوضع خطة تطبيقية لحصر السلاح بيد الدولة قبل نهاية العام الحالي، على أن يتم عرضها على مجلس الوزراء قبل نهاية الشهر الحالي، وفق ما أعلن رئيس الحكومة نواف سلام.

ويعتبر المراقبون أن التأجيل ليس سوى هروب من اتخاذ موقف رسمي، لكنه لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيدا، وخاصة أنه قد يفهم أميركيا على أنه خضوع لضغوط حزب الله، وأن التأجيل يخدم الحزب ويعطيه المزيد من الوقت للمناورة وإطلاق التصريحات التي تخوّف اللبنانيين من مغبة التفكير في نزع سلاحه، مثلما جاء على لسان أمينه العام الشيخ نعيم قاسم الثلاثاء برفضه خطط نزع سلاحه ووصفها بأنها "إملاءات أميركية."

ووجد قاسم في الارتباك الحكومي فرصة للاستمرار في المزايدة بالتلويح بأن الصواريخ ستسقط على إسرائيل إذا استأنفت حربا واسعة النطاق على لبنان، مع معرفته بأن هذا أمر صعب، وقد يعطي إسرائيل فرصة جديدة لتنفيذ هجمات جديدة على مواقع لبنانية.

> الضغوط الأميركية قد تدفع نحو منع لبنان من أي تمويلات خارجية خليجية أو دولية لمساعدته على الخروج من أزمته

لكن المشكلة أن الضغوط الأميركية هذه المرة جدية، ويمكن أن تدفع نحو منع لبنان من الحصول على أيّ مساعدات أو تمويلات خارجية خليجية أو دولية لمساعدة البلد على الخروج من أزمته، أو للبدء في مشاريع إعادة الإعمار. وكان الرئيس اللبناني جوزيف عون قد تحدث في وقت سابق عن وعود للحصول على مليار دولار سنويا ولمدة 10 سنوات. ومن شأن الموقف اللبناني الملتبس أن يعرقل هذه الوعود.

ويشكّل نزع سلاح حزب الله، وهو التنظيم الوحيد الذي احتفظ بترسانته العسكرية بعد انتهاء الحرب الأهلية (1975 – 1990)، قضية شائكة في لبنان، البلد المنقسم طائفيا والقائم على مبدأ المحاصصة.

وفي كلمة ألقاها عبر شاشة خلال حفل تأبين أثناء انعقاد مجلس الوزراء، قال الأمين العام لحزب الله "أيّ جدول زمني يُعرض لينفذ تحت سقف العدوان الإسرائيلي، لا يمكن أن نوافق عليه."

وسأل "هل المطلوب أن نذهب إلى نقاش، أم أن نسلم السلاح دون نقاش،" مشددا على أنه "لا يمكن أن نقبل بأن يلتزم لبنان بالتخلي التدريجي عن قوته بينما تبقى كل أوراق القوة في يد العدو الإسرائيلي."

وانتقد قاسم مضمون المذكرة التي حملها الموفد الأميركي توماس باراك إلى لبنان من أجل تجريد الحزب من سلاحه. وقال "من يطّلع على الاتفاق الذي جاء به باراك لا يجده اتفاقا، بل يجده إملاءات، يجده نزع قوة وقدرة حزب الله ولبنان بالكامل."

منتهى الحيرة: مراعاة ضغوط أميركا أم ترضية حزب الله

وكان باراك، الذي زار بيروت لمرات عدة، دعا الحكومة قبل نحو أسبوعين إلى "التصرّف فورا،" لناحية ترجمة تعهداتها بأن "تحتكر الدولة السلاح."

وقال مصدر لبناني مطلع على مضمون المباحثات الجارية حول هذا الموضوع لوكالة فرانس برس، من دون الكشف عن هويته، "تضغط واشنطن على لبنان ليسلّم حزب الله سلاحه ضمن جدول زمني."

وتأتي جلسة الحكومة الثلاثاء بعد تأكيد عون الخميس الالتزام بـ"بسط سلطة الدولة اللبنانية على كافة أراضيها، وسحب سلاح جميع القوى المسلّحة، ومن ضمنها حزب الله، وتسليمه إلى الجيش اللبناني."

وأدرج عون سحب السلاح ضمن بنود عدة، قال إنها وردت في مسودة أفكار عرضها الجانب الأميركي، وأدخل لبنان عليها "تعديلات جوهرية،" على أن يحدد مجلس الوزراء "المراحل الزمنية لتنفيذها."

وبحسب المصدر اللبناني، فإن "حزب الله لن يقدم على تسليم سلاحه بلا مقابل، وهو ما يدركه الأميركي جيدا."

وأكد قاسم في كلمته "نحن غير موافقين على أيّ اتفاق جديد غير الاتفاق الموجود بين الدولة اللبنانية والكيان الإسرائيلي،" في إشارة إلى اتفاق وقف إطلاق النار.

ويتهم الحزب إسرائيل بخرق وقف إطلاق النار. ويطالبها بأن تنسحب من خمس نقاط تقدمت إليها خلال الحرب، وأن توقف الضربات التي تنفذها رغم وقف إطلاق النار.

وتوعدت إسرائيل التي تتهم الحزب بالعمل على إعادة ترميم بناه العسكرية، بمواصلة شنّ ضرباتها ما لم تنزع السلطات اللبنانية سلاحه.

وكان حزب الله صاحب النفوذ الأوسع على الساحة اللبنانية قبل الحرب، وقادرا على فرض القرارات الحكومية الكبرى أو تعطيل العمل الحكومي. ويتهمه خصومه باستخدام سلاحه في الماضي في الداخل لفرض إرادته و"ترهيب" خصومه.

لكن مع تغيّر موازين القوى في الداخل والحدّ من قدرته على التعطيل، ثم تداعيات الحرب مع إسرائيل، لا تبدو خيارات الحزب كثيرة، وفق محللين.

ويقول الباحث في الشأن اللبناني لدى مجموعة الأزمات الدولية دايفيد وود "قد يقرر حزب الله الضغط على الحكومة،" بمعنى "حضور اجتماع مجلس الوزراء والاحتجاج على أن القرار لا يمثل المصلحة الوطنية اللبنانية،" أو أن يحرّك "مناصريه للاحتجاج" في الشارع من "أجل إشاعة جو من الترهيب." لكن "سيناريو التصعيد العنيف (...) غير مرجح إلى حد كبير في الوقت الراهن."

تنسيق استخباراتي ناجح بين الرباط وباماكو وراء تحرير سائقين مغاربة

محمد ماموني العلوي

الرباط - أعلنت حكومة جمهورية مالي عن نجاح عملية تحرير أربعة سائقي شاحنات مغاربة كانوا قد تعرضوا للاختطاف منذ 18 يناير الماضي، بشمال شرق بوركينا فاسو، قرب الحدود مع النيجر، على يد تنظيم داعش، في عملية نوعية تعكس عمق التعاون الأمني بين الرباط وباماكو.

وأكدت حكومة جمهورية مالي، الاثنين، أن تحرير السائقين المغاربة الأربعة جاء بفضل تنسيق الجهود بين الوكالة الوطنية لأمن الدولة في مالي والمديرية العامة للدراسات والمستندات في المغرب، اللتين باشرتا معا التحريات، بعزم واحترافية، منذ الساعات الأولى للاختطاف، ضمن نموذج ناجح للتعاون الاستخباراتي الإقليمي لمواجهة التهديدات المتنامية في منطقة الساحل الأفريقي.

ويرى مراقبون أن التنسيق الأمني الناجح بين البلدين هو ثمرة مقاربة مغربية لبناء الشراكات إقليميا خاصة في منطقة الساحل التي باتت تجد في المغرب الشريك الاقتصادي الفعال سواء من خلال الشراكات الثنائية أو الجماعية وخاصة بعد المبادرة الأطلسية التي عرضتها الرباط لتمكين الدول الصحراوية من الإطلال على الأطلسي.

وأكد محمد الطيار، الخبير المغربي في الشؤون الأمنية ورئيس المرصد الوطني للدراسات الإستراتيجية، أن المغرب ومالي تربطهما علاقات تعاون أمني وعسكري وسياسي واقتصادي قوية منذ سنوات طويلة، وأن التزام الرباط بدعم دول منطقة الساحل في مواجهة التحديات التي تمر بها مهد لنجاح التنسيق الأمني الثنائي إلى جانب كفاءة الاستخبارات الخارجية "لادجيد".

وأوضح الطيار، في تصريح لـ"العرب"، أن هذا الإنجاز يؤكد أن المغرب لا يكتفي فقط بحماية أمن مواطنيه داخل التراب الوطني بل يمد ذراعه الأمنية والاستخبارية إلى خارج حدوده بما في ذلك في أخطر البؤر التي تنشط فيها الجماعات الإرهابية، وأنه يبني علاقاته الثنائية مع دول الساحل ومنها مالي على أساس تحقيق معادلة الاستقرار والأمن مقابل أطراف أخرى لا يهمها سوى تمويل الحركات الانفصالية المسلحة.

وكان السائقون المغاربة انطلقوا من مدينة الدار البيضاء في اتجاه النيجر ينقلون أعمدة كهربائية، لتنقطع أخبارهم بعدما اقتادهم عناصر داعش مع شاحناتهم إلى وسط الغابة، باعتبارها منطقة بعيدة عن الأنظار.

وبعد تحريرهم أكد الاتحاد العام لمهنيي النقل الدولي والوطني أن السائقين في صحة جيدة، وننتظر القيام ببعض الإجراءات من طرف السلطات المالية ليتمّ نقلهم إلى المغرب بعد اختطافهم قبل أكثر من 6 أشهر.

وأكد الطيار أننا أمام جهاز استخباراتي محترف استطاع أن ينسج علاقات متينة مع الزعامات القبلية والمجتمعات المحلية بالساحل والصحراء وشراكة راسخة مع الحكومات الأفريقية من ضمنها مالي، حيث يستند على قاعدة أساسية وسمعة دولية قوية وموثوقية جيدة في محيط الساحل والصحراء ويعمل بمهنية عالية وفاعلية إقليمية والدليل هو مساهمته في إطلاق سراح عدد من الرهائن بهذه الجغرافيا الأفريقية في الفترة الأخيرة كالرهينة الروماني والرهينة الألماني والدراجين المغاربة، وهذا يصب في النجاحات والنتائج الملموسة التي يحققها هذا الجهاز.

> «لادجيد» جهاز استخباراتي محترف استطاع أن ينسج علاقات متينة مع الزعامات القبلية والمجتمعات المحلية بالساحل والصحراء

ولفت محمد الطيار، في تصريح لـ"العرب"، أن جماعة داعش أو ما يعرف بولاية الساحل التي كانت تحتجز السائقين المغاربة الأربعة تنتمي قيادتها إلى مخيمات تندوف، وبالتالي فنجاح الاستخبارات المغربية الخارجية له دلالات إستراتيجية تؤكد أن المغرب حاضر وبقوة في هذه المنطقة، حيث أن واشنطن تراهن بشكل حقيقي على المغرب حليفا إستراتيجيا للقيام بالأدوار الطلائعية في بناء استقرار المنطقة، ضمن تعاون شامل ومنسجم مع دول الساحل في مجال مكافحة الإرهاب.

ومن خلال التزام المملكة الراسخ بإرساء دعائم الأمن والاستقرار في القارة الأفريقية وبشكل خاص في منطقة الساحل والصحراء، أشرف لواء المشاة المظليين التابع للقوات المسلحة الملكية المغربية، في أبريل الماضي، على تدريب 165 عنصراً من عناصر الجيش المالي على تقنيات الإنزال الجوي العملياتي والقفز المظلي، لمساعدتهم في حربهم ضد الإرهاب والتنظيمات المسلحة المنتشرة على الحدود، وتزويدهم بالمهارات والتكتيكات اللازمة لتعزيز قدراتهم الفردية والجماعية.

السيسي يحذر من صفقة لوقف الحرب في غزة مقابل التضحية بالضفة

القاهرة - فسّرت دوائر فلسطينية إشارة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الثلاثاء، إلى أن الوضع في قطاع غزة "يستخدم كورقة سياسية للمساومة" على أنه تحذير ضمني من وجود مخطط يؤدي إلى التضحية بالضفة الغربية مقابل وقف الحرب في غزة وتسليمها للفلسطينيين، مؤكدة أن السيسي استشعر خطرا كبيرا من الإصرار الإسرائيلي على التمادي في العمليات العسكرية والتلويح بالسيطرة على القطاع.

وكشف مصدر فلسطيني مطلع في حديث لـ"العرب" أن السيسي أراد وضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته السياسية، والانتباه إلى ما يحاك لغزة، وسط استمرار عمليات القتل والتجويع، واختزال الأزمة في ملف دخول المساعدات الإنسانية ومنع دخولها.

وبدا أن الرئيس المصري، الذي بات يظهر بشكل متواتر، يقود حملة مضادة على الاتهامات التي توجه لبلاده بأنها شريك في حصار غزة من خلال إغلاق معبر رفح ومنع المساعدات من المرور، بالرغم من تأكيدات القاهرة بأن المعبر مفتوح من جانبها ومغلق من الجانب الآخر الذي تسيطر عليه إسرائيل.

ووجه الرئيس السيسي خلال مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس فيتنام لوونغ كوونغ بالقاهرة، الثلاثاء، نداء إلى الرأي العام العالمي أكد أن الوضع في غزة يستخدم "كورقة سياسية للمساومة،" مضيفا "أكرر ندائي للعالم والدول الأوروبية والرئيس الأميركي دونالد ترامب للتدخل لإيقاف الحرب وإدخال المساعدات إلى غزة."

وليس معروفا إن كان ما يقصده الرئيس المصري بالمساومة يتعلق بالضغوط المسلطة على بلاده بشأن القبول بتهجير الفلسطينيين إلى سيناء.

وتقوم مصر بتحركات على أكثر من مستوى لمنع تفكيك القضية الفلسطينية ومحاولة سد المنافذ أمام انعدام أفق التسوية السياسية، وعدم القبول بأيّ تهجير طوعي أو قسري لسكان غزة، وإحياء التصورات الجادة من أجل التوصل إلى حلول عملية، وبينها القيام بتدريب قوات فلسطينية في مصر، لتأكيد جاهزية السلطة الوطنية للقيام بدورها في غزة ومنع حدوث فراغ بعد انتهاء مرحلة هيمنة حماس على القطاع.

وقال تقرير نشره موقع مجلة "إيبوك" الإسرائيلية إن القاهرة وضعت خطة شاملة لاستعادة السيطرة على غزة، بعد

> تساؤلات عن جدية ما كشف عنه عبدالعاطي بشأن خطة القاهرة لحكم غزة في ضوء تدريب المئات من مقاتلي السلطة

أن كشف وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي عن خطة مفصلة لدى القاهرة لـ"حكم" غزة بعد انتهاء القتال.

وأضاف التقرير العبري أن الخطوة مدعومة عربيًا ودوليًا، وتمهد الطريق لإدارة السلطة الفلسطينية لغزة بسيادة كاملة، وبدء عملية سياسية لإقامة دولة فلسطينية.

وبدأت مصر عملية تدريب مئات الفلسطينيين ليتولّوا مسؤولية الأمن في غزة لاحقا، لكن تنفيذ الخطوة يعتمد على التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار في القطاع.

وشدد بدر عبدالعاطي أكثر من مرة على أن مصر شرعت في تدريب عناصر من الشرطة الفلسطينية، ولا توجد ممانعات لدى القاهرة لصدور قرار من الأمم المتحدة لنشر قوات دولية في غزة لضمان أمن الفلسطينيين وحمايتهم.

وقال أستاذ العلوم السياسية بجامعة القدس، القيادي في تيار الإصلاح بحركة فتح، أيمن الرقب إن مصر تتحرك على مستويات مختلفة وسط واقع أمني وسياسي معقد ويتطلب حض المجتمع الدولي على القيام بخطوات جادة لوقف الحرب في غزة، وقطع الطريق على عملية هندسة ضم الضفة الغربية إلى إسرائيل، ويؤيده الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والذي لا يبدي استعدادا واضحا لوقف حرب غزة بهدف إجبار الفلسطينيين على القبول بما يوصف بـ"المساومة السياسية."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

إسرائيل تمضي في التصعيد عبر اعتزامها احتلال غزة بالكامل

قرارات نتنياهو تصدم الداخل الإسرائيلي

على أمل الحصول على بعض الطحين

يصر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على المضي قدما في سياسة التصعيد في غزة، باعتزامه إصدار أوامر للجيش تقضي باحتلال القطاع المدمر بالكامل، بداعي أنها الطريقة الوحيدة لهزْم حماس واستعادة الرهائن، وهو ما لا يبدو مقنعا حتى للداخل الإسرائيلي نفسه.

غزة - تعمد الحكومة الإسرائيلية إلى سياسة الهروب إلى الأمام في مواجهة الضغوط الدولية والداخلية المتصاعدة للمطالبة بإنهاء الحرب في قطاع غزة وأزمة الرهائن، متذرعة بفشل جولة المفاوضات الأخيرة مع حركة حماس.

ويعتزم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عقد اجتماع أمني لعرض خطة جديدة للحرب المتواصلة في غزة قد تتضمّن إعادة احتلال القطاع الفلسطيني بشكل كامل، فيما سمحت الدولة العبرية بعودة دخول السلع التجارية بشكل جزئي إلى القطاع المحاصر والمدمّر.

بنيامين نتنياهو

على إسرائيل أن تُكمل هزيمة حماس لتحرير الرهائن

ومن المتوقع أن يجتمع نتنياهو مع قادة الأمن في القدس لإصدار أوامر جديدة، بالتزامن مع اجتماع لمجلس الأمن الدولي يعقد في نيويورك لتسليط الضوء على معاناة الرهائن المحتجزين في قطاع غزة.

وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلي الثلاثاء أنه يجب على إسرائيل أن تُكمل هزيمة حماس لتحرير الرهائن المحتجزين في غزة.

وقال نتنياهو خلال زيارة منشأة تدريب عسكرية "من الضروري إتمام هزيمة العدو في غزة، لتحرير جميع رهائننا، وضمان ألا تشكل غزة تهديدا لإسرائيل بعد الآن."

ولا تبدو حجج نتنياهو لاحتلال القطاع مقنعة، حتى لدى الإسرائيليين أنفسهم، حيث يرون أن الحرب تحولت إلى نزيف مستمر للجيش، فضلا عن كونها تهدد بخسارة باقي الرهائن الذين لا يزالون محتجزين لدى الفصائل الفلسطينية.

وأفادت القناة 12 الإسرائيلية بأن رئيس الوزراء سيجتمع مع رئيس هيئة الأركان ووزير الدفاع. كما نقلت عن مسؤولين كبار في مكتب نتنياهو قولهم إن من بين القرارات التي ستعلن إعادة احتلال كامل قطاع غزة.

وبحسب تقرير بثته إذاعة "كان" العامة، "يريد نتنياهو من الجيش الإسرائيلي أن يسيطر على كامل غزة." وأضاف التقرير "أكد عدد من أعضاء الحكومة الذين تحدثوا مع رئيس الوزراء أنه قرر توسيع المعركة لتشمل المناطق التي قد يكون الرهائن محتجزين فيها."

وأعلنت صحيفة "معاريف" اليومية الخاصة أن "القرار قد اتُخذ. نحن في طريقنا إلى غزو كامل غزة."

وأكد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس الثلاثاء أن "هزيمة حماس في غزة مع خلق الظروف لعودة الرهائن، هما الهدفان الرئيسيان للحرب، وعلينا القيام بكل ما يلزم لتحقيقهما."

ولاقت الخطة التي يتم تداولها في الإعلام ردّ فعل غاضبا من حماس في غزة التي أكدت أنها لن تغيّر موقفها بشأن محادثات وقف إطلاق النار.

وقال عضو المكتب السياسي لحركة حماس حسام بدران الثلاثاء "الكرة في ملعب الاحتلال والجانب الأميركي. للأسف الجانب الأميركي يواصل دعم الاحتلال، وهذا فعليا يؤخر إمكانية التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى."

وبعد 22 شهرا من القتال الذي بدأ بعد هجوم شنته حركة حماس على الحدود الجنوبية لإسرائيل في السابع من أكتوبر 2023، يواجه نتنياهو ضغوطا على العديد من الجبهات.

وفي إسرائيل تطالب عائلات الرهائن الـ49 المتبقين في قطاع غزة بوقف إطلاق النار لإعادتهم.

وعالميا تدفع المنظمات الإنسانية في اتجاه السماح بإيصال الغذاء إلى الفلسطينيين المهدّدين بـ"مجاعة جماعية"، فيما أعلنت عواصم غربية عن خطط للاعتراف بدولة فلسطين، رغم المعارضة الشديدة من الولايات المتحدة وإسرائيل.

ويحاول حلفاء نتنياهو من اليمين المتطرف في ائتلافه الحاكم استغلال الحرب لإعادة احتلال غزة وتشديد السيطرة على الضفة الغربية المحتلة.

وفي نيويورك يجري العمل على تنظيم اجتماع لمجلس الأمن الدولي للتركيز على مصير الرهائن بدلا من المجاعة التي تلوح في الأفق والتي يرى رئيس الوزراء الإسرائيلي فيها ادعاء مبالغا فيه.

وأدى هجوم حماس إلى مقتل 1219 شخصا في إسرائيل، وتردّ إسرائيل منذ ذلك الوقت بحملة عسكرية أسفرت عن مقتل 61020 شخصا على الأقل، غالبيتهم من المدنيين.

ويرى مراقبون أن نتنياهو يمضي في سياسة التصعيد في غزة لغايات سياسية من بينها الخشية من انهيار ائتلافه الحكومي، والملاحقات القضائية له في قضايا فساد.

ودعا 550 من المسؤولين الأمنيين الإسرائيليين السابقين، ومن بينهم رؤساء سابقون لأجهزة الاستخبارات، الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى الضغط على نتنياهو لوضع حدّ للحرب في قطاع غزة.

وكتب هؤلاء في رسالة مفتوحة "رأيُنا المهني أنّ حماس لم تعد تطرح تهديدا إستراتيجيا لإسرائيل... لقد حقّقنا جميع الأهداف العسكرية، وهذه الحرب لم تعد عادلة... إنها تؤدي بإسرائيل إلى فقدان أمنها وهويتها."

وبدت عائلات الرهائن مصدومة من الحديث عن التصعيد. وقالت في بيان "منذ 22 شهرا تم إيهام الرأي العام بأن الضغط العسكري والقتال المكثف سيعيدان الرهائن... يجب قول الحقيقة: توسيع الحرب يُعرّض حياة الرهائن للخطر، وهم بالفعل في خطر الموت المباشر."

وأضاف البيان "نتنياهو يقود إسرائيل والرهائن إلى الخراب."

وأعلن مكتب تنسيق أعمال الحكومة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية (كوغات) الثلاثاء أن إسرائيل ستسمح جزئيا بدخول السلع التجارية مجددا إلى غزة لتخفيف اعتماد القطاع على المساعدات الإنسانية التي تقدمها الأمم المتحدة وغيرها من الوكالات الدولية.

وقال المكتب في بيان "في إطار صياغة الآلية، وافقت المؤسسة الدفاعية على عدد محدود من التجار المحليين، شرط الخضوع لمعايير عدّة ومراقبة أمنية صارمة."

وأطبقت إسرائيل حصارها على قطاع غزة اعتبارا من مطلع مارس، قبل أن تعلن في مايو تخفيفه جزئيا، وأقامت بالتنسيق مع واشنطن نظام توزيع مساعدات عبر "مؤسسة غزة الإنسانية" المثيرة للجدل لاقى انتقادا من المنظمات الدولية. وتفاقمت الأزمة الإنسانية والنقص في المواد الغذائية والأساسية في قطاع غزة.

واستؤنفت الشهر الماضي قوافل المساعدات وعمليات إلقاء المساعدات من الجو، إلا أن الأمم المتحدة تعتبر أن كميات الغذاء التي تدخل القطاع غير كافية لتجنّب المجاعة.

> **أعضاء من الحكومة أكدوا أن نتنياهو قرر توسيع المعركة لتشمل المناطق التي قد يكون الرهائن محتجزين فيها**

وذكر بيان "كوغات" أن الدفع للبضائع التي ستُسلم سيتم بواسطة تحويلات مصرفية مراقبة، فيما ستخضع الشحنات لعمليات تفتيش من الجيش الإسرائيلي قبل دخولها غزة "منعا لتدخل منظمة حماس الإرهابية."

وأوضح أن السلع المسموح بها بموجب الآلية الجديدة ستشمل المواد الغذائية الأساسية والفواكه والخضروات وحليب الأطفال والمنتجات الصحية.

وفي وقت لاحق أعلن المكتب عن دخول أكثر من 300 شاحنة مساعدات إلى غزة الاثنين، "وهي الآن في انتظار جمعها وتوزيعها،" فيما تم إسقاط "120 حزمة من المساعدات بالتعاون مع الإمارات ومصر والأردن وألمانيا وكندا وبلجيكا."

تعديل وزاري موسع يثير غضب القوى السياسية في الأردن

عمان - أثار التعديل الوزاري الموسع الذي يعتزم رئيس الوزراء الأردني جعفر حسان إجراءه غضب عدد من القوى السياسية والنيابية، التي اتهمت حسان بتجاهلها وعدم إشراكها في مشاورات التشكيل الجديد.

وأعلن مكتب رئيس الوزراء الأردني في بيان، الثلاثاء، عن إجراء أول تعديل على حكومته الأربعاء، بما يشمل ثلث الفريق الوزاري، ونصف فريق "التحديث".

وأشار البيان إلى أن "التعديل يستهدف رفد الفريق الوزاري بقدرات جديدة تبني على ما أُنجز، وتواكب السرعة التي يتطلبها تنفيذ مشاريع التحديث، وفي مقدمتها رؤية التحديث الاقتصادي." وأكد أن "الحكومة بصدد إطلاق البرنامج التنفيذي الثاني للرؤية."

وجاءت الانتقادات خاصة من كتلة إرادة والوطني الإسلامي النيابية، ويرى مراقبون أن موقف الكتلة يعود إلى تسريبات تتحدث عن أن من الوزراء الذين سيجري تغييرهم خير أبوصعيليك الذي ينتمي إلى حزب إرادة.

وعبرت كتلة إرادة والوطني الإسلامي النيابية عن تفاجئها من الإعلان الصادر عن مكتب رئيس الوزراء، والمتعلق بعزم الحكومة إجراء تعديل وزاري على الفريق الحكومي، دون أي تشاور مسبق أو حتى اطلاع الكتل النيابية على مضامينه وأسبابه أو الاستماع إلى ملاحظات النواب.

وأكدت الكتلة في بيان صادر عنها أن هذا الأسلوب يشكل تجاهلا غير مبرر للدور السياسي والبرلماني للنواب، ولا ينسجم مع نهج التشاور الذي يُفترض أن يحكم العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وشددت الكتلة على أن الكتل النيابية ليست مجرد متلق للقرارات، بل شريك وطني يعبر عن نبْض الشارع الأردني، وكان من الأولى إشراكها في قراءة ضرورات التعديل الوزاري وأهدافه، خصوصًا في ظل التحديات الوطنية الراهنة التي تستوجب أعلى درجات التنسيق والمسؤولية المشتركة.

وطالبت الكتلة الحكومة بالتوقف عن سياسة الانفراد بالقرار، لاسيما في ما يتعلق بتشكيل أو تعديل الفريق الوزاري، معتبرة أن مثل هذه السياسات تضعف الثقة بين السلطات، وتُعمق الفجوة بين الحكومة والنواب، وتعيق تحقيق التوافق الوطني المنشود.

ورغم تحفظ الكتلة على غياب الحوار في هذه المرحلة، أكدت أنها من منطلق مسؤوليتها الوطنية تدعو لأن يشكل التعديل المرتقب نقطة تحول نحو حكومة أكثر فاعلية وكفاءة، قادرة على التواصل مع مجلس النواب والمواطنين، بعيدًا عن الحسابات الضيقة أو التوازنات غير المنتجة.

> **72**
> **في المئة من الأردنيين يعتقدون أن الأمور في الأردن تسير في الاتجاه الإيجابي**

ورأت الكتلة أن خروج أي وزير في التعديل المرتقب -بحسب ما يُتداول- لا يعني بالضرورة وجود تقصير أو فشل، بل قد يكون نتيجة لاختلاف في الرؤى أو متطلبات المرحلة المقبلة، وهي مسألة طبيعية في الحياة الحكومية، لكنها لا تُعفي الحكومة من واجب الشفافية والتواصل مع مجلس النواب.

وسبق أن أثار حسان انتقادات القوى السياسية في الأردن لعدم إشراكها في تشكيل الحكومة في 18 سبتمبر الماضي.

ويرى مراقبون أن تمسك حسان بنهج انفرادي في التشكيل أو التعديل يعود في جانب منه إلى رغبته في تجنب أي تأثيرات، حيث أنه في حال فتح باب المشاورات فإن كل طرف سياسي سيحاول جاهدا فرض أسماء تابعة له أو قريبة منه في التشكيل الحكومي.

ويشير المراقبون إلى أنه بحسب ما يتردد سيجري التخلي عن بعض الوزراء المحسوبين على القوى السياسية لاسيما في علاقة بفريق "التحديث"، في ظل عدم رضاء عن إنجازاتهم طيلة الفترة الماضية.

وفريق "التحديث" هو مجموعة الوزراء الذين ترتبط مهامهم بشكل مباشر ووثيق بتنفيذ المشاريع الكبرى ضمن رؤية التحديث الاقتصادي في البلاد، التي انطلقت برعاية العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني عام 2022.

ويرجح المراقبون أن يركز حسان في التعديل المنتظر الإعلان عنه على "التكنوقراط"، حيث تفرض المرحلة الحالية تسريع إنجاز المشروعات الوطنية، وألا يبقى مسار التحديث مجرد شعار لا يتجسد على أرض الواقع ولا يكون ملموسا بالنسبة إلى المواطن.

وأظهر استطلاع رأي أجراه مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية "القضايا الوطنية والإقليمية" الثلاثاء أن 72 في المئة من الأردنيين يعتقدون أن الأمور في الأردن تسير في الاتجاه الإيجابي، مقارنة بـ26 في المئة يعتقدون أنها تسير في الاتجاه السلبي.

وكشف استطلاع الرأي أن أهم الأولويات بالنسبة إلى الأردنيين هي التركيز على إيجاد حلول للبطالة وتوفير فرص عمل للشباب بنسبة وصلت إلى 49 في المئة من العينة التي استطلعت آراؤها، فيما أفادت نسبة 11 في المئة بأن التركيز يجب أن يكون على إصلاح الوضع الاقتصادي بشكل عام، وركزت نسبة 11 في المئة على تحسين مستوى الخدمات العامة (الصحية والتعليمية وغير ذلك)، و11 في المئة أيضا ركزت على إيجاد حلول لارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة.

ويرى المراقبون أن سبر الآراء الأخير يعكس وجود رضا شعبي بشكل عام عن مسار رئيس الوزراء الأردني، وهذا أمر مرجح حيث أن الحكومة الحالية برئاسة حسان نجحت في الحفاظ على قدر مهم من الاستقرار لاسيما الاقتصادي رغم الصعوبات.

ويبلغ إجمالي عدد الوزراء في الحكومة الأردنية الحالية 32، بمن فيهم رئيس الوزراء الذي يتولى أيضا حقيبة الدفاع.

عبدي يبدي انفتاحا مشروطا على دمشق: لا لاندماج حد الذوبان

دمشق - أبدى قائد قوات سوريا الديمقراطية (قسد) مظلوم عبدي انفتاحه على اتفاق شامل مع السلطة السورية، لكن وفق شروط معينة في علاقة بطبيعة العلاقة المستقبلية مع دمشق، وشكل النظام السياسي الذي برأيه يجب أن يقوم على اللامركزية، رافضا فكرة اندماج مؤسسات الإدارة الذاتية حد "الذوبان".

وقال عبدي في مقابلة مع صحيفة "يني ياشام" التركية المعارضة، إن النظام المركزي الشمولي الذي كان قائما لم يعد صالحا بعد حرب استمرت 14 عاما، مما يستدعي ضرورة التوجه نحو نظام لا مركزي يمنح كل مكونات الشعب السوري دورا سياسيا وإداريا فاعلا.

وتحدث قائد سوريا الديمقراطية عن تفاصيل اتفاق العاشر من مارس مع الرئيس السوري أحمد الشرع، الذي جاء بعد سلسلة من اللقاءات السرية. وأوضح أن اللقاء الأول الذي عُقد في دمشق أواخر ديسمبر 2024 لم ينجح، لكن الحوار استمر بوساطة من منظمات مجتمع مدني أميركية وبريطانية.

وتظهر هذه الخلفية مدى تعقيد المشهد السوري، حيث تلعب الأطراف الدولية أدوارا غير مباشرة وحاسمة في تسهيل الحوار بين القوى المحلية.

وأكد عبدي أن الاتفاق الذي استهدف وقف إطلاق النار وتوحيد سوريا المنقسمة إلى أربع سلطات، تم التوصل إليه في ظل ظروف فريدة من تصاعد العنف. وبحسب تصريحاته، فقد تم الاتفاق على نقاط عامة مثل ضرورة حل القضية الكردية وتشكيل حكومة شاملة للجميع، بينما تم تأجيل "التفاصيل الحقيقية" إلى وقت لاحق.

ويوضح هذا النهج أن الأطراف تسعى في المقام الأول إلى تأسيس أرضية مشتركة لوقف الصراع، قبل الدخول في القضايا الشائكة التي قد تعيد إشعال التوترات. وكان هذا الاتفاق، بحسب عبدي، ضروريا لتمكين المدنيين من العودة إلى ديارهم، وتأمين استقرار نسبي في مناطق كانت على شفا الانهيار.

وتطرق عبدي في حديثه إلى دور القوى الدولية في التطورات الأخيرة، حيث أشار إلى أن القوات الأميركية قدمت الدعم اللوجستي والأمني خلال رحلة الوفد إلى دمشق، مؤكدا أن حضورهم كان ضروريا لعقد الاجتماع على هذا المستوى.

أما عن موقف تركيا، فقد أوضح عبدي أن أنقرة لم تعرقل الاتفاق بشكل كامل، وأنها تتبع نهجا يختلف عن الأطراف الأخرى، وكشف عن وجود قنوات تواصل مفتوحة مع تركيا، مؤكدا أن هذا الأمر إيجابي ويسمح بالحوار المباشر بدلا من سوء الفهم.

ويعكس تصريح قائد قوات سوريا الديمقراطية ديناميكية العلاقة المعقدة مع تركيا، التي لديها تحفظات على بعض الأجندات الكردية، لكنها في الوقت نفسه لا تبدو معارضة للحل السياسي الذي يجمع الأطراف السورية.

وفي ما يخص المرحلة المقبلة، كشف عبدي أنه لم يلتق الرئيس الشرع وجها لوجه بعد اتفاق العاشر من مارس، وهو ما يشير إلى أن التواصل يتم عبر قنوات غير مباشرة لتجنب التوترات المحتملة، وأن الأزمة السياسية لا تزال في مراحلها الأولى والحساسة.

وأكد عبدي أن الهدف الأساسي هو التوصل إلى اتفاق شامل وحل المشكلات بالحوار، مشددا على ضرورة إنهاء الحرب الأهلية وإرساء وقف دائم لإطلاق النار.

وتطرق عبدي إلى رغبتهم في أن تكون قوات سوريا الديمقراطية جزءا من الجيش السوري الموحد في المستقبل، رغم اختلاف وجهة نظر تركيا حول هذه النقطة.

وتلقي هذه التصريحات الضوء على التحديات الكبرى التي تنتظر الأطراف السورية، فالانتقال من وقف الحرب إلى حل القضية الكردية وإعادة توحيد الجيش والمؤسسات يتطلب توافقا داخليا ودعما دوليا قد لا يكون متاحا بسهولة في ظل مصالح القوى المتضاربة.

وشدد عبدي على أن مفهوم الاندماج الذي يطرحه لا يعني الذوبان، بل "الشراكة". ففي رؤيته، يجب أن تُبنى "سوريا الجديدة" على أساس شراكة حقيقية بين جميع المكونات، وليس فرضها بالقوة.

الأكراد يتمسكون بنظام لامركزي في سوريا

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

معضلات مستجدة تفاجئ إيران المنشغلة بالصراع والتسلح وتصدير الثورة

حالة إغلاق عام للمؤسسات بسبب أزمتيْ المياه والكهرباء

موجة الحَر التي أطلقت أزمتيْ مياه وكهرباء حادّتين في إيران وأجبرت سلطاتها على الإغلاق المؤقت للمؤسسات لا تقتصر على الجمهورية الإسلامية وإنما تشمل أيضا العديد من جيرانها، إلاّ أنّ الفارق يكمن في درجة تأثر اقتصاديات الجيران والسير العادي للحياة العامّة في بلدانهم بهذا الطارئ الطبيعي، تبعا لمستوى التنمية في تلك البلدان ومدى استعدادها لمواجهة التغيرات المناخية المتفاقمة.

طهران - لجأت السلطات الإيرانية إلى إعلان حالة الإغلاق العام للمؤسسات تحسّبا لأزمتيْ مياه وكهرباء حادّتين وناتجتين عن موجة حرّ غير مسبوقة تشهدها البلاد.

وتعود الأسباب المباشرة لهذه المعضلة المستجدّة إلى ظاهرة التغير المناخي وحالة الاحترار التي تكاد تشمل معظم بلدان العالم وتطال بشكل رئيسي بلدان الإقليم الواقعة أصلا في منطقة حارة وقليلة المياه وتغلب الصحراء على تضاريسها ويسودها مناخ جاف قليل التساقطات المطرية، دون أن ينفي ذلك وجود مسؤولية للدولة الإيرانية في ظل نظام المرشد، والتي أهملت في مخططاتها التنموية التحسّب لهذا الظرف الذي تشكّل بالتدريج وكان متوقّعا على مدى عدّة سنوات، في مقابل انصرافها بشكل كبير نحو التسلّح وخوض الصراعات ومحاولات تصدير الثورة إلى بلدان الجوار الإقليمي وإهدار أموال طائلة لإنشاء برنامج نووي لم يكن من الضرورات الملحة وتحوّل في الأخير إلى عبء على البلد الذي دخل بسبب ذلك البرنامج في صراعات مع المجتمع الدولي مرهقة عسكريا ومكلفة ماليا جرّاء العقوبات المفروضة على طهران بسببه.

فاطمة مهاجراني

وضعنا المائي سيء للغاية ومهددون بكارثة وشيكة

ويتحسّر الإيرانيون على ضياع عشرات المليارات من الدولارات سواء في شكل إنفاق مباشر على البرنامج أو في شكل خسائر جراء العقوبات وتوقف استثمارات من قبل شركاء غربيين دون جني أي فائدة عملية من ورائه ولو في شكل اكتفاء ذاتي من الطاقة الكهربائية التي ظهر النقص فيها مع أول ارتفاع غير اعتيادي في درجات الحرارة.

وما يضاعف حسرة هؤلاء أن بلدهم يمتلك مقدّرات أفضل من العديد من جيرانه في مجال الزراعة وثروة مائية جيدة نسبيا جرى الإسراف في استغلالها بدل الحفاظ عليها بالتعبئة وتحديث وسائل الري وإحكام شبكات التوزيع المهترئة، وبدل تنمية تلك الثروة بمشاريع من قبيل تحلية مياه البحر التي تتوفر لإيران مصادر الطاقة الضرورية لها.

وأمرت السلطات الإيرانية بإغلاق المكاتب الحكومية في طهران ومحافظات أخرى اليوم الأربعاء، وذلك بسبب موجة حر شديدة أدت إلى ارتفاع استهلاك الكهرباء، وفق ما أوردته الثلاثاء وسائل الإعلام الرسمية.

وقالت وكالة الأنباء الرسمية إرنا إنّه سيتم إغلاق الإدارات أو العمل بساعات مخفضة في 15 من أصل 31 محافظة في البلاد، سعيا لتقنين استهلاك المياه والكهرباء.

وتواجه إيران هذا العام أسوأ موجة جفاف منذ قرن. ومن بين المحافظات المعنية بقرار الإغلاق أذربيجان الغربية وأردبيل في الشمال الغربي وهرمزكان في الجنوب، بالإضافة إلى ألبرز وطهران في الشمال.

وأوضح محافظ طهران محمد صادق معتمديان أن هذا القرار جاء بناء على طلب وزارة الطاقة "نظرا لارتفاع درجات الحرارة والحاجة إلى تقليص استهلاك المياه والكهرباء،" حسب ما أفاد به التلفزيون الرسمي. وتسبّبت موجة الحر الشديدة التي تضرب إيران منذ منتصف يوليو الماضي في انقطاع إمدادات المياه والكهرباء في معظم أنحاء البلاد، في ظل تراجع المياه في خزانات السدود إلى أدنى مستوى لها منذ قرن.

ويُتوقع أن تستمر موجة الحر في معظم المناطق الإيرانية خلال الأيام الخمسة المقبلة بحسب هيئة الأرصاد الجوية.

وتعاني المصانع من انقطاع في التيار الكهربائي لأربعة أيام أسبوعيا، وفقا لصحيفة "شرق" المحلية. وأظهرت بيانات القطاعين الصناعي والتعديني أن الانقطاعات المتكررة في الكهرباء أدت إلى تراجع الإنتاج، بشكل خاص في صناعة الحديد والصلب، إلى مستويات غير مسبوقة منذ عام 2020.

وإيران بلد قاحل في أغلب مناطقه ويعاني من تكرار موجات الجفاف ويشهد صيفا حارا ما يزيد الطلب على استهلاك الكهرباء لتشغيل أجهزة التكييف.

ورغم امتلاكها موارد نفطية وغازية ضخمة، تواجه البلاد نقصا في الطاقة بسبب قدم البنية التحتية وتأثير العقوبات الدولية.

ووصلت درجة الحرارة في بعض مناطق محافظة خوزستان في الجنوب الغربي إلى 52 درجة مئوية خلال الثماني والأربعين ساعة الماضية.

ووضعت هيئة الأرصاد الجوية تسعة من أقاليم البلاد البالغ عددها 31 في حالة تأهب باللون البرتقالي لبقية الأسبوع على الأقل، متوقعة ارتفاع درجات الحرارة إلى خمسين درجة مئوية لعدة أيام في بعض المناطق.

وأدت موجات الجفاف المتكررة إلى نضوب الخزين المائي فيما تعاني شبكة الكهرباء من ضغط شديد بسبب الاستخدام المتزايد لأجهزة التكييف في المنازل وأماكن العمل.

وحذر الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان الأسبوع الماضي من أن البلاد لا يمكنها تحمّل الاستهلاك المفرط للمياه الذي قد يجعل مدنا، من بينها طهران، تعاني من نقص حاد في المياه بحلول شهر سبتمبر.

ووصفت المتحدثة باسم الحكومة الإيرانية فاطمة مهاجراني الأسبوع الماضي وضع المياه في بلادها بالسيء للغاية، ونقلت عنها وكالة الأنباء الرسمية قولها إن أزمة المياه مشكلة وطنية ومن الممكن أن تؤدي إلى حدوث كارثة قريبا، ولذلك يتعين على الحكومة أيضا بحث خيارات غير تقليدية.

وأوضحت مهاجراني أن مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) يرغب في تقليص أسبوع العمل من خمسة إلى أربعة أيام، من السبت إلى الثلاثاء، بسبب أزمة المياه. وبالإضافة إلى ذلك ستتم إعادة تفعيل نظام العمل من المنزل، كما كان متبعا خلال فترة تفشي جائحة كورونا، لتقليل استهلاك الكهرباء والماء.

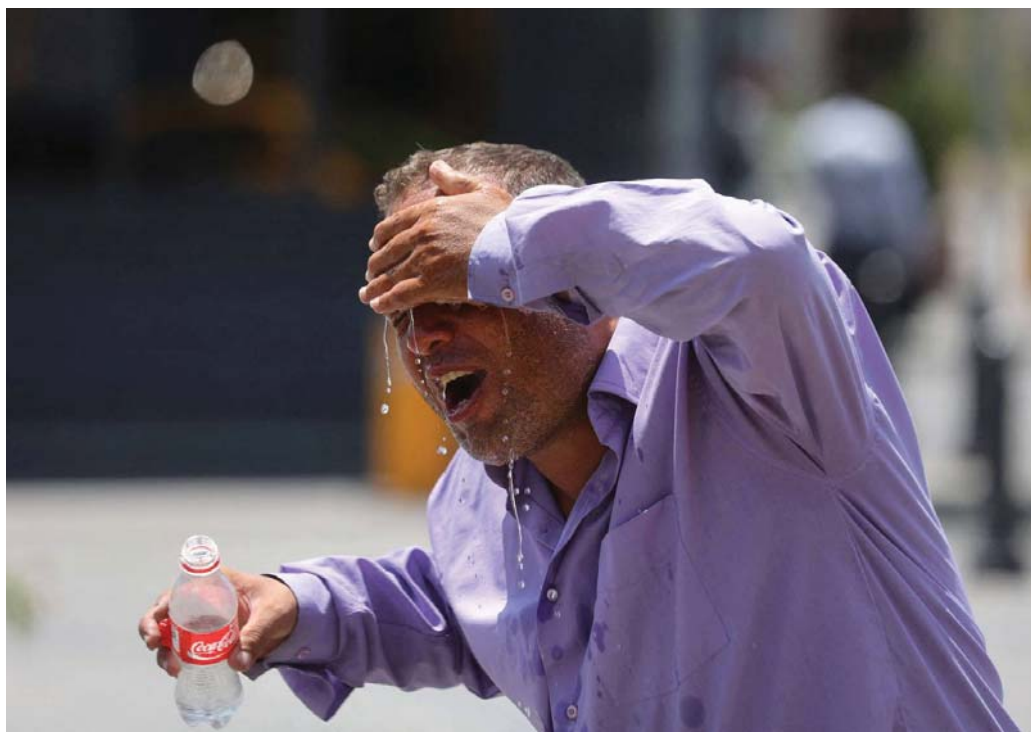

قطرة ماء خير من طن يورانيوم

وتمتلك إيران اقتصادا شديد النهم للمياه بقطاعيه الصناعي والزراعي ما دفعها على مدى عقود متتالية إلى تكثيف إقامة السدود وتحويل مجاري الأنهار ومختلف الروافد لتغذية بعض المشاريع وأيضا لتلبية الحاجات المتزايدة من المياه لسكان المدن الآخذة في التوسّع.

وأثّر ذلك على منسوب المياه المتجهة من الأراضي الإيرانية صوب الأراضي العراقية مكرّسا أزمة العراق المجاور التي ساهمت الجارة الأخرى تركيا بقسط وافر في تعميقها من خلال تكثيفها استغلال مياه نهري دجلة والفرات والمبالغة في إقامة السدود عليهما.

لكنّ أزمة المياه بدأت تنتشر أكثر عبر المنطقة لتشمل إيران بحدّ ذاتها، حيث فاجأ الرئيس الإيراني مؤخّرا الرأي العام بإعلانه عن إمكانية نقل العاصمة إلى مكان آخر بسبب عدم القدرة على تلبية حاجاتها من المياه.

ووصف الرئيس وضع العاصمة بالخطير قائلا إنّها لم تعد لديها مياه، مرجعا الأزمة إلى موجة الجفاف الطويلة التي استمرت لسنوات، وموجها اللوم إلى الحكومة السابقة لتجاهلها المشكلة وعدم اتخاذها تدابير وقائية ضدّها في وقت مبكر.

وتقول شركة إدارة المياه في محافظة طهران إن احتياطيات السدود التي تزود طهران بالمياه وصلت حاليا إلى أدنى مستوى لها منذ قرن، بينما تظهر بيانات رسمية أخرى انخفاض مستويات المياه إلى أقل من عشرة في المئة في سبعة خزانات رئيسية بمناطق متفرقة من البلاد.

مشروع مترو دمشق شريان حيوي للاقتصاد السوري يعود إلى النبض بدعم إماراتي

دمشق - تظهر دولة الإمارات العربية المتحدة على غرار بلدان إقليمية أخرى استعدادا للمشاركة بشكل فاعل في مساعدة سوريا خلال مرحلتها الجديدة على استعادة استقرارها وتوازنها، متخذة من الانخراط في عملية التنمية والإعمار وتنشيط الدورة الاقتصادية للبلد الجريح بعشرية من الحرب وسيلة لتحقيق ذلك.

وبرز إحياء مشروع مترو دمشق كحامل عملي للتوجه الإماراتي بما ينطوي عليه من فوائد كبيرة على اعتبار النقل عصبا حيويا للتنمية وشريانا أساسيا للاقتصاد.

وبحث وزير النقل السوري يعرب بدر ومحافظ دمشق ماهر إدلبي مع وفد من شركة إماراتية الجوانب الفنية والتمويلية والتنفيذية لمشروع المترو، وذلك خلال اجتماع عقد في دمشق، وفق ما أوردته وكالة الأنباء السورية الرسمية سانا.

ويعود هذا المشروع الذي يُعد أضخم مشروع نقل عام في تاريخ سوريا إلى الواجهة بعد أكثر من أربعة عقود من التجميد حاملا معه آمالا بتحقيق نقلة نوعية في البنية التحتية للعاصمة السورية، وذلك بدعم وتمويل إماراتيّيْن حاسمين.

وذكرت الوكالة أن المسؤولين السوريين بحثا مع "وفد من الشركة الوطنية للاستثمار ومقرها الشارقة بدولة الإمارات برئاسة حمد حسن الحمادي، الجوانب الفنية والتمويلية والتنفيذية لمشروع مترو دمشق، تمهيدا للوصول إلى مسودة مشروع مذكرة تفاهم لتنفيذ واستثمار المشروع."

وأكد الجانبان على "أهمية المترو كأحد المشاريع الإستراتيجية الحيوية لتطوير منظومة النقل العام في العاصمة، لما له من دور في تخفيف الازدحام المروري، والحد من التلوث البيئي، وخدمة شريحة واسعة من المواطنين."

ونقلت "سانا" عن وزير النقل السوري قوله إن "مشروع مترو دمشق يمثل خطوة إستراتيجية على طريق تطوير شبكة النقل العام في العاصمة،" مشيرا إلى أن "الحكومة تعمل مع الشركاء المحليين والدوليين لتأمين التمويل والتقنيات اللازمة بما يضمن تنفيذ المشروع وفق أعلى المعايير العالمية، وبما ينعكس إيجابا على حياة المواطنين اليومية."

من جهته أوضح محافظ دمشق أن المحافظة ستوفر كل التسهيلات المطلوبة لإنجاح المشروع باعتباره أحد الحلول الجوهرية لمعالجة الازدحام المروري في المدينة، لافتا إلى أن المترو سيُسهم في تحسين البيئة الحضرية وتخفيف الانبعاثات، إضافة إلى تقديم خدمة عصرية وآمنة لساكني دمشق وزوارها، وفقا للوكالة.

وشدد المجتمعون على أن المشروع سيشكل نقلة نوعية في النقل الحضري، مع الإشارة إلى أن عدد الرحلات المنتجة سيرتفع مع تزايد عدد السكان والتنقلات اليومية. ومترو دمشق هو أحد المشاريع الإستراتيجية التي تهدف إلى تطوير منظومة النقل العام في العاصمة السورية. كما يهدف إلى تخفيف الازدحام المروري، والحد من التلوث البيئي، وخدمة عدد كبير من المواطنين في دمشق، وسيمتد الخط من مدينة المعضمية حتى منطقة القابون.

ويشكل التمويل الإماراتي المقدم من "الشركة الوطنية للاستثمار" ومقرها الشارقة حجر الزاوية في إحياء مشروع مترو دمشق. ومع تقدير مدير شؤون النقل البري في وزارة النقل علي إسبر في تصريح سابق لقناة الإخبارية السورية الكلفة الإجمالية للمشروع بنحو 1.2 مليار يورو، فإن هذا الدعم المالي يمثل عاملا حيويا لتمكين الحكومة السورية من تحقيق هذا الطموح الإستراتيجي.

> المترو سيسهم في تحسين البيئة الحضرية وتخفيف الانبعاثات الكربونية وتقديم خدمة عصرية وآمنة لسكان دمشق وزوارها

ولا تقتصر مشاركة الشركة الإماراتية على الجانب المالي فقط، بل تشمل الخبرة الفنية والتقنية اللازمة لتنفيذ المشروع. ويعكس هذا التعاون أهمية العلاقات الثنائية في دعم المشاريع التنموية الكبرى، ما يمنح المشروع دفعة قوية نحو التنفيذ بعد سنوات من التوقف.

ولا يُنظر لمشروع المترو على أنه مجرد إنشاء خطّ للنقل بل كخطوة إستراتيجية متعددة الأبعاد. ويؤكد المسؤولون السوريون أن المشروع سيُسهم في التخفيف من الازدحام المروري الخانق والحد من التلوث البيئي في العاصمة، ما يعود بالنفع على جودة حياة المواطنين.

ويمتد الخط الأخضر على مسافة 16.5 كيلومتر ويضم 17 محطة، ومن المتوقع أن يخدم حوالي 840 ألف راكب يوميا، ما يجعل له تأثيرا مباشرا على شريحة واسعة من السكان.

كما أن كفاءة التشغيل، التي تشمل زمنا للرحلة لا يتجاوز 30 دقيقة وسرعة قصوى تصل إلى 80 كيلومترا في الساعة، تُبرز مدى التطور الذي سيضيفه هذا المشروع إلى منظومة النقل العام في العاصمة السورية التي تأثرت بنيتها التحتية بالحرب والمشاكل الاقتصادية والمالية التي عاشها البلد.

ويتميز المشروع بجدواه الاقتصادية المرتفعة، والتي تجعله جذابا للجهات الاستثمارية الكبرى، حيث أشار علي إسبر إلى أن المشروع سيحقق عائدات تشغيلية مرتفعة بفضل كثافة الرحلات اليومية ستُسهم في دعم الاقتصاد الوطني.

وعلاوة على ذلك سيوفر المشروع، بحسب المسؤول نفسه، فرص عمل واسعة للعمالة المحلية مع خطة لتدريب الكوادر السورية على جميع أنظمة التشغيل، ما يضمن استدامة المشروع على المدى الطويل. كما أن سهولة التنقل التي يوفرها المترو ستُسهم في تعزيز النشاط التجاري والسياحي داخل المدينة، وهو ما يضيف بعدا تنمويا آخر للمشروع.

ولن يخلو تنفيذ المشروع من تحديات، أبرزها فترة التنفيذ الطويلة المقدرة بخمس إلى سبع سنوات، بالإضافة إلى الحاجة إلى تأمين التمويل والتقنيات اللازمة لضمان تنفيذ المشروع وفقاً لأعلى المعايير العالمية. لكن إظهار الجانب الإماراتي التزاما واضحا بتوفير التمويل والتعاون الفني، بالإضافة إلى التسهيلات التي وعدت بها محافظة دمشق، يعطي دافعا قويا لتجاوز هذه العقبات.

ويمثل مشروع مترو دمشق أكثر من مجرد خط نقل، حيث يعتبر أحد العناوين البارزة لاستئناف عملية التنمية شبه المتوقفة وإعادة الإعمار في سوريا بشراكات إقليمية حيوية.

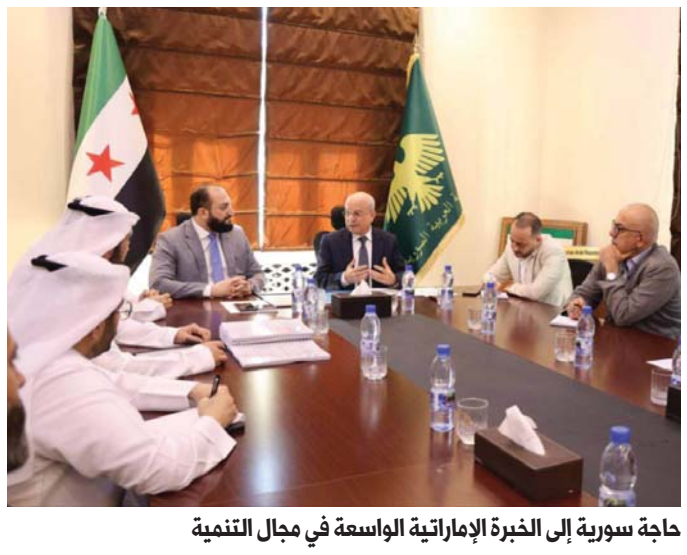

حاجة سورية إلى الخبرة الإماراتية الواسعة في مجال التنمية

لجنة تركية لمواكبة السلام مع حزب العمال

أنقرة - قطع مسار السلام الذي بدأ مؤخّرا بين تركيا وحزب العمال الكردستاني خطوة عملية جديدة باتجاه تذليل صعوبات تجسيده على أرض الواقع، وذلك بالإعلان عن بدء لجنة برلمانية تركية تم تشكيلها حديثا للإشراف على العملية السلمية، أعمالها الثلاثاء، ما يمثل تقدّما طفيفا آخر نحو إنهاء الحرب الدامية المتواصلة بين مقاتلي الحزب والقوات التركية منذ أربعة عقود.

وتختص اللجنة المؤلفة من 51 نائبا من معظم الأحزاب الرئيسية بتقديم مقترحات تتعلق بالإصلاحات القانونية والسياسية والإشراف عليها بهدف إحراز تقدم في عملية السلام، في أعقاب قرار حزب العمال الكردستاني حل نفسه والتخلي عن سلاحه. وكان مقاتلو حزب العمال الكردستاني قد بدأوا بالتخلي عن سلاحهم في مراسم رمزية انتظمت بشمال العراق الشهر الماضي، في أول خطوة ملموسة نحو نزع السلاح.

ووصف رئيس البرلمان التركي نعمان قورتولموش انطلاق أعمال اللجنة بأنه منعطف تاريخي. وقال "اللجنة المجتمعة لا تعد وفدا عاديا، ولكنها تاريخية، تظهر الشجاعة على إصلاح مستقبلنا والإرادة لتعزيز التكامل الاجتماعي." وأضاف في لقاء بالصحافيين "في هذه القاعة نشهد بداية عهد جديد يمثل إرادة الدولة."

وركزت أولى أشغال اللجنة على مسائل إجرائية وشكلية تتعلق باختيار اسم رسمي لها وتحديد كيفية تسيير عملها وإنجاز مهامها.

ويمتلك المسار السلمي الجديد فرصا كبيرة للنجاح بعد ما أظهره حزب العمال الكردستاني من جدية في الالتزام به بحكم نشوء واقع محلي وإقليمي جديد لا يساعده على مواصلة الصراع المسلح.

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

الانقسام المؤسساتي في ليبيا يطال المحكمة الدستورية

مجلس الدولة الليبي يعتبر تفعيل البرلمان للمحكمة باطلا

تقف ليبيا أمام فصل جديد من الانقسام المؤسساتي بعدما رفض المجلس الأعلى للدولة قرار مجلس النواب تشكيل المحكمة الدستورية التي أُعلن عنها الأحد وأدى أعضاؤها اليمين القانونية، في خطوة تعكس اتساع الصراع بين المؤسستين وتمدده إلى القضاء ما يهدد بزيادة تعقيد الأزمة السياسية.

الليبيون المتضرر الأول من الانقسامات

طرابلس - يتواصل الانقسام المؤسساتي في ليبيا ليتجاوز الأطر السياسية التقليدية، ويصل إلى واحدة من أبرز ركائز الدولة، وهي القضاء الدستوري، حيث أعلن مجلس الدولة مساء الاثنين رفضه خطوة مجلس النواب بتشكيل المحكمة الدستورية، معتبرا أنها أحادية الجانب وتمثل خرقا للاتفاقات السياسية التي تشترط التشاور بين المجلسين في القضايا السيادية.

> هذا الانقسام الجديد يكرس حالة الازدواجية المؤسسية بين الشرق والغرب مما يضاعف من صعوبة الوصول إلى تسوية

ويعكس هذا الخلاف صراعا أعمق على الشرعية، إذ يخشى المجلس الأعلى للدولة أن يتحول تشكيل المحكمة الدستورية إلى أداة بيد مجلس النواب لإضفاء طابع قانوني على قراراته في حين يدافع النواب عن حقهم في المضي قدما في استكمال المحكمة الدستورية باعتبارها ضرورة لوضع حد للفراغ القانوني.

ويرى مراقبون أن هذا الانقسام يمثل خطرا جديدا على المسار السياسي في ليبيا، فالمحكمة الدستورية التي يفترض أن تكون المرجع الأعلى للفصل في النزاعات القانونية المتعلقة بالدستور والانتخابات، بدأت مسارها وسط خلاف سياسي حاد قد يؤثر في حيادها ويفقدها الثقة المطلوبة لأداء دورها كضامن للعملية الانتخابية المرتقبة.

ويكرس هذا الانقسام الجديد حالة الازدواجية المؤسسية بين الشرق والغرب مما يضاعف من صعوبة الوصول إلى تسوية سياسية شاملة، كما يثير التساؤل حول مستقبل العلاقة بين البرلمان ومجلس الدولة ومدى قدرتهما على تجاوز الخلافات لصالح بناء مؤسسات موحدة وفاعلة.

ووصف المجلس الأعلى للدولة الليبي (نيابي استشاري) تفعيل المحكمة الدستورية من قبل مجلس النواب (البرلمان) بالإجراء "الباطل"، معتبرا أن هذه الخطوة "تفتح الباب للمزيد من الفوضى الدستورية وتعرقل المسار الدستوري نحو الانتخابات" المنتظرة.

جاء ذلك في بيان لمجلس الدولة، الاثنين، صدر عقب أداء أربعة مستشارين بالمحكمة الدستورية العليا المشكلة من مجلس النواب اليمين القانونية أمام رئيس مجلس النواب، عقيلة صالح، الأحد.

ووفق مقترح مقدم من رئيسه عقيلة صالح، أقر مجلس النواب في 6 ديسمبر 2022 قانونا لإنشاء محكمة دستورية تتكون من 13 عضوا يعينهم النواب في أول تشكيل لها. ومنذ ذلك الحين لم يتم تفعيلها بعد اعتراضات من المجلس الأعلى الدولة.

وفي بيانه، قال مجلس الدولة إنه تابع "ما تم تداوله بشأن قيام مجلس النواب باتخاذ خطوات تصعيدية تجاه تفعيل المحكمة الدستورية الملغاة بأداء ما وصف بـ(اليمين القانونية) أمام رئيس مجلس النواب."

وأوضح البيان أن الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا أصدرت حكما نهائيا وباتا بعدم دستورية القانون رقم (6) الصادر عن مجلس النواب بشأن إنشاء المحكمة الدستورية.

كما أكد مجلس الدولة أن "هذا القانون (الصادر عن النواب) منعدم الأثر قانونا منذ صدوره وتعد جميع الآثار المترتبة عليه باطلة ومعدومة بما في ذلك ما يسمى بتعيين مستشارين أو تشكيل هيئة قضائية موازية."

كما اعتبر أن "ما جرى من أداء يمين أمام رئيس مجلس النواب هو إجراء باطل ولا يُنشئ أي صفة قضائية لمن قام به بل يُشكل تعديا جسيما على اختصاصات السلطة القضائية وانتهاكا مباشرا لحكم المحكمة العليا ولمبدأ الفصل بين السلطات المنصوص عليه في الإعلان الدستوري."

المجلس الأعلى للدولة وفي ذات البيان حذر "من خطورة المضي في فرض أجسام قضائية موازية أو بديلة بالمخالفة لأحكام القضاء."

وأكد أن "هذه الممارسات تقوض استقلال السلطة القضائية وتهدد وحدة مؤسسات الدولة وتفتح الباب لمزيد من الفوضى الدستورية والتنازع المؤسسي وهو ما يخالف روح التوافق السياسي ويعرقل المسار الدستوري نحو الانتخابات."

ودعا "المجلس الأعلى للقضاء والنيابة العامة ووزارة العدل إلى اتخاذ ما يلزم لحماية السلطة القضائية من محاولات التوظيف السياسي أو الاعتداء المؤسسي على اختصاصاتها."

وينص القانون أن "تحال كل الطعون المرفوعة أمام الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا بطرابلس إلى المحكمة الدستورية ببنغازي" وأنه "لا يجوز الطعن بعدم دستورية القوانين إلا من رئيس النواب أو رئيس الحكومة أو 10 نواب أو 10 وزراء." وعلى خلفية تلك الخطوة، أعلن المجلس الأعلى للدولة تعليق جميع حواراته مع مجلس النواب لحين تراجعه عن القانون.

> مجلس الدولة يخشى أن تتحول المحكمة الدستورية إلى أداة بيد مجلس النواب لاضفاء طابع قانوني على قراراته

وتعيش ليبيا أزمة صراع بين حكومتين إحداهما عينها مجلس النواب مطلع 2022 برئاسة أسامة حماد ومقرها بنغازي (شرق) التي تدير منها كامل شرق البلاد ومعظم مدن الجنوب، والأخرى حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة ومقرها طرابلس (غرب) التي تدير منها كامل غرب البلاد.

ولحل تلك التعقيدات تقود البعثة الاممية لدي ليبيا جهودا تهدف لإيصال ليبيا إلى انتخابات يأمل الليبيون أن تؤدي إلى وضع حد للصراعات السياسية والمسلحة وإنهاء الفترات الانتقالية المتواصلة منذ الإطاحة بنظام حكم معمر القذافي (1969–2011).

ليبيا في انتظار خارطة الطريق ص8

تأكيد بولس دعم مقترح الحكم الذاتي انتكاسة جديدة للجزائر

محمد ماموني العلوي

الرباط - بدد تأكيد مستشار الرئيس الأميركي لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا مسعد بولس دعم واشنطن لمقترح الحكم الذاتي آمالا جزائرية بإمكانية مراجعة الولايات المتحدة لموقفها بشأن مغربية الصحراء.

وأكد بولس أن الحكم الذاتي الحقيقي تحت السيادة المغربية يمثل الحل الوحيد القابل للتنفيذ لنزاع الصحراء، مشددا على أن واشنطن تعتبر المقترح المغربي جديًا وذا مصداقية وواقعيًا، وهو الإطار الوحيد لحل دائم وعادل لهذا النزاع.

وأوضح بولس، في حوار مع صحيفة الوطن الجزائرية، أنه ناقش هذا التصور بشكل مباشر مع الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون ووزير الشؤون الخارجية أحمد عطاف، خلال زيارته الرسمية إلى الجزائر يوم 27 يوليو الماضي، والتي شملت لقاءات رفيعة على مدى يوم واحد، مسجلا أن لقاءه مع الرئيس تبون شكّل فرصة مهمة لمناقشة هذه المسألة بشكل مباشر.

وقال بولس إن الرئيس ترامب دعا الأطراف المعنية إلى الدخول في مفاوضات فورية، باستخدام المقترح المغربي كقاعدة وحيدة للتوصل إلى حل متوافق عليه، وأن واشنطن ستُسهم في تيسير التقدم نحو هذا الهدف، مسجلا أن وزير الخارجية ماركو روبيو أعاد التأكيد على موقف الإدارة الأميركية من الصحراء، كما "أود أن أشدد على دعم الرئيس ترامب الكامل لقيادة الملك محمد السادس وجهوده الرامية إلى ضمان مستقبل سلمي ومزدهر لشعوب المنطقة."

وعلق الأكاديمي والخبير في الشؤون السياسية والإستراتيجية؛ هشام معتضد، بأن تصريحات بولس من على منبر إعلامي جزائري لا يمكن قراءتها كلقاء صحفي عادي، بل هي خطوة محسوبة في إطار إعادة تموضع إستراتيجي أميركي في أفريقيا والمغرب الكبير، وأن الولايات المتحدة لم تعد تتسامح مع سياسة المماطلة التي تنتهجها الجزائر منذ سنوات في هذا الملف، بمعنى وضع ملف الصحراء ضمن شروط تعزيز الشراكة الاقتصادية والأمنية بين البلدين.

وأوضح هشام معتضد، في تصريح لـ"العرب"، أن الخطاب الأميركي الذي اختاره بولس أمام الإعلام الجزائري يركز على الواقعية السياسية، وأن واشنطن تعتبر مبادرة الحكم الذاتي التي قدمها المغرب الحل الوحيد العملي والمتوافق مع قرارات مجلس الأمن، وأن استمرار دعم الجزائر لجبهة البوليساريو يتعارض مع مسار التسوية الذي تدعمه القوى الكبرى، بما فيها الولايات المتحدة وفرنسا وإسبانيا، مبرزا أنه نقل موقف الإدارة الأميركية بلغة واضحة لا تقبل التأويل.

وتأتي هذه التصريحات في سياق خاص، حيث وضع الرئيس دونالد ترامب، حدًا لكل التكهنات والشائعات، عبر إعادة تأكيده في رسالة موجهة إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس بمناسبة عيد العرش، اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء، وفي وقت جدد فيه العاهل المغربي مدّ يده نحو الجارة الشرقية، مؤكداً استعداد المغرب لحوار جاد ومسؤول.

وأكد هشام معتضد، بأن هذه الرسائل تعزز الموقف المغربي الذي يسعى إلى تثبيت خيار الحكم الذاتي كحل وحيد للنزاع، إذ يتقاطع الضغط الأميركي مع الديناميكية الأوروبية الأخيرة، خاصة مواقف مدريد وباريس ولشبونة، مبرزا أن هذه المعطيات تمنح الرباط هامشا أوسع لتعزيز دبلوماسيتها الاقتصادية والأمنية مع القوى الكبرى.

وفي خطوة اعتبرت ورقة إغراء للأميركيين اعتمد مجلسا البرلمان قانونًا جديدًا بشأن الاستثمارات في قطاع التعدين، حيث يحد النص بشكل استثنائي من مشاركة الشركات العامة في رأس مال المناجم غير المستكشفة من قبل الدولة إلى 20 في المئة، تاركًا 80 في المئة للمستثمرين الأجانب، وهو ما يصب لصالح الأميركيين.

وأوضح بولس في الحوار ذاته، أن زيارته إلى الجزائر جاءت باسم الرئيس ترامب ووزير الخارجية ماركو روبيو، وهدفت إلى تعزيز الشراكة بين الولايات المتحدة والجزائر، معتبراً أن العلاقات الثنائية حيوية بالنسبة إلى واشنطن، وأن اللقاء مع تبون شكّل مناسبة لإعادة تأكيد الروابط التاريخية وتعزيز التعاون الاقتصادي والأمني والدبلوماسي.

وبحسب الخبير الإستراتيجي، فإن ما قاله مستشار ترامب بتجاوز الجمود الذي يعطل أي مشروع للتكامل الأمني في شمال أفريقيا يرتبط بحسابات أوسع تشمل الأمن في منطقة الساحل، حيث تشهد تصاعداً في التهديدات الإرهابية وتمدد النفوذ الروسي من خلال شركات عسكرية خاصة، واستمرار التوتر بين المغرب والجزائر يعيق بناء تحالفات فعالة لمكافحة هذه التهديدات.

هشام معتضد

> بولس نقل موقف واشنطن بلغة واضحة لا تقبل التأويل

وأشار بولس إلى توقيع مذكرة تفاهم أمنية جديدة بين البلدين، واصفًا إياها بأنها فرصة لتعزيز السلام والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي، كما أعرب عن رغبة بلاده في تطوير المبادلات التجارية، رغم فرض رسوم جمركية بنسبة 30 في المئة على المنتجات الجزائرية، مبرزًا أن هذا القرار يدخل ضمن إستراتيجية أميركية أوسع تهدف إلى معالجة العجز التجاري وتحقيق توازن في العلاقات الثنائية.

وفي هذا الصدد أكد هشام معتضد، لـ"العرب"، أن واشنطن تعمدت مزج الحوافز والضغوط، بالتأكيد على استغلال فرص استثمارية في قطاع الطاقة، والتبادل التكنولوجي وتعزيز الشراكة الأمنية، ومن جهة أخرى، تلوّح ضمنيا بأن استمرار التعطيل قد يقلص من قدرة الجزائر على الاستفادة من الدعم الأميركي في المحافل الدولية، مشددا على أن هذا الأسلوب البراغماتي يهدف إلى جعل الجزائر تدرك أن كلفة العناد في ملف الصحراء ستكون أعلى من كلفة الانخراط في الحل السياسي.

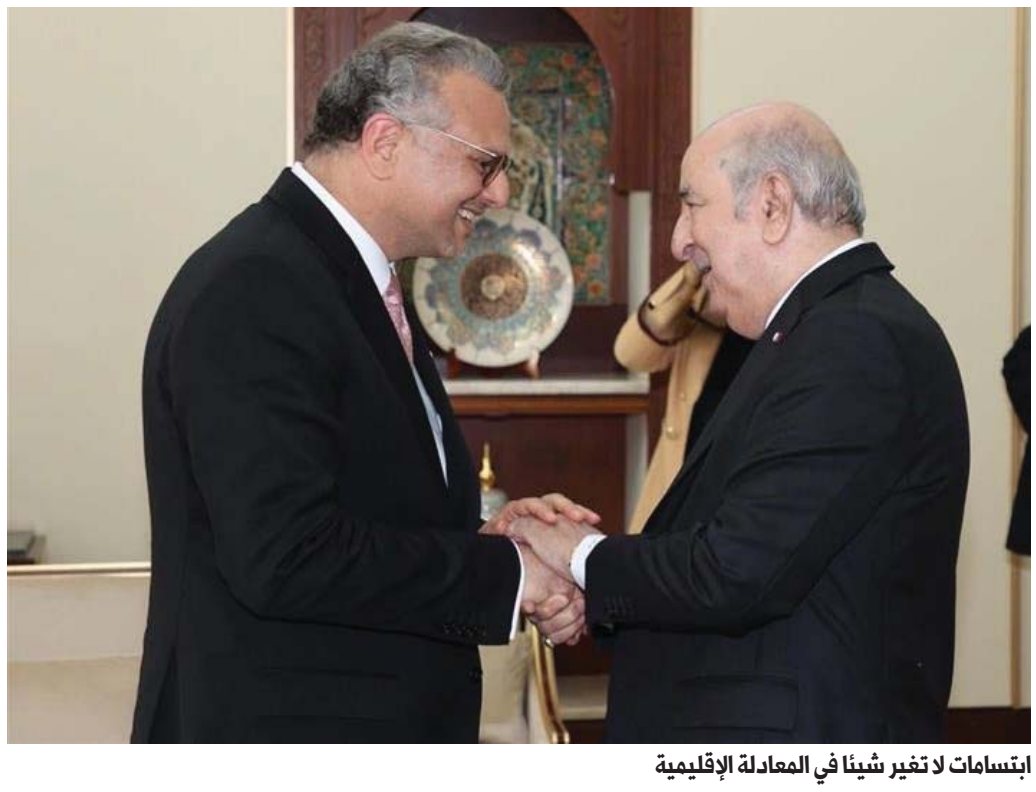

ابتسامات لا تغير شيئا في المعادلة الإقليمية

حزب الله يشحذ أدواته الإعلامية بصوت نصرالله في معركة نزع السلاح

الدعاية وحشد الجيوش الإلكترونية إستراتيجية الحزب لتحدي سلطة الدولة

تركيز على الصورة الدعائية

استعان حزب الله بصوت أمينه العام السابق حسن نصرالله في مقطع فيديو دعائي للتأثير على أنصاره وشحنهم لرفض نزع سلاحه، قبيل جلسة حكومية مخصصة لمناقشته، ضمن إستراتيجية الإعلام الحربي التي يلجأ إليها كلما ازدادت الضغوط عليه.

بيروت - يلجأ حزب الله إلى الدعاية والحشد الإعلامي مع زيادة الضغوط عليه لنزع سلاحه، واعتمد قبيل جلسة الحكومة التي تبحث حصرية السلاح بيد الدولة، إستراتيجية الشحن العاطفي لأنصاره بنشر مقطع فيديو تحت عنوان "وأيدناه"، يجمع بين صوتي الأمين العام السابق حسن نصرالله والأمين العام الحالي الشيخ نعيم قاسم، يتحدث أن نزع سلاحه هو هدف إسرائيلي.

ووسط ترقب لجلسة الحكومة اللبنانية عمت أجواء من القلق بين اللبنانيين، تحسبا لأي تطورات أمنية مع الحشد الإعلامي لحزب الله وتنفيذ مؤيديه مسيرات على الدراجات النارية في مناطق عدة ليلا في إشارة فسرها العديد من السياسيين والإعلاميين على أنها رسالة "تهديد ووعيد" وتحذير من إقرار تسليم سلاح حزب الله للدولة.

ومنذ أيام يحشد أنصار حزب الله على مواقع التواصل الاجتماعي للتمسك بسلاح الحزب وتحدي الدولة والضغوط الدولية التي تشترط على الحكومة المضي قدما في حصر السلاح بيدها مقابل تقديم الدعم والمساهمة في إعادة الإعمار بالإضافة إلى التهديدات الإسرائيلية المتواصلة بتوجيه الضربات في حال لم يستجب حزب الله، وعلق الصحافي عثمان العثمان:

@DrOthmano

عشية الجلسة.. رسالة نارية من حزب الله بـ"فيديو"
الإعلام الحربي في "حزب الله" ينشر مقطع فيديو يؤكد فيه التمسك بالسلاح، مشدداً على أنّ #المقاومة هي الخيار الأساسي.

يأتي نشر هذا الفيديو قبل يوم واحد من الجلسة الحكومية المقررة الثلاثاء، التي ستناقش بند حصرية السلاح..

وتركز استراتيجية حزب الله على الدعاية والترويج لسردياته بالاستعانة بالجيوش الالكترونية، التي نشطت بكثافة في الساعات الأخيرة، وجاء في تغريدة:

@TahmazMyriam

والله بحقّ دماء الشهداء، هذا السلاح نحميه بالدم والروح. #لن_نترك_السلاح

وقالت ناشطة:

@Maisakrsifi

"حزب الله ليس جيشاً من سلاح فقط.. بل من إيمان لا يُقهر، وعقيدة لا تنكسر!"

وكتب أحد مؤيدي الحزب:

@khaledbri289769

محاولات نزع سلاح حزب الله في لبنان ليست جديدة، بل تكررت عدة مرات منذ نهاية الحرب الأهلية اللبنانية (1975–1990) وحتى اليوم، سواء على الصعيد السياسي الداخلي أو من قبل المجتمع الدولي... إذا لايوجد شيء اسمه نزع سلاح مسرحيات فقط وحلم نتنياهو الذي لن يتحقق الا بكابوس جديد

وكما هي العادة استعمل أنصار الحزب التخوين والتشكيك بالوطنية ضد كل من يطالب بسحب السلاح، وجاء في تعليق أحدهم:

@ana_alaqsaa

بهالظرف الحساس، أي حدا بينشر شي بلّح أو بيشكك بقيادة حزب الله أو حركة أمل، ولو بالتلميح، هو شخص مشبوه وبيشتغل عالفتنة،، يجب مقاطعته، وأي تأييد لإلو مش بسيط،، وما في حياد قدّام اللعب بوحدة الصف..

في المقابل، رفض العديد من الناشطين الروايات التي يروج لها حزب الله وأنصاره عن أهمية سلاح المقاومة في الوقت الذي حولت فيه إسرائيل جنوب لبنان والضاحية إلى ركام، دون أن يتمكن السلاح سوى فرض سطوته على الداخل دون قدرة على الصمود أمام الضربات الإسرائيلية.

ويقول أصحاب هذا التيار أن سياسات حزب الله أضرت بشيعة لبنان ولم تحمهم من الأخطار الإسرائيلية، كما لم تحم الحزب نفسه وأن تسليم سلاح الحزب إلى الجيش والدولة هو الخطوة الأولى لبناء وطن، وتساءل الكثيرون ما الفائدة من سلاح لا يحقق هدفه، وقال أحدهم:

@Adnanaljalali1

سلاح حزب الله ما فاد لبنان في حربها ضد اسرائيل يعني قاومو شهرين بعدين استسلمو يعني شو فائدتو إذا الهدف الاساسي منو ما تم تحقيقه

وقال منشق عن الحزب:

@N0_hizbollah

قطيع #حزب_الله يتبجحون: "لن نسلم سلاح المهدي لإسرائيل او الجيش_اللبناني
لكنهم في جنوب الليطاني استسلموا لإسرائيل بجبن وذل، منحوا الجيش الإسرائيلي حرية العمل والحركة لقصف مواقع الحزب جنوب وشمال الليطاني وقبلوا أبشع صور الهزيمة والخنوع بتوقيع #نبيه_بري.

وترى مصادر مطلعة أن هذه الرسائل التي يبعث بها مسؤولو الحزب عبر الإعلام، وتدور جميعها في فلك سحب سلاح الحزب والإستراتيجية الدفاعية، "موجّهة إلى بيئة الحزب أكثر منها إلى الدولة اللبنانية والمجتمع الدولي بعدما بات الجميع مقتنعا بأن القرار قد اتُخذ، ومسار حصر السلاح بيد الدولة قد بدأ،" وأضافت أن ما يحصل من تصريحات وحملات دعائية يأتي في خانة "الاستهلاك المحلي تمهيدا لاستيعاب بيئة الحزب التبدلات التي تحصل، ورسائل للداخل بأننا موجودون،" واصفة المواقف بأنها "غير واقعية."

ولا تخرج هذه الحملات عما دأب عليه حزب الله في هجومه على الإعلام، ففي فبراير الماضي اختار النائب عن حزب الله إبراهيم الموسوي توجيه الانتقادات نحو المؤسسات الإعلامية اللبنانية وتصنيف تغطياتها إلى ثلاثة مستويات.

وفي حديثه لموقع "المنار" التابع للحزب في الأول من فبراير اعتبر الموسوي أن بعض وسائل الإعلام كانت "مقصّرة" في تغطية الأحداث.

وانتقد "تلفزيون لبنان" الرسمي لاختياره بث الرسوم المتحركة بدلاً من مواكبة التطورات الميدانية.

كما اتهم وسائل إعلام أخرى باتباع أجندات تخدم "العدو"، من خلال تسليطها الضوء على حجم الدمار في القرى الجنوبية، وهو ما وصفه بمحاولة لتشويه صورة "المقاومة" وتحميلها مسؤولية الأضرار.

في المقابل أثنى الموسوي على ما أسماه "الإعلام الملتزم بالهوية الوطنية"، الذي تبنى رواية حزب الله وعكس ما وصفه بـ"الصورة الحقيقية لصمود الأهالي وثباتهم والتفافهم حول خيار المقاومة."

وسبق أن خرج مسؤول وحدة الارتباط والتنسيق في حزب الله وفيق صفا، في حديث لإذاعة "النور" التابعة للحزب، ليقول إن "كلمة نزع السلاح ليست موجودة إلا على وسائل التواصل الاجتماعي... والمحرضين،" معتبرا أن "الحديث فقط عن الإستراتيجية الدفاعية يكون بعد انسحاب إسرائيل ووقف اعتداءاتها، والإستراتيجية تبدأ بتسليح الجيش."

وتصنيف الإعلام من قبل نائب حزب الله، إلى جانب القيود المفروضة على وسائل الإعلام التي لا تتماشى مع توجهات الحزب، يثير تساؤلات متجددة حول واقع حرية الإعلام في لبنان.

كما يسلط هذا التصنيف الضوء على الضغوط التي تواجه الإعلاميين في نقل معاناة الناس في المناطق الخاضعة لنفوذ الحزب، بعيدا عن السرديات المفروضة التي تخدم أجنداته السياسية.

ويرى محللون أن استمرار حزب الله في نهج الحروب والانتصارات الإلهية، سيؤدي إلى مزيد من عزل بيئته الشيعية عن باقي مكونات المجتمع اللبناني، الذي يطالب الحزب بالاعتراف بمسؤوليته عن الإساءة للبنان ككل.

البرلمان العراقي يستبعد قانون حرية التعبير تحت ضغط الاعتراضات

بغداد - تراجع البرلمان العراقي عن التصويت على مشروع قانون حرية التعبير بسبب مواده المثيرة للجدل، إذ يرى ناشطون ومنظمات حقوقية أن مسوداته المتعاقبة تتضمن بنوداً تقيّد الحريات العامة وتمنح السلطات صلاحيات واسعة للحد من حرية التعبير، ما دفع قطاعات واسعة من الرأي العام إلى رفضه.

وقال النائب حيدر السلامي في بيان إن "قانون حرية التعبير تم استبعاده من جدول الأعمال، استجابة للرفض الشعبي الواسع لمثل هذه القوانين التي من شأنها تقييد الحريات العامة،" مؤكدا "وقوفه مع مطالب الشعب الرافضة لأيّ تقييد للحريات المكفولة دستوريا."

ويعتبر "قانون حرية التعبير عن الرأي والتظاهر السلمي" من أكثر القوانين إثارة للجدل في العراق خلال السنوات الأخيرة، حيث حاولت الكتل السياسية الكبيرة المتنفذة عبر مجلس النواب أن تُمرّر القانون المعد من قبل لجنة حقوق الإنسان في البرلمان، لكن اعتراضات كثيرة تلاحق هذا المشروع، ما دعا نواب ومنظمات إلى الدفع نحو التريث في إقراره أو تأجيله إلى الدورة البرلمانية اللاحقة لأجل التوصل إلى نسخة معدّلة تليق بالطموح الديمقراطي.

ويتضمن القانون أكثر من 20 مادة أدرجت تحتها فقرات عدّة، نصّت جميعها على عقوبات متفاوتة تصل إلى الحبس 30 عاماً، وغرامات مالية تصل إلى 100 مليون دينار عراقي، وركّزت تلك الفقرات على المعلومات الإلكترونية، وجعلتها في دائرة الخطر والمساس بأمن الدولة.

وتجد الجهات المعارضة لإقرار القانون أن البلاد ليست في حاجة إلى القانون أصلاً، خصوصاً أن حرية التعبير هي حق دستوري كفله الدستور العراقي ضمن المادة 38، ولا توجد أيّ إشارة إلى أنها تنظم بقانون، بالإضافة إلى ذلك، حملت النسخة التي تداولها الأحزاب العراقية المؤيدة للقانون بنوداً تتضمن عقوبات وفقرات جزائية كثيرة في موضوع حق التظاهر والاجتماع السلمي، وأخذ الإذن للتظاهر قبل فترة معينة، كما ينتقد الناشطون بعض المصطلحات والعبارات في نسخة المشروع.

> الجهات المعارضة لإقرار القانون ترى أن البلاد ليست في حاجة إلى القانون خصوصاً أن حرية التعبير هي حق دستوري

وأول دستور عراقي صدر عام 1925، والذي أطلق عليه القانون الأساسي للعراق، قد نصّ على أن "للعراقيين حرية التعبير عن الآراء ونشرها والالتقاء بها، وتكوين الجمعيات والمشاركة فيها ضمن القانون."

ويتألف مشروع قانون حرية التعبير الجديد من أربعة فصول تهدف إلى رسم آلية تضمن حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل، وحرية الاجتماع والتظاهر السلمي، وحق المعرفة، بما لا يخل بالنظام العام أو الآداب العامة، مع تحديد الجهات المسؤولة عن تنظيم هذه الحريات ومعاقبة المخالفين.

والعام الماضي، قدمت منظمة "برج بابل"، وهي مؤسسة محلية معنية بالحريات ومعايير الديمقراطية في البلاد، نحو ألف توقيع لصحافيين ومحامين، إلى 4 لجان برلمانية من أجل تعديل مسوّدة مشروع هذا القانون والمضي في تشريعه.

بدورها، حذرت منظمة العفو الدولية من أن مشروع القانون بصيغته الحالية قد يشكل تهديدا للحريات الأساسية في العراق، ودعت النواب إلى رفضه أو تعديله ليتوافق مع الدستور والاتفاقيات الدولية التي صادق عليها العراق.

وذكرت المنظمة أن القانون المقترح يهدد بتقييد الفضاء المدني ويضفي الطابع الرسمي على ممارسات القمع المتزايدة.

وأوضحت الباحثة في شؤون العراق بمنظمة العفو رزاوز صالحي أن "على النواب التصويت ضد أيّ تشريع يضيف أدوات جديدة للسلطات تقوّض حرية التعبير أو التجمع،" مؤكدة أن "مشروع القانون بصيغته الحالية يتعارض مع التزامات العراق الدستورية والدولية."

وأضافت صالحي أن "الصحافيين والنشطاء في العراق يواجهون بالفعل تهديدات ومضايقات واعتقالات تعسفية، على خلفية تعبيرهم عن آراء مشروعة،" لافتة إلى أن "السلطات تعتمد على مواد غامضة في قانون العقوبات مثل التشهير والمساس بالنظام العام لقمع الأصوات المعارضة."

ويحتل العراق المرتبة 155 في حرية الصحافة و126 في مؤشر الحريات، ومن أبرز التحديات التي تواجه حرية الصحافة تحديات تشريعية للصحافيين ونفوذ الجماعات المسلحة، وعدم وجود دعم لهذا القطاع وهذه الشريحة.

مصر تستبق الموسم الكروي بمبادرة «إعلام بلا تعصب»

القاهرة - يحاول المجلس الأعلى للإعلام وضع حد لفوضى الإعلام الرياضي ووضع حد لتجاوز وسائل الإعلام والصحافيين الذين باتوا مصدرا للتعصب الكروي في برامجهم وعلى المنصات الاجتماعية، وذلك مع انطلاق الموسم الكروي الجديد في الثامن من أغسطس الجاري، من خلال حراك مكثف لضمان بيئة إعلامية رياضية تتسم بالمهنية والروح الرياضية.

وعقدت لجنة ضبط أداء الإعلام الرياضي بالمجلس جلستين مكثفتين وحاسمتين مع مجموعة من أبرز القنوات والإذاعات الرياضية المصرية، وشملت مسؤولي قنوات "الأهلي والزمالك وأون سبورت وراديو أون سبورت والنيل للرياضة وإذاعة الشباب والرياضة"، بحضور خالد عبدالعزيز رئيس المجلس، ما يؤكد على الأهمية التي يوليها المجلس لهذا الملف الحيوي.

وشددت المناقشات على أهمية الارتقاء بالرياضة المصرية ككل من خلال الالتزام الصارم بمواثيق الشرف الإعلامية وتطبيق الأكواد الصادرة عن المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام. وفي صميم هذه الجهود، جاء تبني مبادرة "إعلام رياضي بلا تعصب"، والتي تهدف إلى مكافحة الظاهرة السلبية للتعصب الرياضي التي طالما أثرت على الأجواء العامة للرياضة المصرية.

وأكد الكاتب الصحافي أيمن بدرة، المتحدث باسم لجنة ضبط أداء الإعلام الرياضي، "أجرينا لقاء وتبعته سلسلة من الاجتماعات مع مسؤولي القنوات الناقلة للدوري مثل قناة الأهلي والزمالك، بهدف مناقشة مبادرة إعلام بلا تعصب في موسم كروي حساس ومهم، والعمل على إيجاد لغة إعلامية مشتركة ترتقي بالمحتوى الرياضي بعيدًا عن التعصب."

وقال بدرة في مداخلة مع برنامج "حضرة المواطن" المذاع على قناة "الحدث اليوم"، "تمت مناقشة عدة محاور من بينها التدريب الإعلامي، وتأكيد أهمية حرية الرأي، لكن مع الحرص على عدم نشر معلومات مضللة أو كاذبة قد تثير الجماهير كما تم التشديد على تكريم الملتزمين من الإعلاميين الذين يسهمون في نشر الوعي والثقافة الرياضية في المجتمع."

وتابع "هناك اهتمام خاص بالإعلاميين، خصوصًا الصحافيين الذين يقدمون محتوى رياضيًا عبر وسائط مثل تيك توك ويوتيوب، لما لهم من تأثير وانتشار يفوق أحيانًا البرامج التقليدية ومع أهمية حرية التعبير."

وقد لاقى طرح هذه المبادرة ترحيبًا واسعًا من قبل الحضور، الذين أبدوا استعدادهم الكامل للتعاون مع المجلس في ضبط الخطاب الإعلامي الرياضي، وأكد المسؤولون التزامهم بتقديم محتوى إعلامي يليق بالجمهور المصري، ويعكس القيم الإيجابية للمنافسة الشريفة والتقبل للآخر.

> مجلس الإعلام سينظم دورات تدريبية ومتابعة دقيقة للمحتوى، مع فرض عقوبات لتصحيح المسار بالنسبة إلى من لا يلتزم

ويقع على عاتق المؤسسات الإعلامية مسؤولية كبيرة في تشكيل الوعي العام وتوجيه الرأي العام الرياضي نحو مسار أكثر إيجابية.

وقال بدرة "تم التأكيد خلال الاجتماع مع مسؤولي القنوات وعدد من مقدمي البرامج على أهمية الالتزام بمواثيق الشرف الإعلامي والمهنية، ومتابعة تنفيذ هذه المواثيق من خلال لجان خاصة."

وتابع "ستكون هناك دورات تدريبية، ومتابعة دقيقة للمحتوى، مع فرض بعض العقوبات لتصحيح المسار بالنسبة إلى من لا يلتزم، سواء من خلال نشر أخبار غير صحيحة أو إثارة التعصب أو التقليل من شأن المنافسين."

وأضاف "تم التأكيد على أن الرياضة صناعة متكاملة، وعلينا تعزيز قيمة المنافسة والارتقاء بمستوى الأندية لتصل إلى مراتب قارية وعالمية، ما يساهم في تقدم صناعة الرياضة وكرة القدم المصرية التي تُعد رائدة في المنطقة."

وأجمع المشاركون في الاجتماع على الأهمية القصوى لتوحيد الجهود بين مختلف المؤسسات الإعلامية. فالتعصب الرياضي ظاهرة معقدة تتطلب تضافر كل الطاقات للتصدي لها بفاعلية، لما لها من آثار سلبية عميقة على الأجواء الرياضية ككل، والتي تنعكس بدورها على سلوك الجماهير، سواء داخل الملاعب أو خارجها.

وتم التأكيد على الدور المحوري للإعلام في تشكيل وعي الرأي العام الرياضي، ليس فقط من خلال نقل الأخبار والتحليلات، بل أيضا من خلال نشر ثقافة التسامح وقبول الآخر، وتعزيز الروح الرياضية الحقيقية التي تقوم على الاحترام المتبادل بين المنافسين والجماهير على حد السواء.

وجرى الاتفاق خلال اللقاء على مواصلة عقد مثل هذه الجلسات بشكل دوري ومنتظم، نظرا إلى أهمية المتابعة المستمرة لما يتم تطبيقه من توصيات ومقترحات، وبحث التحديات المستجدة التي قد تواجه الوسائل الإعلامية خلال تغطيتها للموسم الرياضي.

ويبقى الرهان على ضمان استمرار التنسيق بين المجلس والمؤسسات الإعلامية، بما يسهم في تحقيق الأهداف المرجوة من مبادرة "إعلام رياضي بلا تعصب"، واستدامة بيئة إعلامية رياضية منضبطة تسهم في الارتقاء بالرياضة المصرية ككل.

استعداد إعلامي قبل بدء موسم كروي حساس ومهم

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

تدويل أزمة النيل: هل يُجدي التعويل على المجتمع الدولي

بدر عبدالعاطي: مصر لن تتهاون في حماية أمنها المائي

مأزق إستراتيجي

في مواجهة الإجراءات الأحادية لإثيوبيا بشأن سد النهضة، صعّدت مصر تحركاتها الدولية دفاعًا عن أمنها المائي، الذي تعتبره قضية وجودية. ومع تعثر المفاوضات وغياب اتفاق ملزم، تطرح القاهرة تساؤلات مشروعة حول جدوى التعويل على المجتمع الدولي: هل يملك الإرادة والقدرة على ردع التهديدات؟ أم أن التدويل بات ورقة ضغط رمزية لا أكثر؟

القاهرة - يُمثل الأمن المائي قضية وجودية لمصر، التي تعتمد بشكل شبه كامل على نهر النيل كمصدر رئيسي لمواردها المائية، حيث يوفر أكثر من 97 في المئة من احتياجاتها للزراعة والصناعة والشرب.

وأكد وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي، خلال لقائه رئيس أوغندا يوري موسيفيني في عنتيبي، الاثنين 4 أغسطس أن مصر ستتخذ كافة الإجراءات اللازمة بما يتماشى مع القانون الدولي لحماية أمنها المائي، مشددًا على أن مياه النيل خط أحمر وأن أي إجراءات أحادية في حوض النيل الشرقي مرفوضة.

وتأتي هذه التصريحات في ظل تحديات متزايدة تهدد تدفق المياه إلى مصر، خاصة مع استمرار إثيوبيا في ملء سد النهضة دون اتفاق ملزم، ما يهدد حصة مصر السنوية البالغة 55.5 مليار متر مكعب، وفق اتفاقية 1959.

ويعاني المصريون من نصيب فردي من المياه لا يتجاوز 550 مترًا مكعبًا سنويًا، وهو أقل بكثير من عتبة الفقر المائي العالمية البالغة 1000 متر مكعب، ما يجعل الأمن المائي أولوية إستراتيجية لضمان الأمن الغذائي والاقتصادي في بلد يعتمد على الزراعة كمحرك رئيسي للاقتصاد، حيث تستحوذ الزراعة على حوالي 80 في المئة من الموارد المائية.

وتتزايد هذه التحديات بفعل التغيرات المناخية التي تسبب تقلبات في الفيضانات وفترات الجفاف، ما يؤثر على استقرار تدفقات النيل.

ويضاف إلى ذلك النمو السكاني السريع، حيث تجاوز عدد سكان مصر 100 مليون نسمة، وهو ما يزيد الضغط على الموارد المائية المحدودة. كما يعاني النظام المائي من تدهور شبكات الري بسبب التعديات على مجاري النيل والقنوات الفرعية، ما يؤدي إلى هدر كبير في المياه.

وفي هذا السياق تبرز الإجراءات الأحادية من إثيوبيا كتهديد مباشر، حيث بدأت ملء سد النهضة منذ يوليو 2020 دون التشاور مع مصر والسودان، في انتهاك واضح لاتفاق إعلان المبادئ الموقع عام 2015، والذي ينص على عدم الإضرار بدول المصب.

وفي أغسطس 2024 أعلن رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد عن المرحلة الخامسة من ملء السد، ما أثار احتجاجات مصرية رسمية، حيث أشار وزير الري هاني سويلم إلى أن إثيوبيا تسعى إلى فرض هيمنة سياسية على نهر النيل، وليس فقط توليد الكهرباء.

وتعقد الأزمات الإقليمية، مثل الصراع في السودان والتوترات في ليبيا والقرن الأفريقي، جهود مصر لضمان استقرار التعاون على إدارة الموارد المائية، خاصة مع تزايد التهديدات الأمنية في منطقة الساحل والبحر الأحمر. وتعكس تصريحات عبدالعاطي موقفًا حازمًا يؤكد تمسك مصر بحقوقها المائية، حيث وصف مياه النيل بأنها قضية وجودية، مشيرًا إلى أن أي تهديد لها يؤثر على استقرار المنطقة بأكملها.

وفي سياقات سابقة، مثل خطابه في الأمم المتحدة في سبتمبر 2024 ومؤتمر أسبوع القاهرة للمياه في أكتوبر 2024، دعا إلى اتفاق قانوني ملزم بشأن تشغيل سد النهضة، محذرًا من تداعيات الإجراءات الأحادية التي قد تؤدي إلى أزمات إنسانية واقتصادية في مصر والسودان. كما دعا إلى تعزيز التعاون مع دول حوض النيل لتحقيق منفعة متبادلة دون الإضرار بدول المصب، مشددًا على أهمية الالتزام بقواعد القانون الدولي لإدارة الأنهار العابرة للحدود.

ويتسق هذا الموقف مع جهود مصر التاريخية للحفاظ على حصتها المائية، كما نصت عليه اتفاقيات 1902 و1929 و1959 التي منحت مصر 55.5 مليار متر مكعب والسودان 18.5 مليار متر مكعب، مع استخدام حق النقض ضد أي مشروع يؤثر سلبًا على تدفق المياه.

وفي المقابل تثير اتفاقية إطار حوض النيل، المعروفة باسم "اتفاقية عنتيبي" الموقعة عام 2010 بين إثيوبيا ورواندا وتنزانيا وأوغندا وبوروندي وانضمت إليها دولة جنوب السودان في يوليو 2024، قلقًا كبيرًا في مصر والسودان.

> حماية الأمن المائي المصري تتطلب نهجا شاملا يجمع بين الدبلوماسية الحازمة والإجراءات القانونية والتدابير الفنية والأمنية

وتعتبر القاهرة والخرطوم أن هذه الاتفاقية تهدف إلى إنشاء مفوضية حوض النيل لإدارة الموارد المائية دون مراعاة الاتفاقيات التاريخية، ما يهدد حقوقهما المكتسبة.

وترفض مصر هذا الإطار وتطالب باتفاق ثلاثي ملزم بشأن ملء وتشغيل سد النهضة، خاصة في أوقات الجفاف، لضمان استمرار تدفق حصتها.

وفي المقابل تؤكد إثيوبيا أنها لا تحتاج إلى اتفاق ملزم، وتردد أنها لا تعتزم الإضرار بدول المصب، ما أدى إلى تجميد المفاوضات لثلاث سنوات حتى استئنافها في 2023، قبل أن تتوقف مجددًا في 2024.

وفي يوليو 2024 دعا رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي نظيره الإثيوبي آبي أحمد، خلال قمة "بريكس" في ريو دي جانيرو، إلى إبرام وثيقة تضمن عدم الإضرار بمصر، لكن هذه الدعوة لم تُترجم إلى تقدم ملموس.

ويرى محللون أنه لمواجهة هذه التحديات يمكن لمصر اتخاذ إجراءات متعددة الأبعاد. دبلوماسيًا، يمكنها مواصلة التصعيد في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، كما فعلت في سبتمبر 2024 برسالة من عبدالعاطي إلى رئيس المجلس، تندد بالإجراءات الأحادية الإثيوبية. كما يمكنها حشد دعم الدول العربية ودول حوض النيل مثل أوغندا ورواندا من خلال تقديم مبادرات تنموية مشتركة، مثل آلية التمويل التي اقترحتها مصر لدعم مشاريع التنمية في دول المنبع.

وعلى سبيل المثال استثمرت مصر في مشاريع بنية تحتية في أوغندا وتنزانيا لتعزيز العلاقات الاقتصادية، ما يعزز نفوذها في المفاوضات المائية. كما يمكن لمصر الاستفادة من دورها في الاتحاد الأفريقي، خاصة من خلال مبادرات مثل مبادرة التكيف والصمود المائي التي أطلقتها لدعم إدارة الموارد المائية في أفريقيا.

وقانونيًا يمكن لمصر اللجوء إلى محكمة العدل الدولية إذا استمرت إثيوبيا في رفض التفاوض، مع توثيق الانتهاكات الإثيوبية كدليل على خرق مبدأ عدم الإضرار المنصوص عليه في القانون الدولي. كما يمكنها الدعوة إلى تشكيل لجنة تحقيق دولية محايدة تحت مظلة الأمم المتحدة لتقييم تأثير سد النهضة على دول المصب، مع التركيز على الأضرار المحتملة للزراعة والاقتصاد في مصر والسودان.

وعلى الصعيد الفني يمكن تحسين كفاءة استخدام المياه من خلال تحديث أنظمة الري، مثل اعتماد تقنيات الري بالتنقيط التي تقلل الفاقد المائي بنسبة تصل إلى 30 في المئة. كما أن استكمال مشاريع مثل قناة الري الجديدة في سيناء وتأهيل شبكات الري القديمة يمكن أن يوفرا الملايين من الأمتار المكعبة سنويًا.

وإلى جانب ذلك يمكن توسيع الاستثمار في تحلية مياه البحر، حيث أطلقت مصر محطات تحلية في العين السخنة والعلمين، بهدف توفير ما يصل إلى 3 ملايين متر مكعب يوميًا بحلول 2030، ما يقلل الاعتماد الكلي على النيل.

وإستراتيجيًا قد تلجأ مصر إلى تعزيز قدراتها العسكرية كرادع دبلوماسي، كما أشار الرئيس عبدالفتاح السيسي في 2021، عندما أكد أن أي تهديد لحصة مصر المائية سيواجه ردًا حاسمًا.

ويمكن للتعاون الأمني مع السودان وأوغندا أن يعزز هذا الردع، خاصة في مواجهة التحديات الأمنية في منطقة الساحل.

واقتصاديًا يمكن لمصر استغلال نفوذها في أفريقيا، من خلال دعم الاستثمارات في دول حوض النيل، لتشجيع هذه الدول على الضغط على إثيوبيا للوصول إلى اتفاق عادل.

وعلى سبيل المثال تقدم مصر مساعدات تنموية في مجالات الزراعة والطاقة لدول مثل بوروندي وتنزانيا، ما يعزز الروابط الاقتصادية ويخلق ضغطًا غير مباشر على إثيوبيا.

أما إعلاميًا فيمكن لمصر إطلاق حملات دولية لتسليط الضوء على تأثير سد النهضة على حياة الملايين، مع التركيز على انتهاكات إثيوبيا للقانون الدولي.

ومحليًا يمكن تشجيع وسائل الإعلام على توعية المواطنين بأهمية ترشيد استهلاك المياه، خاصة في القطاع الزراعي.

ويمكن للتعاون مع منظمات دولية مثل برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن يعزز الوعي العالمي بالأزمة، خاصة من خلال تقارير توثق الأضرار المحتملة لسد النهضة. كما يمكن إشراك المجتمع المدني في حملات توعية لتعزيز الجهود الوطنية، مثل تنظيم ورش عمل ومؤتمرات حول ترشيد المياه. ويُوصى بإعطاء الأولوية للدبلوماسية الوقائية من خلال بناء تحالفات إقليمية قوية، مع تعزيز القدرات الداخلية لتقليل الاعتماد على النيل، والتصعيد القانوني بحذر إذا فشلت المفاوضات.

وفي النهاية تتطلب حماية الأمن المائي المصري نهجًا شاملاً يجمع بين الدبلوماسية الحازمة والإجراءات القانونية والتدابير الفنية والأمنية.

وتؤكد تصريحات عبدالعاطي التزام مصر بحماية حقوقها المائية بكل الوسائل المتاحة بما يتماشى مع القانون الدولي.

ومن خلال تعزيز التعاون الإقليمي وتحسين إدارة الموارد المائية وحشد الدعم الدولي يمكن لمصر مواجهة التحديات الراهنة وضمان استدامة مواردها المائية في ظل التهديدات المتصاعدة.

ويمكن للجمع بين هذه الجهود أن يحول الأزمة إلى فرصة لتعزيز الاستقرار الإقليمي والتنمية المستدامة، مع الحفاظ على حقوق مصر التاريخية في مياه النيل.

وهم الإصلاح في لبنان

ياسين فواز
مدير أعمال أميركي
وخبير أمني

قد يتصوّر المراقب العادي أن لبنان أصبح على أعتاب التغيير، فالعواصم العالمية تدعو إلى الإصلاح، ويتبادل نشطاء الشتات رسائل تفاؤلية، وأصبحت بيروت تحظى باهتمام شخصيات أميركية بارزة (بمن فيهم الدبلوماسي توماس باراك، رجل الأعمال ومطور العقارات الذي يشغل منصب سفير واشنطن لدى تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا). وسواء كان ذلك عن قصد أم مجرّد مصادفة، يبدو أن باراك يلعب اليوم دورا أكثر نشاطا في لبنان، مستغلا الفراغ الذي تركته مورغان أورتاغوس نائبة المبعوث الأميركي الخاص السابقة للشرق الأوسط.

ما هي المشكلة إذن؟ إن شلل لبنان لا ينبع من نقص الأفكار، بل لأنه يبقى أسيرا.

لم تعد الدولة اللبنانية تعمل بصفتها مشروعا سياسيا متماسكا، بل أصبحت هيكلا فارغا، وواجهة للحكم السيادي. وهي تغطي نظاما تهيمن عليه مافيات طائفية، وخلفاء الميليشيات، ونخب مالية. هذه ليست دولة فاعلة، بل دولة مجزّأة.

مبادرات الإصلاح لا تُعرقل فحسب، بل تُصادر وتُستغل وتُعاد صياغتها من قبل الجهات المتسببة في انهيار النظام في المقام الأول.

في الحقيقة، لم تعمل الدولة اللبنانية يوما كمؤسسة موحدة، فلطالما كانت منقسمة بين أمراء حرب سابقين تحولوا إلى سياسيين، وفاسدين، وزعماء طوائف.

ولا يُعارض الإصلاح صراحة في لبنان، بل يُبطله النظام نفسه الذي يدّعي دعمه. والمبادرات التي لا تسعى إلى تفكيك اتفاقية تقاسم السلطة ينتهي بها الأمر إلى ترسيخ الوضع الراهن بدلا من إحداث تغيير حقيقي.

ولا توجد شخصيات بريئة بين الطبقة الحاكمة في لبنان. وأسّس سياسيون من جميع الطوائف على مدى عقود جهازا فاسدا يستنزف الأموال العامة، ويستغل الفقر لتحقيق مصالحه، ويقايض السيادة الوطنية بالحماية الإقليمية.

حتى أولئك الذين يُصوّرون على أنهم إصلاحيون غالبا ما يعملون ضمن هذا الإطار الفاسد. وقد يتبنّون خطابا إصلاحيا، لكنهم غالبا ما يكونون مجرد أقنعة النظام الأحدث.

المبعوثون الدوليون، مهما كانت نواياهم حسنة، يُخاطرون بالتورط في هذه المسرحية المأساوية، وينتهي بهم الأمر إلى إضفاء الشرعية على طبقة سياسية بارعة في أساليب البقاء السياسي بمجرّد دعمهم وجوها مألوفة (يُعتبر بعضها إصلاحية). ويُعدّ الاعتراف ثمينا في نظام يعتمد على الغموض وإدارة الأزمات.

لقد ترسخت التركيبة السياسية في لبنان، التي نشأت بموجب اتفاق الطائف عام 1989 للحفاظ على السلام بين الطوائف بعد الحرب الأهلية، لتتحول إلى تحالف جامد من النخب الطائفية التي تتعامل مع مؤسسات الدولة كإقطاعيات شخصية. فبدلا من الحكم الرشيد، تُخصص هذه النخب الموارد، وتُقدم الامتيازات، وتحافظ على سلطتها من خلال شبكات الفساد والمحسوبية.

ولا تريد هذه الطبقة الحاكمة رؤية أيّ إصلاح جوهري. ويبقى النقاش عن التغيير مُدبّرا بعناية، ولا معنى له في نهاية المطاف. ويُضمن البقاء السياسي بوعود فارغة، بينما يعاني الشعب اللبناني من الخراب الاقتصادي وفقدان كرامته.

إن حجم الانهيار الاقتصادي في لبنان هائل، حيث انخفضت قيمة العملة بأكثر من 90 في المئة، وتبقى البنوك مُشلولة، بينما خسر المواطنون إمكانية الوصول إلى مدخراتهم. وتضاعف التضخم، ويعيش أكثر من نصف السكان الآن تحت خط الفقر. كما تآكلت الطبقة الوسطى التي كانت مزدهرة في السابق، إلى جانب أيّ أمل عملي في التعافي.

في ظلّ الانهيار الاقتصادي والسياسي الحاد الذي يواجهه لبنان، سحبت دول الخليج، التي لطالما كانت داعمة مالية رئيسية ومؤثرة إقليميا، دعمها إلى حد كبير. ولم تعد دول مثل السعودية والإمارات وقطر والكويت ترى جدوى في الاستثمار في لبنان، إذ تعتبره بؤرة سوداء للفساد. ويبقى منطقها عمليا: لا يوجد حافز يُذكر لدعم نظام لا يُفيد مصالحها الإستراتيجية ولا يدعم رفاهية الشعب اللبناني.

وينطبق الأمر نفسه على المانحين الغربيين، الذين اختفت أموالهم مرارا وتكرارا دون رقابة.

وزاد هذا الفراغ من تعميق أزمة لبنان. ولا يزال حزب الله، المدعوم من إيران، أقوى جماعة مسلحة في البلاد. ويمارس نفوذا غير متناسب ويدير ميليشيا موازية، بما يُقوّض سلطة الدولة بشكل مباشر. كما حوّلت الصراعات الإقليمية لبنان إلى ساحة معركة جيوسياسية، بدلا من دولة ذات سيادة تتحكم في مصيرها.

> اللبنانيون لا يحتاجون مبعوثا آخر يدعم الإصلاح التدريجي، بل التفكيك الكامل لنظام فاسد

وبينما قد يعتقد توماس باراك أن الحوار والمشاركة كفيلان بإحداث تقدم، يعيش لبنان في ظل واقع مختلف. ولا نتحدث هنا عن دولة منهكة بحاجة إلى إصلاح، بل عن نظام تسيطر عليه مصالح راسخة تقاوم الإصلاح بنشاط. حتى الشخصيات السياسية "الجديدة"، إذا ارتبطت بترتيبات تقاسم السلطة القائمة، سرعان ما تُدمج في نفس الآلية.

يحتاج لبنان إلى إجراءات عقابية ملموسة بدلا من العبارات الدبلوماسية المبتذلة: لا تعبيرات عن القلق، بل عقوبات. لا مؤتمرات للمانحين، بل تحقيقات مالية شاملة. لا دعما تمثيليا من المجتمع المدني، بل محاسبة حقيقية للمسؤولين عن الانهيار المالي، وكارثة المرفأ، ونهب القطاع المصرفي، وعقود من الفساد الممنهج دون عواقب.

ويدرك اللبنانيون هذه الحقيقة أفضل من الكثير من المراقبين الدوليين. لقد تأثرت حياتهم بدورة من إدارة الأزمات التي تُفيد الآخرين. وجُرّدوا من كرامتهم، واستُنزفت مدخراتهم، وتزعزع إيمانهم بالمؤسسات. ونجدهم يواصلون المطالبة بالعدالة.

لا يحتاج لبنان إلى خطة دبلوماسية جديدة. وتتطلب حالته الهدم المُنظم. يجب هدم الهيكل القائم بالكامل مع إبعاد النخبة الحاكمة الفاسدة عن الحياة السياسية. لا يعني هذا إعادة تشكيلها أو تغيير هويتها، بل محاسبتها في المحكمة، لا الاحتفاء بها في المؤتمرات.

إلى أن يحدث هذا، تبقى جميع خطط الإصلاح مجرد مسرحية. وأيّ مسؤول أجنبي يتعامل مع النظام الحالي دون معالجة فساده المتجذر يُخاطر بالتواطؤ. وليست أزمة لبنان نتيجة سياسات رديئة، بل هي نتيجة فشل مُدبر ومُخطط له. وليس المسؤولون عنها شركاء يمكن التفاوض معهم.

الفساد المسيّس مربط الفرس

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

الإمارات والسعودية تقودان تطوير تكنولوجيا الفضاء في الشرق الأوسط

الخليج بوابة شراكة واعدة للتكنولوجيا الفضائية التجارية العالمية

تشهد الإمارات والسعودية تحولا لافتا في موقعهما ضمن سباق الفضاء العالمي، حيث لم تعُد طموحاتهما الفضائية مقتصرة على الاستكشاف العلمي، بل باتت ترتبط بالأمن والتكنولوجيا والاستثمار الجيوسياسي. وفي ظل هذا الزخم يبرز تعاون محتمل مع حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ما يعكس اندماجًا متزايدًا بين القدرات الفضائية الخليجية والمنظومات الدفاعية الدولية.

الإمارات لاعب أساسي في تحولات قطاع الفضاء التجاري العالمي

أبوظبي - في السنوات الأخيرة برزت الإمارات والسعودية كقوتين رائدتين في مجال تطوير التكنولوجيا الفضائية في الشرق الأوسط، ما جعلهما لاعبين أساسيين في تحولات قطاع الفضاء التجاري العالمي.

وتؤكد استثماراتهما الضخمة في تقنيات الفضاء متعددة الاستخدامات، بالإضافة إلى شراكاتهما الإستراتيجية مع وكالات فضاء دولية وشركات عالمية، دورهما المحوري في تشكيل مستقبل الفضاء بالمنطقة.

وتعتبر الإمارات، من خلال مركز محمد بن راشد للفضاء، من أبرز الدول التي حققت نجاحات باهرة على الساحة الفضائية، أبرزها إطلاق مهمة "الأمل" إلى المريخ عام 2020، بالإضافة إلى استعداداتها المكثفة لمهام جديدة إلى القمر والكويكبات، ما يعكس قدرة الإمارات على المساهمة في تطوير أدوات متقدمة للتصوير الطيفي تعزز مراقبة الأرض والاستخبارات الفضائية.

> أبوظبي والرياض لم تعودا مجرد مستهلكتين للتكنولوجيا الفضائية، بل صارتا قوتين إقليميتين مبدعتين

أما السعودية فتتوسع بسرعة في برامجها الفضائية، مدعومة برؤية 2030 التي تضخ استثمارات كبيرة في بنية تحتية للأقمار الصناعية، وتقنيات مراقبة الأرض، وإطلاق قدرات محلية للإطلاق الفضائي.

وقد شكّل إرسال أول رائدة فضاء سعودية، ريانة برناوي، إلى محطة الفضاء الدولية في 2023 خطوة رمزية وعلمية بارزة. كما انضمت الرياض إلى "اتفاق أرتميس" بقيادة الولايات المتحدة، ووقعت اتفاقيات موسعة مع وكالة ناسا لتعزيز الأبحاث المشتركة والمهام المستقبلية.

ولم يقتصر هذا الزخم التطويري على الجوانب التقنية فحسب، بل امتد ليشمل الشراكات الأمنية والدفاعية، حيث تظهر الإمارات والسعودية كجسور للتعاون مع حلف شمال الأطلسي (الناتو) في جهود دمج تقنيات الفضاء التجارية ضمن منظومة الأمن والدفاع الجماعي.

وقد أشار الناتو، في إستراتيجيته الفضائية التجارية التي أطلقت خلال قمة لاهاي 2025، إلى أهمية التعاون مع شركاء من خارج الحلف ممن يتمتعون بثقة عالية، مثل الدول الخليجية، من أجل تعزيز مرونة البنية التحتية الفضائية، وتوسيع قاعدة الموردين، والاستفادة من القدرات التقنية المتقدمة.

وترى منال فاطمة، مديرة مساعدة في مبادرة سكوكروفت لأمن الشرق الأوسط، في تقرير نشره المجلس الأطلسي أن هذا التعاون يمثل فرصة إستراتيجية للطرفين؛ فبينما يسعى الناتو إلى تنويع مصادر الدعم التكنولوجي وتقوية دفاعاته الفضائية ضد التهديدات المتزايدة مثل هجمات الأقمار الصناعية والتشويش والتخريب، ترى دول الخليج في هذا الانخراط فرصة لتعزيز مكانتها كشركاء أمنيين موثوقين في القضايا العالمية، وخاصة في القطاعات المتقدمة كالفضاء والأمن السيبراني.

وقد أطلق الناتو مبادرات ملموسة لتيسير هذا التعاون، مثل بوابة الفضاء الأمامية للناتو التي تتيح للشركات الخاصة المعتمدة تقديم حلول فضائية للحلف، ومنصة "سبيس نات" التابعة لمجموعة الناتو الاستشارية الصناعية، والتي أتاحت التواصل مع أكثر من 300 شركة فضائية حول العالم، من ضمنها جهات خليجية.

كما تنظر الإستراتيجية إلى إمكانية إنشاء "احتياطي فضاء مدني" من مزودين تجاريين موثوقين يمكنهم دعم الحلف في أوقات الأزمات، وهي آلية قد تفسح المجال أمام شركات خليجية مؤهلة.

ورغم هذه الإمكانيات يتمثل التحدي الأكبر في تحقيق توازن دقيق بين تطوير هذه القدرات الفضائية ومواءمتها مع المعايير الأمنية لحلف الناتو، خاصة في ما يتعلق بحوكمة الاستخدام المزدوج (المدني والعسكري)، وحماية المعلومات، وبناء الثقة المؤسسية.

ولهذا يتبنى الناتو نهجًا مرحليًا يعتمد على "شراكات الشركاء"، حيث يمكن دمج الهيئات الخليجية بشكل غير مباشر عبر مبادرات تقودها دول أعضاء في الحلف، أو من خلال تدريبات ومناورات مشتركة، تضمن التكامل التدريجي دون المساس بالمعايير الأمنية.

وفي هذا السياق تلعب الولايات المتحدة دور الجسر المحوري بين الناتو ودول الخليج، بحكم كونها القوة الفضائية الرائدة في الحلف، ولعلاقاتها الوثيقة مع دول الخليج في المجالين العسكري والتكنولوجي.

وقد أكد تقرير الشراكة الدولية لقوة الفضاء الأميركية (2025) أهمية تمكين الحلفاء كشركاء إستراتيجيين في تصميم وتنفيذ القدرات الفضائية، مع ترك الباب مفتوحًا أمام الفاعلين الخليجيين الذين يثبتون جدارتهم وانسجامهم مع المعايير الغربية.

وتؤكد هذه الديناميكية المتسارعة أن الإمارات والسعودية لم تعودا مجرد مستهلكتين للتكنولوجيا الفضائية، بل تحولتا إلى قوتين إقليميتين مبدعتين ومؤثرتين، تساهمان في تشكيل مستقبل الفضاء العالمي، وتوفران جسورًا إستراتيجية تربط بين الجنوب العالمي والمؤسسات الأمنية الغربية.

ومع تنامي أهمية الفضاء كمجال حيوي للأمن القومي، فإن تعزيز هذا التعاون يعد خطوة ضرورية نحو بناء منظومة فضائية أكثر أمنًا واستدامة وتخدم مصالح جميع الأطراف.

ويرتبط تصاعد الدور الفضائي للإمارات والسعودية بسياق أوسع من التحولات الجيوسياسية والتكنولوجية التي تعيد تشكيل معادلات القوة في القرن الحادي والعشرين. فقد بات الفضاء يُنظر إليه ليس فقط كميدان للابتكار العلمي، بل كعنصر جوهري في الأمن القومي والسيادة الرقمية، ومجال تنافسي محوري في الصراع بين القوى الكبرى.

ومن هذا المنطلق تتعامل الدول الخليجية مع قطاع الفضاء كأداة لتعزيز مكانتها الإستراتيجية عالميًا، لا كمجرد رمز للتقدم التكنولوجي. كما ساهمت التحولات التي عرفتها طبيعة الفضاء نفسه في تعزيز هذا التوجه؛ فمع تسارع التخصيص والخصخصة وتنامي دور الشركات الناشئة والمزودين التجاريين في عمليات الإطلاق والمراقبة والاتصال أصبح من الممكن لدول غير تقليدية أن تدخل هذا المضمار بسرعة وكفاءة، بشرط توفر الرؤية السياسية والدعم المالي والبيئة التنظيمية المرنة. وهذا ما تحققّ في بيئة الإمارات والسعودية، مقارنة بأنظمة بيروقراطية معقدة في دول كبرى.

وعلى الرغم من الحضور الأميركي والروسي والصيني القوي في الفضاء، لا تزال هناك فجوات ملموسة في مناطق مثل الشرق الأوسط وأفريقيا، سواء على مستوى الخدمات أو من ناحية البنية التحتية الفضائية.

وقد أدركت الإمارات والسعودية هذه الفجوة، وسعتا إلى لعب دور إقليمي قيادي من خلال تقديم خدمات مراقبة الأرض، ودعم البنية التحتية للاتصالات، وتدريب الكوادر، خاصة في الدول النامية.

وهذا التوجه لا يعزز فقط "قوة ناعمة فضائية"، بل يمكّنهما من صياغة نفوذ طويل الأمد وقائم على التكنولوجيا والمعرفة، لا على الموارد فقط.

ومن بين الدوافع الجوهرية وراء تسريع الاستثمار الخليجي في الفضاء، يتصدر عامل "التحكم في البيانات السيادية"، خاصة في ظل تصاعد التحديات المرتبطة بالأمن السيبراني، والتبعية التكنولوجية، وصراعات المعلومات.

وعبر امتلاكها للأقمار الصناعية وقدرات الاستشعار والتحليل، تتمكن الدول الخليجية من تقليل اعتمادها على مصادر بيانات أجنبية قد تكون مشروطة سياسيا.

ولهذا تأتي شراكاتها مع وكالات مثل ناسا كآلية لتحقيق توازن بين نقل المعرفة وضمان الاستقلالية.

وفي سياق المنافسة الإقليمية يكتسب تفوق الإمارات والسعودية في مجال الفضاء بعدًا جيوسياسيًا، خاصة في ظل غياب مشاريع فضائية متقدمة في دول مثل إيران وتركيا على الرغم من طموحاتها. كما أن تعزيز الحضور في المنصات الغربية مثل "اتفاق أرتميس" و"شراكات الناتو الفضائية" يكرّس تموضعًا سياسيًا واضحًا للدولتين ضمن المعسكر الغربي، ما قد يؤثر في إعادة ترتيب الاصطفافات الإقليمية مستقبلا.

بعد 80 عاما من قصفها: هيروشيما تدعو العالم للتخلي عن السلاح النووي

هيروشيما (اليابان) - تحيي اليابان اليوم الأربعاء الذكرى الثمانين لإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما، في مراسم يشارك فيها عدد غير مسبوق من الدول وسط دعوات إلى التخلي عن السلاح النووي في عالم يشهد حربا في أوكرانيا وأزمة في الشرق الأوسط.

وألقت الولايات المتحدة قنبلة ذرية على هيروشيما في السادس من أغسطس 1945 وأخرى على ناغازاكي بعد ثلاثة أيام، وهما الحالتان الوحيدتان في التاريخ التي تم فيهما استخدام الأسلحة النووية في زمن الحرب. وبعيد ذلك استسلمت اليابان، مما أنهى الحرب العالمية الثانية.

وقضى حوالي 140 ألف شخص في هيروشيما و74 ألفا في ناغازاكي، بينما لقي كثيرون مصرعهم لاحقا بسبب التعرض للإشعاع.

وحضر ممثلون من 120 دولة وكيان، بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي، المراسم الأربعاء في هيروشيما، بحسب مسؤولي المدينة.

مساع لعدم تكرار الكارثة

وفي المقابل، غابت عن مراسم الأربعاء قوى نووية كبرى مثل روسيا والصين وباكستان. وكانت إيران، المتهمة بالسعي لامتلاك القنبلة الذرية، ممثلة في الاحتفال.

وخلافا لعادتها، أشارت اليابان إلى أنها لم "تختر ضيوفها" لهذه المراسم ولكنها "أخطرت" جميع الدول والكيانات بالحدث.

وبالتالي، أعلنت فلسطين وتايوان اللتان لا تعترف بهما اليابان رسميا عن حضورهما للمرة الأولى.

وقال رئيس بلدية هيروشيما كازومي ماتسوي في تصريح أدلى به الأسبوع الماضي إن "وجود قادة (سياسيين) يرغبون في تعزيز قوتهم العسكرية لحل النزاعات، بما في ذلك امتلاك السلاح النووي، يجعل من الصعب تحقيق السلام العالمي"، في إشارة إلى الحرب في أوكرانيا والنزاع في الشرق الأوسط.

والشهر الماضي، حث رئيس البلدية دونالد ترامب على زيارة المدينة ليرى بنفسه الآثار المدمرة للأسلحة النووية، ردا على مقارنة الرئيس الأميركي بين إلقاء القنبلة الذرية عام 1945 والغارات الجوية الأخيرة على إيران.

وقال ماتسوي للصحافيين "يبدو لي أنه لا يدرك حقا ماذا تعني القنبلة الذرية التي تودي بعدد هائل من المواطنين الأبرياء... وتهدد بقاء البشرية".

وهيروشيما باتت اليوم مدينة مزدهرة تعد 1.2 مليون نسمة، لكن وسطها لا يزال يضم أنقاض مبنى يعلوه هيكل معدني لقبة لا تزال قائمة تذكيرا بفظاعة الهجوم.

وأكد توشيوكي ميماكي، الرئيس المشارك لمنظمة "نيهون هيدانكيو" اليابانية المناهضة للأسلحة النووية والتي تجمع ناجين من القصف الذري والحائزة على جائزة نوبل للسلام في 2024، أنه "من المهم أن يجتمع الكثير من الناس في هذه المدينة التي ضربتها قنبلة ذرية لأن الحروب تتواصل" في العالم.

> دعوات دولية للتخلي عن السلاح النووي في عالم منقسم على نفسه ويشهد حربا في أوكرانيا وأزمة في الشرق الأوسط

وتدعو نيهون هيدانكيو الدول إلى التحرك من أجل التخلص من الأسلحة النووية، مستندة إلى شهادات الناجين من هيروشيما وناغازاكي، الملقبين بـ"هيباكوشا".

وأعرب ميماكي عن أمله في "أن يزور الممثلون الأجانب متحف هيروشيما التذكاري للسلام ليدركوا ما حدث" تحت سحابة الفطر الناجمة عن القصف الذري. ويُشكّل نقل ذاكرة "الهيباكوشا" والدروس المستفادة من الكارثة تحديا متزايدا لهذه المنظمة التي تضم ناجين يبلغ متوسط أعمارهم 86 عاما.

وقال كونيهيكو ساكوما (80 عاما) الذي كان عمره تسعة أشهر وقت القصف وكان يبعد 3 كيلومترات عنه، "أعتقد أن التوجه العالمي نحو عالم خال من الأسلحة النووية سيستمر. جيل الشباب يبذل جهودا لتحقيق ذلك".

وساكوما الذي من المقرر أن يلتقي رئيس الوزراء شيغيرو إيشيبا بعد المراسم، يعتزم مطالبة طوكيو بالانضمام إلى معاهدة الأمم المتحدة لحظر الأسلحة النووية الموقعة في 2017.

وترفض طوكيو التوقيع عليها، معتبرة أن الهدف منها غير قابل للتحقيق دون مساعدة القوى النووية.

وفي ناغازاكي، من المتوقع أن يحضر المراسم السبت عدد قياسي من الدول، من بينها روسيا وذلك للمرة الأولى منذ هجومها في أوكرانيا في 2022.

والعام الماضي، قررت ناغازاكي عدم دعوة السفير الإسرائيلي لحضور المراسم السنوية في هذه المدينة، مما دفع السفير الأميركي لدى اليابان إلى مقاطعة الحفل.

وقال رئيس بلدية ناغازاكي شيرو سوزوكي للصحافيين آنذاك إن القرار "ليست له دوافع سياسية" بل هو إجراء أمني تحسبا لأي اضطرابات محتملة، مثل الاحتجاجات المتعلقة بالنزاع في الشرق الأوسط وغزة.

وقال مسؤول في ناغازاكي "حرصنا هذا العام على أن يحضر المشاركون بأنفسهم ليعاينوا عن قرب حجم الكارثة التي يمكن أن يخلفها السلاح النووي".

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

العدالة المؤجلة: كيف شرع الخطاب العراقي التنمر الطبقي

همام طه
كاتب عراقي

يلاحظ في الخطاب العراقي شيوع فكرة أن الارتقاء الطبقي إنجاز أخلاقي بحد ذاته، وأن الصعود الاجتماعي فضيلة خالصة مستقلة عن العدالة والخير العام. هذا منطق مضمر ومسكوت عنه في أنماط اللغة السياسية، والإعلامية، والاجتماعية، والثقافية السائدة في العراق.

الخطاب العراقي يقدس الارتقاء الطبقي كإنجاز أخلاقي فيبرر الفساد والزبائنية ويحتفي بالصعود الفردي على حساب العدالة الشاملة معتمدا سردية زائفة تعفي النظام من مسؤوليته التنموية

يُستخدم هذا المنطق لتبرير التعايش مع الاختلالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتكيف مع مظاهر الفساد، والزبائنية، وانعدام العدالة، وغياب تكافؤ الفرص في الدولة والمجتمع. فمهما كانت هذه الاختلالات بنيوية وعميقة، تُقدَّم كثمن مقبول أو مبرر لتحقيق الارتقاء الطبقي لفئات مهمشة.

ليس المقصود هنا الارتقاء الطبقي بوصفه طموحا فرديا مشروعا ومطلوبا، بل تسويقه كنصر في الصراع الطبقي بين الفئات الاجتماعية، وعرضه كعنوان للإنصاف والعدالة والكرامة لفئات معينة على حساب جوهر العدالة الشاملة، التي تعني إنصاف الجميع، وكرامة الكل، وإصلاحا بنيويا في عمق النظام، وسعيا دؤوبا للنماء الجماعي، والمصلحة العامة، والخير الوطني، أي العدالة بمعناها الإنساني، والمواطني، والحقوقي الواسع، الشامل، والديناميكي المستدام.

فمثلا، يُحتفى بقصة كفاح "فلاحة" كانت تعمل في الزراعة، وتدرس في جامعة خاصة، وتتعرض للتنمر الطبقي، ثم حصلت على بكالوريوس التحليلات الطبية، وصارت موظفة في مستشفى. تُوصف هذه السيدة بـ"البطلة" في مواقع التواصل الاجتماعي لأنها عملت بجد واجتهاد، وارتقت طبقيا من "فلاحة" إلى "موظفة". لكن، أليس الأجدى مساءلة النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يجعل "الموظفة" أرقى من "الفلاحة"؟ لماذا تُعد مهنة تحليل دم المريض في مختبر طبي أعلى اجتماعيا من زراعة البامية، والباذنجان، والطماطم في الحقل؟ ألا يمكن للفلاحة أن تتطور في الريف دون الحاجة لتصبح موظفة في المدينة؟ ماذا عن الفلاحات الأخريات في القرى والبساتين؟ وما أحلامهن وطموحاتهن؟ هل الاحتفاء بالخلاص الفردي يُعفي من التفكير في الأزمة الجماعية؟ ما العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي ساعدت هذه السيدة على النجاح، وقد لا تتوافر لغيرها؟ أليس في الإشادة بها كـ"فلاحة أفلتت من طبقتها" تكريسا لنظرة دونية للفلاحين بدلا من تقويضها؟

قد يكون حلم هذه السيدة الشخصي أن تدرس في الجامعة وتعمل كموظفة، وهذا طموح أحترمه وأهنئها على تحقيقه، وأقدّر مثابرتها. لكني أشير إلى طريقة تلقي المجتمع لقصتها، وتجييرها لصالح سردية جماعية تتعامل مع الارتقاء الطبقي كهدف أخلاقي بحد ذاته، دون التفكير في ماهيته، وحيثياته، وظروفه الذاتية والموضوعية، وعما إذا كان النظام المهيمن يتيح فرص الترقي للجميع بعدالة أم لا. المجتمع لا يحتفي بطموحها كحق شخصي، بل لأنها تحولت من طبقة "أدنى" إلى "أعلى"، وكأن مغادرة الطبقة "الأدنى" فعل أخلاقي ناصع.

هذا المنطق يجعل الارتقاء الفردي بديلا زائفا عن الإصلاح الجماعي، ويروق للطبقة السياسية، إذ يُعفيها من مسؤولية تحقيق التنمية المتوازنة، والعدالة الاجتماعية، وخلق فرص متكافئة للعراقيين جميعا، ثم إتاحة المجال لهم للسعي والتنافس وفق قدراتهم وجهودهم.

مثال آخر يتجلى في إشادة نخب عراقية بعهد عبدالكريم قاسم، لأن إصلاحاته أتاحت لمجتمعات محرومة ومهمشة التحرر من الفقر، وفتحت أمامها فرص التعليم والترقي الاجتماعي. لاحظ أن شرعية قاسم تُستمد هنا من دوره في مساعدة فئات على الارتقاء الطبقي، لا من كفاءة سياساته إستراتيجيا، أو من آثارها على الدولة والمجتمع ككل.

وفي سياق مماثل، قال صدام حسين مرة لمواطن بعثي رفض التطوع للقتال في حرب إيران "كم كنت تملك قبل الثورة؟"، كأنه يقول إن الثورة رفعت مكانتك الطبقية، وعليك رد الجميل بالتطوع! هذا المنطق يضمر أن الارتقاء الطبقي هو الهدف والغاية، وليس الشعارات الكبيرة عن العدالة، والمساواة، والحرية. العدالة هنا تعني ما تحقق لي ولجماعتي، لا للجميع. صدام كان يعتقد أن كل خطوة يخطوها، مهما كانت مدمرة، أخلاقية لأنها تصب في مشروعه الشخصي: الارتقاء من شاب ريفي فقير في تكريت إلى رئيس دولة وزعيم أمة. كان ينظر إلى دوره من خلال ذاكرة فقره وألمه، فيعبّر عن سعادته في زيارة مدرسة أثناء الحرب لأن التلاميذ يرتدون الأحذية، دون أن يسأل عن مصير آبائهم في ساحات القتال، أو تداعيات الحرب التي أعادت إنتاج الفقر والأمية.

كذلك، قالت نائبة برلمانية في لقاء تلفزيوني إن العراقيين في زمن صدام كانوا محرومين من الموز والبيبسي. فالنظام الحالي يستمد شرعيته من قدرته على تمكين فئات من تناول الفواكه والمشروبات الغازية، لا من كفاءته السياسية، أو السيادية، أو الاقتصادية، أو التنموية، ولا من عدالة توزيع الثروة، أو استدامة توريد الموز والبيبسي. النائبة ترى النظام أخلاقيا لأنه يساعد المحرومين على الارتقاء الطبقي، دون مناقشة المحرومين الجدد الذين أنتجهم، أو أزماته الهيكلية التي تهدد باتساع دائرة المحرومية.

هذا المنطق، الذي يعتبر الارتقاء الطبقي قيمة أخلاقية بحد ذاته بغض النظر عن طريقة تحقيقه أو عدالة بيئته، يمنح شرعية ضمنية للفساد البنيوي. الطبقة السياسية بعد 2003 تماهت معه، فارتقى أعضاؤها عبر الامتيازات والفساد المشرّع، وأتاحت توزيعا هوياتيا وزبائنيا للريع النفطي، مما سمح بصعود فئات اجتماعيا واقتصاديا، فأصبح النظام "شرعيا" لأنه "رفع" مكانة جماعات، لا لأنه بنى دولة عادلة أو مستدامة.

الفساد هنا لا يُعد خيانة، بل آلية لـ"الإنصاف الطبقي" لفئات تتماهى سياسيا أو هوياتيا مع النظام، أو تتقرب إليه زبائنيا، أو يعطف عليها لشراء ولائها كحاضنة اجتماعية أو رافعة انتخابية. التوسع في الجامعات الخاصة، وبرامج الدراسات العليا، والتوظيف الحكومي، والترقيات العسكرية يعوّض ذاكرة التهميش الطبقي والجهوي. في العراق، يتداخل الصعود الطبقي مع السرديات الهوياتية والمناطقية، فيتحول إلى تزكية معنوية لمن "ارتقوا" مع ازدراء من "بقوا في الأسفل".

قضايا سيادة القانون، والعدالة، والتنمية ليست أولويات في ظل اتفاق ضمني يقدّس الصعود الطبقي كهدف أخلاقي. الأنانية، والفئوية، والطائفية، والفساد تصبح ضرورات إذا أدت إلى "الارتقاء" من "الهامش" إلى "المركز". قيمة "الإنجاز" لا تُقاس بشموليته الوطنية، أو استدامته التنموية، أو تعبيره عن العدالة، بل بما تحقق للفرد أو جماعته من مكاسب طبقية.

السؤال: هل نريد نظاما فئويا ريعيا، هشا، يرتقي ببعض الشرائح، أم نظاما مواطنيا تنمويا، فعالا، ومستداما، يحقق العدالة للجميع؟ أم أننا لم نعد نميز بين الصعود الطبقي والعدالة الشاملة، بين الأنا والوطن، بين الموز والكرامة؟

نظام يبجل «الموظفة» على «الفلاحة»

ليبيا في انتظار خارطة الطريق

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

في الواقع الذي يراهن فيه البعض على خطة الأمم المتحدة الجديدة التي تدور حولها نقاشات وحوارات وسجالات على أكثر من صعيد، استطاع رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة تسجيل هدف مهم في مرمى مجلس النواب عندما دفع بقوة نحو استبعاد خالد المشري، المعروف بحلفه مع عقيلة صالح، من رئاسة مجلس الدولة، واستبداله بمنافسه محمد تكالة، القيادي في حزب العدالة والبناء، الجناح السياسي لجماعة الإخوان، وذلك من خلال جلسة عامة انتخابية شكك المشري وفريقه في شرعيتها، بينما اعترفت بنتائجها بعثتا الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، المعبّرتان عن سياسات عواصم مؤثرة ليس فقط في مجلس الأمن، بل أيضًا في التوازنات الداخلية، لاسيما في العاصمة طرابلس. أول قرار صدر عن مجلس الدولة برئاسة تكالة تعلّق ببطلان إجراءات تشكيل المحكمة الدستورية من قبل مجلس النواب، معتبرا أن ما جرى من أداء اليمين أمام مجلس النواب هو إجراء باطل منعدم الأثر قانونا، تم خارج إطار الشرعية الدستورية والنظام القضائي، ولا ينشئ أي صفة قضائية لمن قام به.

وجه الدبيبة رسالة مضمونة الوصول إلى جميع الأطراف والقوى السياسية في البلاد عندما رفض السماح لنواب المنطقة الغربية بالسفر جوًا من مطار معيتيقة في طرابلس إلى مطار بنغازي للمشاركة هناك في الجلسة العامة لمجلس النواب التي كان من المفترض أن تُخصّص للنظر في ميزانية الدولة. أهم ما نصت عليه تلك الرسالة هو تحقير البرلمان وترذيله والدوس على رمزيته، وهو ما ينذر بتصعيد في الأفق.

لم يعد خافيًا أن واشنطن وحلفاءها الأوروبيين أكدوا رفضهم لخارطة الطريق المشتركة بين مجلسي النواب والدولة، وأعربوا عن عدم استعدادهم للقبول بقائمة الشخصيات السياسية والاقتصادية المرشحة لرئاسة الحكومة الموحدة، والتي كانت قد قدمت برامجها أمام مجلس النواب ثم أمام مجلس الدولة قبل استبعاد المشري من رئاسته، فيما يواصل الدبيبة، المتمرد على الاتفاق السياسي والمستقوي بمفاتيح الثروة التي يتحكم بها وبسلاح الميليشيات الموالية لسياساته، العبث بالقرار الداخلي واللعب على حبل التجاذبات الإقليمية والدولية وتناقضات المصالح بين القوى الخارجية المتصارعة.

يعتبر الدبيبة نفسه قادرًا على البقاء في الحكم لما لا يقل عن عشر سنوات قادمة، وهو يراهن على ترويض الإدارة الأميركية الحالية بسلة صفقات، سواء كانت ثنائية بين طرابلس وواشنطن أو مع شركات قريبة من الرئيس. أبلغ ذلك بوضوح تام إلى كبير مستشاري ترامب ومبعوثه الخاص إلى الشرق الأوسط وأفريقيا وصهره مسعد بولس، عندما عرض عليه علنًا خطة تمويل تصل إلى 70 مليار دولار، بينما بقيت بعض المقترحات الأخرى طي الكتمان، وقد يكون لها دور مهم في تحديد ملامح المستقبل.

في الحادي والعشرين من أغسطس الجاري، ستطرح رئيسة بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا حنا تيتيه، خارطة الطريق المقترحة لحل الأزمة السياسية المتفاقمة في البلد المنهك بفعل الفوضى والحروب والفساد والانقسام والتدخلات الخارجية منذ 15 عاما. مبدئيا، لا توجد مؤشرات عملية على استعداد الفرقاء الأساسيين للسير في اتجاه الحل. المستفيدون من الوضع الحالي غير مستعدين للتنازل عن مصالحهم: الدبيبة سيعمل بكل الإمكانيات المتاحة على عرقلة خارطة الطريق. حلفاؤه سيتحركون معلنين رفضهم المطلق لأي مرحلة انتقالية جديدة، متمسكين باستمرار السلطات الحالية في مواقعها إلى حين تنظيم استفتاء على مسودة الدستور وتنظيم انتخابات برلمانية. كل من يزعمون أنهم يمثلون ثورة فبراير، من قادة ميليشيات وعمداء بلديات وشيوخ قبائل ونشطاء سياسيين وإعلاميين، سيتحركون لدعم الدبيبة. رئيس دار الإفتاء الصادق الغرياني سيتجه إلى نشر فتاواه التي تصب في ذات السياق، محاولا إضفاء شرعية دينية على حكومة طريق السكة. ليس مستبعدًا أن تشهد طرابلس وبعض المناطق المجاورة تحركات ميدانية مفتعلة بين الميليشيات، وقد تنطلق من افتعال معركة بين الميليشيات الموالية للدبيبة وقوة الردع الخاصة والجماعات المتحالفة معها، بما ينقل الحالة الأمنية إلى صدارة الاهتمام ويؤدي تلقائيًا إلى تهميش مبادرة البعثة.

عبدالحميد الدبيبة وجه رسالة مضمونة الوصول إلى الأطراف السياسية برفضه سفر نواب المنطقة الغربية إلى بنغازي محقرا البرلمان ودوسا على رمزيته مما ينذر بتصعيد في الأفق القريب

سيرفض مجلس النواب خارطة الطريق الأممية، وسيجد موقفه دعمًا من عدد من أعضاء مجلس الدولة ممن يعتبرون أن امتيازاتهم معرضة للخطر إذا تم تفعيل التوصية الرابعة، خاصة في ما يتعلق بحل الأجسام التشريعية لتحل محلها هيئة تأسيسية جديدة. قد يتطور الوضع إلى احتجاجات قبلية تقود إلى إغلاق الحقول والموانئ النفطية. كل الاحتمالات ستكون ممكنة لإفشال البعثة وفريقها وإشعارها بالعجز والفشل والخيبة، والتأكيد على أن الغانية حنا تيتيه لن يكون حظها أفضل من حظ السلوفاكي يان كوبيش، أو السنغالي عبدالله باتيلي، أو الأميركية ستيفاني ويليامز، أو أي مبعوث آخر، طالما أن المشهد السياسي متأكسد، وكل مضادات الأكسدة لا تفيد في إعادة الصحة والحيوية إليه، وجسم الدولة يبدو فاقدًا للمناعة، وشبه مخترق بالكامل بالبكتيريا الضارة.

هدف مهم في مرمى مجلس النواب

الحلم الإسرائيلي المستحيل!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يحاول اليمين الإسرائيلي ممثلا بحكومة بنيامين نتنياهو الذهاب إلى النهاية في استغلال هجوم "طوفان الأقصى" سعيا وراء حلم مستحيل. يتمثل هذا الحلم بإلغاء الشعب الفلسطيني من الوجود من جهة وتكريس الاحتلال للضفة الغربية من جهة أخرى.

أدى الهجوم الذي شنته "حماس" في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023، إلى كارثة على الصعيد الفلسطيني. لكن ليس في الإمكان الهرب إلى ما لا نهاية من خيار الدولتين هذا إذا كانت إسرائيل تريد العيش كدولة طبيعية بين دول المنطقة، أي من دون حلم مستحيل لا يمكن تحقيقه في يوم من الأيّام. تعود استحالة تحقيق مثل هذا الحلم إلى أنّ ليس في الإمكان تجاهل وجود شعب يعيش على أرض فلسطين منذ مئات السنين ويمتلك حقوقا مشروعة تعترف بها الأمم المتحدة. لو كان ذلك ممكنا، لما وقعت إسرائيل اتفاق أوسلو في خريف العام 1993 مع منظمة التحرير الفلسطينية، التي تمثل الشعب الفلسطيني من جهة وتسعى إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة من جهة أخرى.

تحملت المملكة العربيّة السعودية وفرنسا مسؤولياتهما ونظمتا مؤتمرا دوليا لتأكيد أنّ لا خيار آخر، في نهاية المطاف، غير خيار الدولتين... أي دولة فلسطينية مسالمة تعيش إلى جانب دولة إسرائيل التي يفترض بها الخروج من أسر يمين إسرائيلي متطرف يعتقد أن في الإمكان قيام "إسرائيل الكبرى"، التي تظلّ حلما مستحيلا، لا لشيء سوى لأن إسرائيل في حاجة أيضا إلى فترة هدوء بعيدا عن الحروب...

الأهمّ من ذلك كلّه أن البيان الصادر عن المؤتمر الخاص بخيار الدولتين يؤكد أنّ لا مستقبل لـ"حماس" وفكرها المتحجر، فكر الإخوان المسلمين، الذي تسبب بكارثة "طوفان الأقصى". لا مكان في فلسطين، في غزّة تحديدا، لـ"حماس" وسلاحها وقيادييها في حال كان مطلوبا تحقيق الاستقرار في المنطقة من جهة وأن تكون الدولة الفلسطينية جزءا من هذا الاستقرار من جهة أخرى.

> **مع مرور الوقت لن تستطيع أي حكومة طبيعية في إسرائيل تفادي سؤال في غاية البساطة: ما العمل بنحو ثمانية ملايين فلسطيني ما زالوا يعيشون على الأرض التاريخية المسماة فلسطين**

لهذه الكارثة، كارثة "طوفان الأقصى"، إيجابياتها على الصعيد الإقليمي في حال وضعنا جانبا مأساة غزّة التي تتمثل في مصيبة حلت بالقضيّة الفلسطينية ككل وبالقطاع وأهله بشكل خاص. من بين أبرز الإيجابيات خروج إيران من سوريا وهو تطور ذو أبعاد تاريخية على الصعيد الإقليمي. أزال هذا التطور قوّة إقليمية وضعت نصب عينيها عرقلة أي تسوية من أي نوع تخص الفلسطينيين مستخدمة بشكل خاص وجودها في سوريا وسيطرتها على النظام العلوي الذي كان قائما فيها حتّى نهاية 2024.

لماذا لا مفرّ من دولة فلسطينية؟ مع مرور الوقت، لن تستطيع أي حكومة طبيعية في إسرائيل تفادي سؤال في غاية البساطة: ما العمل بنحو ثمانية ملايين فلسطيني ما زالوا يعيشون على الأرض التاريخية المسماة فلسطين.

هناك ما لا يقل عن مليوني فلسطيني في داخل إسرائيل نفسها، وهناك نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فلسطيني في الضفّة الغربية... وهناك ما يزيد عن مليوني فلسطيني في غزّة. هل في استطاعة إسرائيل تذويب هؤلاء؟

عاجلا أم آجلا، لا مفرّ من حل سياسي ستبحث عنه إسرائيل التي لن تكون قادرة على البقاء في حال استنفار عسكري دائمة. شئنا أم أبينا، لا تمتلك إسرائيل قوة بشرية تسمح لها بحرب لا نهاية لها قائمة على فكرة تكريس الاحتلال. لا مستقبل للاحتلال في منطقة تحتاج، أول ما تحتاج، إلى نوع من الاستقرار الذي سيكون الفلسطينيون في حاجة إليه أيضا مثلهم مثل الإسرائيليين.

تقتضي الواقعية نوعا من العودة الإسرائيلية إلى السياسة بديلا من حرب التجويع التي يتعرّض لها الفلسطينيون في غزّة. لا تقدّم هذه الحرب ولا تؤخّر باستثناء أنّها تكشف إفلاسا إسرائيليا على كلّ صعيد باستثناء استخدام القوّة العسكريّة في وجه شعب أعزل يبحث عن رغيف خبز. لكنّ الواقعية السياسيّة تعني أيضا ضرورة وجود موقف عربي موحّد يحدّد ما هي مواصفات الدولة الفلسطينيّة المطلوب أن تكون على خارطة الشرق الأوسط. الحاجة إلى تحديد دقيق لمواصفات الدولة الفلسطينية كي لا تتكرّر تجربة قطاع غزّة الذي انسحبت منه إسرائيل كلّيا في مثل هذه الأيام من العام 2005.

نعم، ثمة حاجة إلى وقف الوحشيّة الإسرائيلية، لكن الحاجة الأكبر إلى تحديد مواصفات الدولة الفلسطينية المستقلّة "القابلة للعيش" كما ورد قبل سنوات طويلة على لسان الإدارات الأميركية التي كانت تسعى إلى تسوية سياسية في الشرق الأوسط. متى تتحدّد مواصفات الدولة الفلسطينيّة المستقلّة، يصبح في الإمكان الحديث عن مستقبل فلسطيني أفضل. لا شكّ أن تشديد البيان، الصادر عن المؤتمر السعودي – الفرنسي الخاص بخيار الدولتين، على ضرورة التخلّص من سلاح "حماس" خطوة في الاتجاه الصحيح. لا دولة فلسطينية مستقلة يمكن أن تبصر النور يوما بوجود "حماس" التي هي رديف لليمين الإسرائيلي وفكره المريض.

لا فائدة من أي كلام عن دولة فلسطينية مستقلة من دون التشديد على أهمّية الانتهاء من سلاح "حماس". لم يكن هذا السلاح يوما سوى سلاح في خدمة اليمين الإسرائيلي من جهة وشبق الإخوان المسلمين، الذي لا حدود له، إلى السلطة من جهة أخرى.

الأكيد أن الحاجة، أكثر من أي وقت، إلى وقف إسرائيل حربها على غزّة، لكن الأكيد أيضا وجود حاجة إلى موقف عربي يحدد مواصفات الدولة الفلسطينية المستقلّة. من هنا تبرز أهمّية المبادرة السعوديّة – الفرنسيّة التي شرحت تماما ما المطلوب من "حماس"، إن لجهة السلاح أو لجهة إطلاق الرهائن الإسرائيليين... في حال كان مطلوبا قيام الدولة الفلسطينية يوما، بدل أن تكون مجرّد حلم مثل حلم قيام "إسرائيل الكبرى"!

لا تحتاج المنطقة إلى الترويج لأحلام مستحيلة مقدار حاجتها إلى نوع من الاستقرار في وقت تلوح في الأفق معركة كبيرة هي معركة مستقبل إيران والنظام القائم فيها...

حرب تجويع لا تقدم... لكنها تؤخر

الإخوان يحيون وعود محمد مرسي لتهجير الفلسطينيين

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

في أحد خطاباته أمام المجلس الوطني الفلسطيني، صرح الرئيس محمود عباس عن نقاش سياسي دار بينه وبين الرئيس المصري "المعزول" محمد مرسي، حيث تقدم الأخير بعرض يمنح من خلاله قطعة أرض في سيناء لتوطين الفلسطينيين، إحياءً لمشروع "غيورا إيلاند" الداعي إلى نقل الفلسطينيين في قطاع غزة، والبالغ عددهم 2.3 مليون نسمة قبل السابع من أكتوبر، إلى "مخيمات" في شبه جزيرة سيناء المصرية، ثم بناء مدن دائمة وممر إنساني.

الرفض الفلسطيني المعلن في ذلك الوقت على لسان الرئيس عباس جعل أقطابًا سياسية مصرية تستدرك خطورة التفكير الإخواني الداعم للمشروع الإسرائيلي المتجدد بين حين وآخر، بل ساهم بشكل أو بآخر في وأده إبان فترة حكم مرسي. ليعود المخطط ويطفو على السطح مجددًا بعد السابع من أكتوبر، كحل بديل يُنهي القضية الفلسطينية على حساب الأرض المصرية.

بالنظر إلى سياق الدعوات الإخوانية المشبوهة لفتح معبر رفح، المعبر الوحيد بين قطاع غزة وجمهورية مصر العربية، فكلما اشتد قصف الآلة الحربية والدمار الإسرائيلي، خرجت أصوات من الجماعة وحلفائها ووسائل إعلامها مطالبة بفتح المعبر، دون الالتفات إلى خطورة ما يتم تداوله عن تهجير الفلسطينيين من القطاع، وتصفية المشروع الوطني الفلسطيني القائم على إقامة دولة في حدود الرابع من يونيو لعام 1967.

مجددًا، مصر التي رفض رئيسها عبدالفتاح السيسي التماهي مع المخططات الإسرائيلية والأميركية كمهرب لحل معضلة القطاع بتهجير سكانه، حيث أضحى الجميع يعي حجم الضغوط على القاهرة من أجل القبول والموافقة على تنفيذ هذه المخططات.

يستدل على ذلك بتصريح سابق لأمين عام جامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط بأن معركة التهجير القسري للفلسطينيين يبدو أنها ستكون معركة طويلة، وتحتاج إلى تضامن عربي مكثف لإحباط المخططات الشريرة التي تحاك ضد الشعب الفلسطيني والدول العربية.

مع قرب اكتمال الصورة، لم يعد خافيًا بيان مؤامرة السابع من تشرين الأول – أكتوبر ومسارها، الذي يقوده بنيامين نتنياهو بأدوات يمينية فلسطينية وعربية، أمثال حركة حماس وجماعة الإخوان في كافة فروعها، سواء داخل تل أبيب أو عواصم عربية وعالمية.

وأستحضر هنا من مقالات سابقة لي عبر صحيفة "العرب"، وأعيد تكرارها في متن هذا المقال: كم أعطت حركة حماس طوق النجاة لحكومة بنيامين نتنياهو، التي كانت قبل يوم السابع من أكتوبر على شفا الانهيار والرحيل؟ بل وأكثر من ذلك، ألم تمنح حركة حماس، في سياق تداعيات الصراع، فرص بقاء هذه الحكومة متماسكة، آخرها عندما استقال إيتمار بن غفير في كانون الثاني – يناير الماضي، وما زالت تماطل في الوصول إلى اتفاق هدنة ليبقى بنيامين نتنياهو على رأس الحكومة في تل أبيب؟

في الآونة الأخيرة، سعت إسرائيل إلى تضخيم عمليات حماس الوهمية والمصورة، حتى تبرر استمرار عملياتها العسكرية في القطاع أمام المجتمع الدولي، رافعة بذلك من رصيد الإسلام السياسي المتمثل بالإخوان في العالم العربي. في المقابل، لجأت إليهم لتخفيف الضغط الدولي عنها نتيجة سياسة التجويع الممنهج ضد أهالي غزة، من خلال حملة تقودها الجماعة سياسيًا وإعلاميًا ضد كل من جمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية، لصرف الأنظار في هذا التوقيت الحساس عن المسؤولية القانونية والأخلاقية لجرائم دولة الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني.

بات جليا اصطفاف جماعة الإخوان وانحيازها لتنفيذ مخططات إسرائيلية وأميركية، خاصة في ظل موجة الاعترافات من قبل دول وازنة بالدولة الفلسطينية. اصطفاف قد يمنحها فرصا للتقدم في مواقعها السياسية تمهيدًا لحلم العودة إلى الحكم في دول عربية، وهو ما يؤكده مجددًا استمرار تعنت حماس ومماطلتها في إيجاد حل عبر صفقة تخفف حدة الاحتياجات الإنسانية الضاغطة على سكان قطاع غزة، وتسهم في الخلاص من عبث حكمها السياسي وسلاحها العسكري.

معركة التهجير القسري

سردية التخوين الفلسطيني.. كيف تحولت المظلومية إلى ابتزاز سياسي

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

القضية الفلسطينية لم تعد حكرًا على الجغرافيا ولا على التاريخ. إنها قضية حية، لكنها أيضًا مشبعة بالتعقيد، محاطة بطبقات من الخطابات والشعارات والمصالح. وفي هذا الركام، تبرز ظاهرة متكررة وخطيرة: "توظيف التخوين كسلاح جاهز، لا يُوجَّه ضد العدو الإسرائيلي، بل يُشهر في وجه كل عربي يجرؤ على طرح أسئلة أو تقديم قراءة مغايرة."

لقد بات التخوين عند بعض النخب الفلسطينية نمطا ممنهجا، يُستدعى كلما اقترب أحد من حدود المسكوت عنه. لا يتعلق الأمر بالدفاع عن القضية، بل بالدفاع عن السردية. وكل سردية محصّنة من النقد تتحول عاجلاً أو آجلاً إلى أداة قمعية. وهكذا، لم يعد مسموحًا في بعض الأوساط طرح أسئلة عن جدوى الانقسام، أو عن ازدواجية الخطاب بين مقاومة معلنة وتنسيق أمني فعّال، أو عن طبيعة العلاقات المستترة التي تربط بعض الفصائل بتل أبيب من جهة، وبطهران من جهة أخرى.

إن تحويل المظلومية إلى مشروع سياسي لا ينفي عدالة القضية، لكنه يسحب منها رصيدها الأخلاقي شيئا فشيئا. ففي كل مرة يُتَّهم فيها ناقد عربي بالخيانة أو "العمالة"، لمجرد أنه تجرأ على نقد الأداء السياسي الفلسطيني، تتآكل الثقة، ويزداد الشرخ. كيف يمكن لقضية تحرر أن تبني خطابًا لا يتحمل النقد؟ وكيف يمكن لنخبة تتغنى بحق العودة أن تنفي حق الآخرين في مراجعة المسار؟

لقد نجح بعض الفلسطينيين، مع الأسف، في بناء منظومة خطابية مغلقة: مظلومية ثابتة لا تُراجَع، تحالفات متقلّبة لا تُفسَّر، ومواقف هجومية لا تُحاسَب. وبينما يمارس البعض تنسيقا أمنيا معلنا مع الاحتلال، لا يتردد في تخوين أنظمة عربية وقفت عقودا داعمة سياسيا وماليا وبشريا. هذه الازدواجية لا تهدد فقط مصداقية الخطاب الفلسطيني، بل تضعف التضامن العربي نفسه.

ولا يخفى أن هذا النهج يضر بالفلسطينيين قبل غيرهم. فحين يتحول الاختلاف العربي إلى "خيانة"، تُغلَق أبواب المراجعة، وتتراجع فرص الحلول الواقعية، ويُستبعد الحلفاء الطبيعيون. كما أن تكريس العداء مع العواصم العربية الكبرى، مقابل صمت مشبوه تجاه تفاهمات سرية أو علنية مع العدو، يعيد تعريف الأولويات بما يضر بالقضية.

نحن هنا لا ننكر حجم الظلم التاريخي الواقع على الشعب الفلسطيني، ولا نلغي مسؤولية الاحتلال، لكن الدفاع عن القضية لا يعني تبرئة السلوك، ولا يبرر احتكار الخطاب، ولا يعطي أحدًا الحق في تخوين المختلف. فعدالة القضية لا تعني عدالة كل من يتحدث باسمها.

إن الخروج من هذا المأزق يبدأ بإعادة الاعتراف بأن فلسطين ليست ملكًا لفصيل، ولا لسردية واحدة، وأن النقد العربي ليس عمالة، بل ضرورة. وحين يدرك الجميع أن المظلومية وحدها لا تبني مستقبلا، يمكن حينئذ استعادة الخطاب من أيدي الذين اتخذوا من التخوين مهنة، ومن القضية واجهة لمشاريعهم الصغيرة.

دفاع عن القضية.. أم دفاع عن السردية؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

الأشجار القديمة وشيخوخة المزارعين تقوضان سلاسل إمداد زيت النخيل

التكاليف وخسارة الدخل تحدان من الإنتاج والأزمة ترفع أسعار الزيوت النباتية

يراقب المحللون بقلق التأثيرات المركبة في إنتاجية كبار مصدري زيت النخيل بفعل تقادم الأشجار وشيخوخة المزارعين وقلّة انخراط الأجيال الجديدة في القطاع، ما ينذر بشحه في الأسواق، ويثير تساؤلات ملحّة حول مستقبل هذه الصناعة الحيوية وسلاسل الإمداد العالمية.

حصاد قليل لا يغطي الأسواق

بونتيان (ماليزيا) - يواجه المزارع الماليزي سوراتمن موسمان معضلة تُهدد باستنزاف إمدادات زيت النخيل من كبار مُصدّريه في العالم، ورفع أسعاره، وهو زيت نباتي أساسي للمليارات من المستهلكين حول العالم، خلال السنوات الخمس المقبلة.

وتشهد مزرعته الواقعة على بُعد 300 كيلومتر جنوب كوالالمبور انخفاضا في إنتاج الأشجار القديمة، لكن الرجل البالغ من العمر 85 عامًا يُؤجّل استبدالها خشية خسارة دخله.

وينتظر سوراتمن السنوات الثلاث إلى الخمس التي تحتاجها الأشجار الجديدة لتبدأ بإنتاج محصول جديد، والسنوات التي تليها لتصل إلى ذروة إنتاجها. ولم تعد الإعانات الحكومية لتشجيع إعادة الزراعة بنفس القدر الذي كانت عليه سابقًا، وهو بحاجة إلى إعالة أسرته.

> 20
> في المئة نسبة تراجع صادرات إندونيسيا وماليزيا بحلول عام 2030، وفق الترجيحات

ويُستخدم زيت النخيل في الغالب كزيت للطهي، ولكنه يُستخدم أيضًا في صناعة الكعك ومستحضرات التجميل ومنتجات التنظيف، ويشكل أكثر من نصف إمدادات الزيوت النباتية في العالم، ويأتي 85 في المئة من المنتج الخام من ماليزيا وإندونيسيا.

ولكن بعد عقود من الارتفاع الهائل في الإنتاج، وصل السوق الآن إلى نقطة تحول، حيث من المتوقع أن تتباطأ الصادرات الإجمالية من المنتجين بشكل حاد، نتيجة ركود الإنتاج وجهود إندونيسيا لتحويل المزيد من زيت النخيل إلى إنتاج الديزل الحيوي.

وفي حين أن الأسواق المالية قد أخذت في الاعتبار هذا التباطؤ، لكن ثمة أدلة متزايدة على أن المزارع التي يديرها صغار المزارعين، مثل سوراتمن، قد تكون في حالة أسوأ مما كان يُعتقد سابقًا، حيث لم يتم استبدال الأشجار القديمة وقليلة الغلة، مما سيزيد من التراجع.

ويشكل صغار المزارعين 40 في المئة من المزارع في جميع أنحاء ماليزيا وإندونيسيا، لذا فهم يلعبون دورا حيويا في سلسلة التوريد.

وقد تنخفض الإمدادات إلى الأسواق العالمية من إندونيسيا وماليزيا بنسبة تصل إلى 20 في المئة خلال السنوات الخمس المقبلة، وفقًا لحسابات رويترز المستندة إلى توقعات حكومية وقطاعية، بعضها لم يُنشر سابقا.

وربما يكون تقدير الإنتاج المستقبلي لصغار المزارعين مبالغًا فيه، نظرًا لأن حالة الأشجار ومعدل زراعة أشجار جديدة أسوأ من تقديرات حكومتي كوالالمبور وجاكرتا، وفقًا للخبيرين المخضرمين في هذا القطاع، دوراب ميستري وأم.آر تشاندران.

وتدعم هذا الرأي مقابلات أجرتها رويترز مع أكثر من اثني عشر مزارعا ومسؤولا في ماليزيا. وتُظهر بيانات أخرى لم تُنشر سابقًا أن مساحة المزارع التي يزيد عمر الأشجار فيها عن 20 عامًا، وهي نقطة تكون فيها قد تجاوزت ذروة إنتاجها، تنمو بسرعة.

وقدّر ميستري، مدير شركة غودريج إنترناشونال الهندية للسلع الاستهلاكية، وتشاندران، الرئيس السابق لجمعية زيت النخيل الماليزية (غابكي)، أن أكثر من نصف الأشجار في مزارع صغار المزارعين الماليزيين قد تجاوزت ذروة إنتاجها بكثير.

وهذا التقدير أعلى بكثير من بيانات الحكومة الماليزية، التي تُظهر أن 37 في المئة من حقول صغار المزارعين قد تجاوزت ذروة إنتاجها.

وقال ميستري، الذي يستند في تقديراته إلى زيارات ميدانية للمزارع، وتحليل البيانات، والتواصل مع المنتجين والتجار وغيرهم من الجهات الفاعلة الرئيسية في الصناعة، إن "إمدادات زيت النخيل تتناقص باستمرار".

وأضاف محلل زيت النخيل الذي يعمل بالقطاع منذ أكثر من 40 عاما "هذه المشكلة لا تقتصر على ماليزيا فحسب، بل تشمل إندونيسيا أيضًا. فرغم أن صناعة زيت النخيل الإندونيسية حديثة العهد، إلا أنها ستواجه نفس المشاكل في السنوات الخمس المقبلة".

وفي إندونيسيا، لم يتم تحقيق سوى 10 في المئة من هدف الحكومة لعام 2016 لإعادة زراعة 2.5 مليون هكتار بحلول هذا العام، وفقًا لبيانات رسمية.

ونتيجة لذلك، فإن أكثر من ثلث أشجار نخيل الزيت، سواءً لدى صغار المزارعين أو المزارع الصناعية، إما في أوج إنتاجيتها أو تجاوزتها.

ومن المتوقع أن ترتفع مساحة الأشجار التي يزيد عمرها عن 21 عاما بنسبة 11 في المئة العام المقبل في إندونيسيا، وفقًا لبيانات غير منشورة سابقًا من شركة الأبحاث الحكومية ريسيت بيركيبونان نوسانترا (آر.بي.أن).

ويشير إحجام ماليزيا وإندونيسيا عن استبدال الأشجار القديمة، بالإضافة إلى زيادة متطلبات الديزل الحيوي في إندونيسيا، إلى انخفاض حاد في صادرات زيت النخيل خلال السنوات الخمس المقبلة.

وتظهر الحسابات المستندة إلى تقديرات هيئات زيت النخيل الماليزية والإندونيسية أن الصادرات مجتمعة قد تنخفض إلى 37 مليون طن بحلول عام 2030، أي بانخفاض قدره الخُمس منذ عام 2024.

ومن المرجح أن يتوفر لدى إندونيسيا 20 مليون طن متاحة للتصدير، بانخفاض يقارب الثلث عن 2024، وفقًا لتوقعات آر.بي.أن وغابكي.

ولا توجد توقعات رسمية لصادرات النخيل الماليزي بحلول 2030، لكن ميستري قال إنها "تشير الآن إلى أنها ستبقى ثابتة أو تنخفض قليلا، مما يعكس نقصا في إعادة الزراعة بشكل منتظم، ويتناقض مع التقديرات السابقة التي أشارت إلى زيادات سنوية متواضعة".

وتفند هيئة تنظيم صناعة زيت النخيل الماليزية (أم.بي.أو.بي) التقييم الذي يفيد بأن أكثر من 50 في المئة من الأشجار المملوكة لصغار المزارعين تجاوزت ذروة إنتاجها.

وقالت لرويترز "وفقا لبيانات أم.بي.أو.بي لعام 2024، فإن 36.2 في المئة فقط من الأشجار تجاوزت 18 عامًا، وقد بدأ العديد منهم بالفعل في إعادة الزراعة بدعم حكومي".

وأوضحت أن الحكومة تقدم منحة بنسبة 50 في المئة وقرضًا بنسبة 50 في المئة لتخفيف تكاليف إعادة الزراعة. وتابعت "تُقدّر الحكومة مساهمات صغار المزارعين، وتُواصل تحسين برامج الدعم بناءً على تقييم ضمان الاستدامة والشمول على المدى الطويل".

وأفاد تشاندران بأن توقعات القطاع تُشير إلى أن الطلب العالمي سيرتفع بمقدار 50 مليون طن بحلول 2050، مما يتطلب نموا سنويا في العرض بنسبة اثنين في المئة على الأقل.

ومع ذلك، يُقدّر أن الإنتاج يسير على الطريق الصحيح للنمو بنسبة 1.5 في المئة فقط سنويا، استنادا إلى شيخوخة الأشجار وبطء معدلات إعادة الزراعة في كلا البلدين.

ويبدو التناقض صارخا مع نمو النخيل السابق. فقد ضاعف حصته في سوق الزيوت النباتية العالمية إلى 30.6 في المئة خلال العقود الثلاثة حتى 1995، مع نمو إنتاج إندونيسيا بنسبة 8.1 في المئة سنويًا، وارتفاع إنتاج ماليزيا بنسبة 3 في المئة خلال الفترة نفسها.

وقال تشاندران، الذي يشغل أيضا منصب رئيس مجلس إدارة إرغا، وهي شركة متخصصة في التكنولوجيا الزراعية وتحليل البيانات والبحوث الميدانية، "ستكون هناك توترات متزايدة بين ارتفاع الطلب العالمي وتحدي توسيع الإنتاج بشكل مستدام".

وبالفعل، يُؤدي شحّ إمدادات زيت النخيل إلى ارتفاع تكاليف البدائل، بما في ذلك زيت فول الصويا وبذور اللفت ودوار الشمس.

وفي العام الماضي، سُجّلَ زيت النخيل الخام بعلاوة قدرها 39 دولارا للطن على زيت فول الصويا، مقارنة بخصم قدره 160 دولارا في عام 2023، وفقا لمجلس زيت النخيل الماليزي.

ومن المتوقع أن تنخفض واردات الهند السنوية من زيت النخيل، أكبر مشترٍ له، إلى ما دون أسعار الزيوت الصالحة للأكل الأخرى لأول مرة هذا العام، حيث يدفع ارتفاع تكاليف النخيل المصافي إلى البحث عن بدائل.

وأظهرت مقابلات مع 11 مزارعا ماليزيا صغيرا أن معظمهم مترددون في إعادة الزراعة، لأن الأشجار الناضجة هي مصدر دخلهم الرئيسي وسط ارتفاع الأسعار على مدار عامين.

وقال سوراتمن، وهو يقف بين خمسة أفدنة من أشجار نخيل الزيت في منطقة بونتيان بولاية جوهور، "لم أعد زراعة أشجاري لعدم وجود أي مصادر دخل آخر لدي".

دوراب ميستري

أكثر من نصف الأشجار في ماليزيا تجاوزت ذروة إنتاجها

أم.آر تشاندران

الطلب المستقبلي يتطلب نمو العرض بنسبة اثنين في المئة

وبعض أشجاره الجديدة مزروعة في أراض خثية غير مستقرة، وهي مائلة بزوايا. وأضاف "تقتصر جهودي في إعادة الزراعة على استبدال الأشجار المتساقطة أو زراعة أشجار جديدة بين الأشجار الموجودة".

وحوّل معظم صغار المزارعين حقول المطاط إلى نخيل في أوائل التسعينات وبداية الألفية الثانية، لذا فقد بلغت أشجارهم الآن 25 عاما، وهي الآن بحاجة إلى إعادة زراعتها، وفقا لرئيس الرابطة الوطنية لصغار المزارعين في ماليزيا أزمي حسن.

ويتفاقم التحدي بسبب شيخوخة ملاك الأراضي في الغالب، حيث انتقل العديد من أبنائهم إلى المدن، مما ترك المزارعين دون اليد العاملة أو القدرة المادية اللازمة على إعادة الزراعة.

وقال محمد شارول هيزام شافعي (42 عاما) والذي يمتلك 50 فدانا من المزارع في بانتينغ "تجب مراعاة تكلفة الزراعة، والعمل اللازم لإعادة الزراعة، وهناك العديد من صغار المزارعين المستقلين الذين لا يرغبون في التورط في ديون مصرفية".

وفي ماليزيا، بلغ متوسط معدل إعادة الزراعة حوالي اثنين في المئة خلال السنوات الخمس الماضية، أي نصف هدف الحكومة البالغ 4 في المئة، وفقًا لبيانات مجلس زيت النخيل الماليزي.

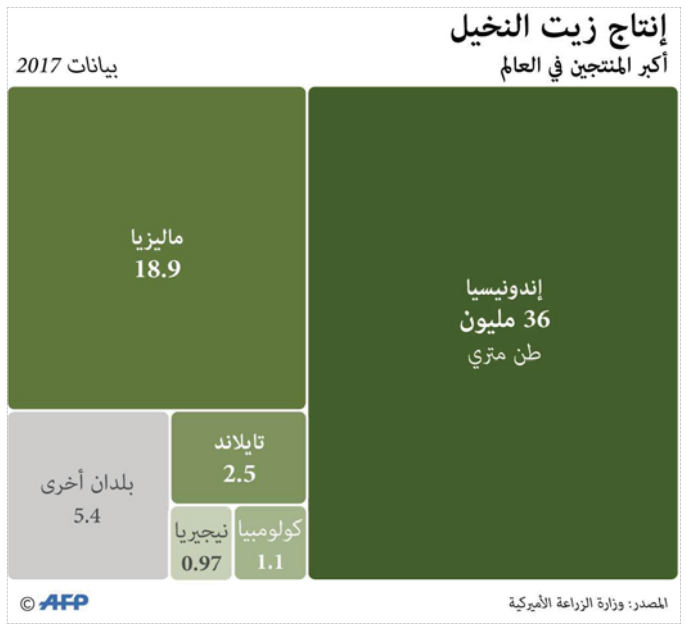

الطاقة الشمسية تنقذ العراقيين في الموصل من نقص الكهرباء

وضعت معضلتا انقطاع الكهرباء وعدم قدرة المزارعين في مدينة الموصل العراقية على مواجهة التكاليف المرتفعة، حياتهم اليومية وأنشطتهم أمام تحد كبير لا يمكن تخطيه إلا بالاستعانة بالطاقة الشمسية لتوفير إمدادات مستقرة بعيدا عن الشبكة المحلية.

الموصل (العراق) - بعد أن سئم مزارع القمح عبدالله العلي من دفع فواتير باهظة مقابل إمدادات الكهرباء المقطوعة معظم الوقت، صار واحدا من عدد متزايد من الذين لجأوا لاستخدام الألواح الشمسية لضمان استمرار أنظمة الري خلال حر الصيف اللافح في العراق.

ويواجه العراق، العضو في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وأحد أكبر منتجي النفط في العالم، صعوبة في توفير الكهرباء منذ الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في عام 2003 وأطاح بصدام حسين.

وفي ظل الاضطرابات التي أعقبت ذلك، أدى تراجع الاستثمار وسوء الإدارة إلى عدم قدرة الشبكة المحلية على مواكبة الطلب.

وأكد هذا المواطن من الموصل بمحافظة نينوى الزراعية في شمال البلاد لتلفزيون رويترز أنه في بعض أيام الصيف عندما يمكن أن تتجاوز درجات الحرارة 40 درجة مئوية، توفر شبكة الكهرباء إمدادات لنصف الوقت فقط تقريبا.

وبلغت فاتورة الكهرباء الشهرية للعلي قرابة المليون دينار (763.94 دولار). ومنذ تركيب الألواح الشمسية، أصبح يدفع 80 ألف دينار (62.7 دولار)، وصار بوسعه التعويل على إمداداته من الكهرباء.

وقال العلي "منذ عامين واستخدام الطاقة النظيفة بالمزرعة، السنة الأولى جربناها في المنزل ورأينا فوائدها، قللت علينا فواتير وتعطينا إمدادات مستقرة ومستمرة."

> البنك المركزي يعرض قروضا بفائدة منخفضة للمواطنين الذين يشترون الألواح الشمسية سواء في المدينة أو الأرياف

وأضاف "في السنة الثانية، طورنا حجم المنظومة ودخلنا أكثر عدد من الألواح لتشغيل المعدات التي بالمزرعة."

وتابع "من فوائدها أنها رفعت أحمال المزرعة عن الشبكة الوطنية وتعطينا كهرباء مستقرة على مدار 7 ساعات، وفي الصيف 11 ساعة."

وبالإضافة إلى ثرواته النفطية، يتمتع العراق بإمكانات هائلة في الطاقة الشمسية تقول السلطات إنها ستستغلها لسد الفجوة بين العرض والطلب، وفي الوقت نفسه للحد من انبعاثات الكربون.

ووفقا لوزارة الكهرباء، فإن لدى الدولة خطة لامتلاك القدرة على إنتاج 12 غيغاواط بحلول 2030، ويتضمن ذلك بناء محطة للطاقة الشمسية بقدرة واحد غيغاواط للبصرة هذا العام.

وتشير تقديرات الوزارة إلى أنه ذروة الطلب على الكهرباء في صيف هذا العام قد تبلغ 55 غيغاواط، بينما تبلغ الإمدادات 27 غيغاواط فقط.

ويقدم البنك المركزي أيضا قروضا بفائدة منخفضة للمواطنين الذين يشترون الألواح الشمسية. وقال العلي "حاليا أنا اعتمدت كمزارع على نفسي اعتمادا ذاتيا."

وأضاف "سمعنا إن هناك دعم حكومي، مبادرة يرعاها البنك المركزي، لكنني لم أتقدم لها، ولا أدري إذا الفلاحين اللذين اتجهوا إليها حصلوا على ألواح أم لا."

والعلي ليس المواطن الوحيد الذي لم ينتظر تحرك الحكومة. ويستطيع المزارعون في أنحاء نينوى استخدام الألواح الشمسية المثبتة على الأسطح أو في صفوف الأراضي الزراعية لتشغيل أنظمة الري وتلبية احتياجات المنازل.

> 12
> غيغاواط تستهدف وزارة الكهرباء إنتاجها من المصادر الشمسية بحلول عام 2030

وفي المناطق الحضرية يجري رص الألواح متجاورة على الأسطح المستوية، التي تميز منازل الموصل، لتوليد أقصى قدر من الطاقة.

ويؤكد حسن طاهر، وهو مهندس زراعي من سكان الموصل، أن التحول إلى الطاقة الشمسية أدى إلى تغيير حياته بالمنزل.

وقال "منذ شهر ونصف الشهر منذ أتممت تركيب الألواح الشمسية وإلغاء خط المولدات، والآن يصل التيار إلى المنزل بدون انقطاع وهي مريحة."

وشعرت الشركات المحلية أيضا بالزيادة في الطلب. وقال محمد القطان، الذي يدير شركة موصل سولار لأنظمة الطاقة الشمسية، إن "الإقبال ارتفع بشكل كبير في عامي 2024 و2025، وخاصة من المجتمعات الريفية،" حيث يعيش 70 في المئة من زبائنه.

وأوضح أن قرابة 10 في المئة من سكان مدينة الموصل اليوم يستخدمون الطاقة الشمسية. وفي الأرياف تحول معظمهم إلى الطاقة الشمسية لأن أغلب القرى لا توجد بها مولدات أهلية."

ورغم فاعليتها المتنامية من حيث الكلفة، لا تزال أنظمة الألواح الشمسية تكلف ما بين 5 إلى 10 ملايين دينار (3817.9 و7635.8 دولار)، ويبلغ متوسط سعر النظام الذي يولد ما بين 5 إلى 6 كيلوواط حوالي خمسة ملايين دينار.

ويقول الكثير من المستخدمين إنهم يستعيدون الكلفة الأولية في غضون ما يتراوح بين عام وثلاثة أعوام، وتأتي معظم الأنظمة مع ضمان لمدة 15 عاما.

ويرى القطان أنه "مقارنة مع المولدات الأهلية فهذا السعر التقريبي يكون خلال سنتين، هذا الرقم تقريبا يمكن أن يتوفر للمواطن وبقية المنظومة تكون مجانية لمدة 30 سنة العمر الافتراضي للألواح."

ويتجنب المستخدمون بذلك أيضا الحاجة إلى مولدات الديزل باهظة الثمن، والتي تنبعث منها مستويات عالية من الكربون وغيره من الملوثات.

وفي المناطق الحضرية، لجأ عدد من أصحاب المنازل إلى الاشتراك في مصدر احتياطي من مولد كهربائي، بكلفة تتراوح بين 50 ألفا و100 ألف دينار (39.1 و78.2 دولار) شهريا.

حل ناجز وغير مكلف

تذبذب أسعار النفط يستمر في الضغط على أرباح أرامكو

عجز الموازنة يتوقع أن يبلغ 5 في المئة هذا العام والحكومة قد تتجاوز خطة الاقتراض السنوية

استمرت أسعار النفط المنخفضة في الضغط على نتائج أعمال شركة أرامكو السعودية، بعدما سجلت أرباحا دون توقعات المحللين، وسط التزامها بالحفاظ على التوزيعات، وفي الوقت نفسه البحث عن سبل تعزيز قدراتها المالية خلال ما تبقى من العام الحالي.

الرياض - حققت شركة أرامكو أرباحا أقل في الربع الثاني من 2025 على أساس سنوي، وذلك للربع العاشر تواليا، على وقع تواصل انخفاض أسعار النفط، ما يضع المزيد من الضغط على درة تاج الاقتصاد السعودي.

وتراجعت أرباح سابع أكبر شركة في العالم من حيث القيمة، والمملوكة بشكل كبير للدولة، بنسبة 22 في المئة على أساس سنوي إلى 85 مليار ريال (22.67 مليار دولار).

وأكدت أرامكو الثلاثاء أنها ستوزع أرباحا إجمالية قدرها 21.3 مليار دولار للربع الثاني، منها نحو 200 مليون دولار أرباح مرتبطة بالأداء.

وفي ضوء هذا الأداء تتجه الشركة إلى التقشف في الإنفاق التشغيلي، كما تتطلع إلى التخارج من بعض الأصول مع انخفاض أسعار الخام وتزايد ديونها.

زياد المرشد

سنحرر السيولة المقيدة وضخها في استثمارات مجزية

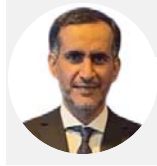

إبراهيم عبدالمحسن

للسعودية احتياطي قوي للاستقرار المالي ودعم التنمية

وقال المدير المالي للشركة زياد المرشد للصحافيين إن "أرامكو تسعى إلى تحرير السيولة المقيدة بأصول منخفضة العائد نسبيا في محفظتها وضخها في استثماراتها الأساسية ذات العائد المرتفع."

ورفض ذكر هذه الأصول بالتحديد، لكنه أشار إلى أنها عادة منخفضة العائد ومرتبطة بأصول مثل البنى التحتية، مشيرا إلى أنه سيتم إصدار ديون عبر أدوات مختلفة.

وفي ضوء النتائج ستنخفض توزيعات الأرباح السخية للشركة، وهي مصدر رئيسي لتمويل خطط الحكومة لتقليص اعتمادها على النفط، بنحو الثلث هذا العام.

وأرجعت أرامكو في إفصاح للبورصة المحلية "تداول" سبب التراجع إلى "انخفاض أسعار الخام والمنتجات المكررة والكيميائية،" بعدما حققت في الربع المقابل من العام الماضي نحو 29.07 مليار دولار.

ومع ذلك قال رئيس أرامكو وكبير إداريها التنفيذيين أمين الناصر في بيان إنّ "أساسيات السوق ما زالت قوية، حيث نتوقع أن يرتفع الطلب على النفط في النصف الثاني من 2025 بأكثر من مليوني برميل يوميًا."

وكانت أرباح أرامكو قد تراجعت في النصف الأول من هذا العام بواقع 13.58 في المئة بمقارنة سنوية، بعد أن انقادت إلى فقدان أرباح في الربع الأول بنحو 4.6 في المئة بمقارنة سنوية.

وقد حققت أكبر أرباح في تاريخها خلال 2022 وبلغت 161.1 مليار دولار بسبب الارتفاع القياسي في الأسعار على وقع الحرب في أوكرانيا، ما سمح للسعودية بتسجيل أول فائض بموازنتها منذ عقد، قبل أن تتراجع في العامين التاليين.

وانخفضت الأرباح الصافية بنسبة 12.39 في المئة بنهاية العام الماضي مقارنة بالعام 2023، للعام الثاني تواليا، بسبب انخفاض أسعار النفط الخام والكميات المباعة.

وخسرت الشركة العملاقة أكثر من 800 مليار دولار من قيمتها القياسية البالغة 2.4 تريليون دولار التي تم تسجيلها قبل ثلاث سنوات.

كما تدنى سهمها إلى 6.37 دولار، أي بتراجع 25 في المئة من سعر طرحها الأول في 2019 وبنحو 12.2 في المئة من سعر الطرح الثاني في 2024.

ولا تزال أسعار النفط البالغة راهنا 70 دولارا للبرميل، منخفضة رغم التوترات التجارية العالمية، بما في ذلك الحرب قصيرة الأمد بين إسرائيل وإيران في يونيو الماضي.

وأكدّ الخبير في قطاع الطاقة المقيم في الإمارات إبراهيم عبدالمحسن لوكالة فرانس برس أن التراجع كان "متوقعا".

وقال إن "قوى سوق النفط هبوطية أكثر منها صعودية بالنصف الأول من 2025 بسبب تحولات سياسة أوبك+ وعدم اليقين الاقتصادي بسبب الحرب التجارية الأميركية،" وهو ما "أثر على هوامش أرباح شركات النفط ومنها أرامكو."

> **22.67**
> مليار دولار أرباح الربع الثاني من 2025 بتراجع قدره 22 في المئة على أساس سنوي

وتملك الحكومة وصندوقها السيادي 98 في المئة من أسهم أرامكو وتعتمد على إيراداتها لتمويل مشاريع رؤية 2030 التي أطلقها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان والرامية إلى تنويع مصادر الدخل وجعل البلد مركزا للأعمال والسياحة والرياضة.

وشكّلت العائدات النفطية حوالي 62 في المئة من إيرادات الموازنة العامة لأكبر اقتصاد عربي خلال العامين الماضيين.

وتمول أرباح أرامكو مشاريع رئيسية بما في ذلك مدينة نيوم المستقبلية في شمال غرب السعودية ومطار عملاق في الرياض ومشاريع سياحية وترفيهية كبرى.

وقال عبدالمحسن إنّ "السعودية لديها حيز مالي واحتياطيات قوية قادرة على الدفاع عن الاستقرار المالي ودعم مشاريع التنمية في الأجل القصير."

ولفتت وزارة المالية في سبتمبر الماضي إلى أنها تتوقع عجزا في الموازنة بنسبة 2.3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2025 واستمرار العجز حتى العام 2027.

والخميس الماضي أعلنت الوزارة أنّ عجز الموازنة في الربع الثاني بلغ 9.2 مليار دولار بتراجع قدره 41.1 في المئة عن العجز بالربع الأول البالغ 15.6 مليار دولار، وهو ما أرجعته إلى "نمو الإيرادات النفطية".

وقال جيمس سوانستون المحلل لدى كابيتال إيكونوميكس لرويترز "نتوقع أن تسجل السعودية عجزا في الموازنة 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام،" مضيفا أن "الحكومة ستتجاوز على الأرجح خطة الاقتراض السنوية."

وسيكون هذا أكثر من ضعف العجز البالغ 2.3 في المئة، أو نحو 27 مليار دولار، الذي توقعته الحكومة في نوفمبر الماضي. وتوقعت شركة جدوى للاستثمار، ومقرها الرياض، في مطلع شهر يوليو الماضي أن يتضاعف العجز المالي في الموازنة السعودية.

وذكرت في تقريرها الشهري "بسبب انخفاض عائدات النفط، نتوقع أن يتسع العجز إلى 4.3 في المئة من الناتج الإجمالي هذا العام" وهو ما يزيد كثيرا عن النسبة المتوقعة البالغة 2.3 في المئة.

ويبلغ إنتاج السعودية، أكبر مصدّر للنفط في العالم والعضو البارز في تحالف أوبك+ إلى جانب روسيا، حاليا 9.2 مليون برميل يوميا، أي أقل من قدرتها البالغة 12 مليون برميل.

ويرجح خبراء جدوى أن يرتفع الإنتاج 5.5 في المئة من متوسط 9 ملايين برميل يوميًا في 2024 إلى متوسط 9.45 مليون برميل يوميًا بنهاية هذا العام.

وتوقعوا أن يبلغ الإنتاج العام "مستوى يقارب 10 ملايين برميل يوميا،" على ضوء قرار الرياض وموسكو وست دول أخرى في أوبك+ زيادة إنتاجها بدءا من سبتمبر المقبل.

الأحوال العالمية محدد مهم للمكاسب

تقنين زراعة القنب يفتح آفاقا جديدة لإنعاش الاقتصاد اللبناني

بيروت - يطمح لبنان أن تسهم نبتة القنب الهندي في فتح نافذة اقتصادية جديدة، بعد قرار مجلس الوزراء الشهر الماضي تشكيل هيئة لتنظيم زراعتها واستخدامها لأغراض طبية وصناعية، في خطوة طال انتظارها منذ إقرار البرلمان قانونا في 2020.

وتُعد زراعة القنب واحدة من أبرز توصيات شركة ماكنزي للاستشارات، ضمن خطة إنقاذ اقتصادي قدمتها للحكومة اللبنانية في عام 2018، قدّرت فيها إمكان تحقيق عائدات تصل إلى مليار دولار سنوياً في حال تنظيم هذا القطاع.

وفي مقابلة مع الأناضول، قال رئيس الهيئة الناظمة لزراعة القنب الهندي، داني جورج فاضل، الذي تم تعيينه في 17 يوليو الماضي إن "الجدوى الاقتصادية لهذا القطاع عالية جدا إذا تم تنظيمه بشكل فعال."

داني جورج فاضل

التعاون الدولي سيفتح أسواقا تصديرية للإنتاج المحلي

وأضاف أن "الدراسات العالمية تشير إلى أن سوق القنب الطبي والصناعي في العالم يقدر بمليارات الدولارات سنويا، ويشمل استخدامات دوائية، وصناعية، وتجميلية، وغذائية."

وأشار إلى أن تنظيم هذا القطاع "قد يفتح للبنان بابا لتأمين العملات الأجنبية عبر التصدير، وتوفير فرص عمل للمواطنين، وتشجيع الاستثمار من خلال إنشاء مصانع لاستخراج الزيوت والمستحضرات الطبية، بالإضافة إلى صناعات أخرى مرتبطة بهذه الزراعة."

وتابع فاضل: "إذا نفذ هذا المشروع بالشكل الصحيح، فيمكن أن يشكل بالفعل نافذة أمل للمساهمة في تعافي الاقتصاد اللبناني."

وأوضح أن التعاون مع دول أخرى سيكون ركيزة أساسية في عمل الهيئة، من خلال إبرام اتفاقيات شراكة مع دول تملك خبرات في زراعة القنب وتصنيعه، والانضمام إلى شبكات دولية في المجال لضمان جودة المنتجات والامتثال للمعايير العالمية.

وأكد أن التعاون الدولي في هذا المجال يهدف أيضا إلى فتح أسواق تصديرية للإنتاج اللبناني، بجانب إدخال تكنولوجيا حديثة في مجالات الزراعة الذكية، واستخراج المواد الفعالة، والتصنيع الدوائي.

كما لفت إلى أن "الهيئة تعتبر التعاون الإقليمي والدولي اليوم عنصرا ضروريا لضمان نجاح القطاع واستدامته."

ويقول خبراء ومسؤولون وأوساط قطاع الزراعة إن تأخير تنفيذ القانون أدى إلى فقدان فرص اقتصادية كبيرة وعمّق معاناة المزارعين في المناطق المتضررة.

انظروا كيف يتم تحويل الأعباء إلى فرص

جولة تمويل توسع أعمال أم.جي.إكس الإماراتية في الذكاء الاصطناعي

أبوظبي - تدرس شركة أم.جي.إكس الإماراتية المدعومة من حكومة أبوظبي، خططًا لجمع مليارات الدولارات من رأس مال خارجي، في إطار سعيها لزيادة استثماراتها في الذكاء الاصطناعي، وفقًا لمصادر مطلعة.

وأفادت المصادر، التي رفضت الكشف عن هويتها نظرًا لسرية المعلومات خلال حديثها مع وكالة بلومبيرغ الثلاثاء، أن الشركة تهدف إلى جمع هذه الأموال من خلال هيكل صندوقي للاستثمار في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي.

وأوضح أحد المصادر أن الشركة، التي تعد مبادلة للاستثمار، وهي صندوق ثروة سيادي مملوك لحكومة أبوظبي، وجي 42 شريكين مؤسسين فيها، قد تجمع ما يصل إلى 25 مليار دولار لهذا الصندوق، مما يجعلها من بين أكبر الكيانات من نوعها في العالم.

وأضافت المصادر أن المسؤولين التنفيذيين يدرسون، في إطار خططهم، جمع الأموال من مستثمرين ماليين وإستراتيجيين في أبوظبي وخارجها، على الرغم من أن شركة مبادلة للاستثمار وشركة الذكاء الاصطناعي جي 42 ستظلان الداعمين الرئيسيين لأم.جي.إكس.

وبحسب المعطيات المتوفرة لم تُتخذ أي قرارات نهائية بعد، فيما رفض ممثل عن أم.جي.إكس التعليق على الأمر خلال اتصال من بلومبيرغ.

وفي مارس 2024 أعلن مجلس الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا المتقدّمة الإماراتي، عن تأسيس أم.جي.إكس، وهي شركة استثمار تكنولوجي، تهدف لجذب الاستثمارات المتعلقة بقطاع التكنولوجيا المتطورة والذكاء الاصطناعي.

ويتّخذ صندوق أم.جي.إكس للاستثمار في الذكاء الاصطناعي والتقنيات المتقدمة من أبوظبي مقرًا، ويرأسه الشيخ طحنون بن زايد شقيق رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد ومستشار الأمن الوطني في الدولة.

> **25**
> مليار دولار تنوي الشركة جمعها ما يجعلها من بين أكبر الكيانات من نوعها في العالم

ويتولى الصندوق تطوير مجمّع محوره الذكاء الاصطناعي في فرنسا، ضمن استثمارات تبلغ قيمتها نحو 50 مليار يورو، وفق اتفاق شراكة وُقع بين الإمارات وفرنسا في شهر فبراير الماضي.

كما يساهم في تمويل مشروع ستارغيت الضخم لإنشاء بنى تحتية للذكاء الاصطناعي الذي أعلن عنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب في يناير 2025.

ويرى محللون أنه إذا نجح الصندوق في النهاية في جذب مستثمرين عالميين، فسيكون ذلك مثالًا نادرًا على سعي كيان إماراتي ناشئ إلى الحصول على تمويل خارجي لدعم أعماله في مجال التكنولوجيا المتقدمة.

وتُعتبر الإمارة الخليجية الغنية بالنفط، موطن صناديق الثروة السيادية التي تُشرف على ما يقارب 1.8 تريليون دولار، مصدرًا لرأس المال، كما أنها مكان جاذب المستثمرين، وفي منافسة قوية مع جارتها إمارة دبي.

ومع ذلك، في وقت سابق من هذا العام، وافقت شركة الاستثمار التي يقودها مارك والتر، مؤسس شركة غوغنهايم بارتنرز، والممول توماس تول، على الاستحواذ على حصة أقلية في شركة إدارة الأصول التابعة لمبادلة.

وكانت هذه هي المرة الثانية التي يُسمح فيها لمستثمر خارجي بامتلاك حصة في هذا الكيان خلال الأشهر الأخيرة.

ويشرف على شركة غوغنهايم إكسبريس أحد أكثر صانعي الصفقات نفوذًا في العالم وهو الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان، والذي يترأس إمبراطورية من الأعمال بقيمة 1.5 تريليون دولار، تشمل كل شيء من صناديق الثروة إلى شركة 42.

وتم تأسيس أم.جي.إكس بهدف تجاوز أصولها 100 مليار دولار في نهاية المطاف، وبرزت كأداة رئيسية في سعي الدولة نحو الهيمنة على مجال الذكاء الاصطناعي.

وتخطط الشركة للمساهمة في مشروع ستارغيت الأميركي، ودعمت كلا من شركتي أوبن أي.آي مطورة برنامج تشات جي.بي.تي الشهير، وإكس أي.إي المملوكة للملياردير الأميركي إيلون ماسك.

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

مَعبد الحسون يكتب كما لو أن أمل دنقل هو من يملي عليه الجمل

روائي انتصر لسوريا الهامش وكتب من عمق الزنازين مقاوما الظلام

هناك كتّاب لا يختارون الشهرة ولا يجعلون من الأدب مهنة أو وسيلة لتحقيق نفع ما للذات، الأدب عندهم وسيلة خطاب وجودية وذواتهم تستضيف الإنسان أينما كان. هؤلاء عادة يكونون خارج لعبة العلاقات والشلل والنشر والجوائز، لكنهم داخل الأدب وفي قلب معارك الإنسان العادلة، ومن هؤلاء الكاتب السوري معبد الحسون.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

شاهد على عصر انهار من الداخل

لم يكن الموت غريبا عليه، فقد جاوره طويلا في زنازين المزة وتدمر وصيدنايا، وعاشه على هيئة صمت ثقيل، ووجوه مطموسة، وأبواب لا تُفتح. لكن معبد الحسون، الذي ودّع الحياة في منفاه الفرنسي، لم يكن يوما من أولئك الذين ينهزمون بالموت. كان يكتبه، يترصّده، ويحيله إلى سرد مقاوم، حيث تبقى الذاكرة حيّة، والحبر شاهدا لا يموت.

برحيل الروائي السوري والمفكر المتمرّد تطوي الكتابة العربية صفحة من صفحاتها الأكثر صدقا. لم يكن الحسون مجرد كاتب أو معارض سياسي، بل صوتا من الهامش، وضميرا خرج من باطن الزنزانة ليحمل على عاتقه أسئلة وطن ممزّق، وذاكرة شعب يُراد لها النسيان.

ولد في الرقة "درة الفرات"، وعاش كما يليق بالذين لا يتقنون المجاملة: بوجع واضح، وموقف لا يتبدّل. سجّل الثورة قبل أن تُدوّن، وعاش المنفى بوصفه امتدادا للاعتقال، لكنه ظل يكتب كما يُقاتل من لا يملك سلاحا سوى كلماته.

معركة ضد القبح

ولد معبد مصطفى الحسون عام 1957 في الرقة حيث نهر الفرات يعبر كقصيدة طويلة تبحث عن قافية. في هذا الركن الشرقي من سوريا، حيث تتقاطع القبائل والملح والنخيل، انفتحت عيناه على صمت البادية وموسيقى الحياة الريفية القاسية، متكئا على ذاكرة طينية صامتة. نشأ في مدينة تُحاكي الماء في طيبتها، وتقاوم الرمل في قسوتها. هنا بدأت حكاية الأديب الذي لم يُكتب له أن يكون موظفا ولا أكاديميا، بل شاهدا وناقلا لما هو أعمق من وظيفة: الشهادة على عصر انهار من الداخل.

> الحسون لم يكن مجرد كاتب أو معارض بل صوت الهامش وضميرا قاوم الزنازين ليحمل على عاتقه أسئلة وطن ممزّق

تلقى الحسون تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في الرقة، ودرس بعدها الأدب العربي في جامعة حلب، وكأن اللغة كانت الملجأ الأصيل من عالم يتداعى خارج الأبجدية. لكن الحكاية ما لبثت أن اتخذت منحى قاسيا، حين جرّه القدر السوري إلى أقبية المعتقل، فدخلها شابا، وخرج منها بعد أكثر من أحد عشر عاما، رجلا مكسور العظام، قوي الروح، تتقافز بين جوانحه نصوص لم تُكتب بعد.

قضى الحسون هذه السنوات بين سجون المزة وتدمر وصيدنايا، حيث تصبح الذات غبارا، والذاكرة حبل نجاة. هناك في العتمة، تآلف مع الرطوبة، استأنس بأصوات السجانين، وتعلم أن صرير الأبواب ليس مجرد صوت، بل نبوءة.

لم يعمل بعد خروجه من السجن في أي وظيفة حكومية أو تعليمية، بل انخرط في أعمال حرة، متحررا من قيد المؤسسات التي تشبه -في نظره- امتدادا لطغيان السلطة. لقد تشكّل وجدانه في الهامش، خارج النص الرسمي، وخارج المشهد المؤسساتي، ليصبح شاهدا بلا منصة، وكاتبا بلا مكتب.

بدأت الثورة السورية، فكان الحسون أحد صانعي الحكاية من الشوارع الأولى في الرّقة، حيث صدحت الحناجر بالغضب، واستفاقت المدينة على معنى جديد للحرية. لم يكن معبد من أولئك الذين تابعوا الأحداث من خلف الشاشات، بل كان في القلب منها، منسّقا ومنظما ومشاركا، حتى اللحظة التي سقطت فيها الرقة في قبضة تنظيم داعش، فكان لا بد له من الرحيل.

غادر إلى تركيا، وفي المنفى الأول لم يركن إلى الصمت، بل أنشأ موقع "الرّقة بوست"، ليكون صوتا لمن لا صوت لهم، وليروي الحكاية التي أراد الطغاة طمسها. كتب وأشرف وحرر، وكان صوته صوتا للرّقة المغتصبة، ومرآة للمأساة التي يعجز الإعلام عن قولها.

في تركيا ظل يمارس دور المثقف العضوي كما أراده غرامشي، لا ينعزل، بل يخوض، يحاور، يكتب، ويشهد. وكانت مقالاته مشاغبات فكرية ضد العفن السياسي، وضد أية سردية تحاول تبرير القتل باسم الوطنية أو الأيديولوجيا.

ثم جاء اللجوء إلى فرنسا، ليستقر في مدينة Clermont-Ferrand منذ يوليو 2016. هناك، في غربته الثانية، لم يتوقف عن الكتابة، بل تحولت اللغة إلى أرض بديلة، والوطن إلى فكرة تُسكن الحروف. لم يعد يكتب كمثقف تقليدي، بل كناج من الطوفان، كمن يحمل على عاتقه ذاكرة مدينة تُذبح على مرأى العالم، ولا يملك سوى الحبر سلاحا.

في أعماله الروائية، كما في "الحرب" و"الشفق الأخير" و"قبل حلول الظلام"، يتبدى معبد الحسون روائيا من طراز فريد، يكتب من أسفل الجراح، لا من برج عال. في "الحرب" نقرأ حوارا عبثيا بين الضحية والجلاد، حيث تتحول خارطة الوطن إلى ورقة اتهام، ويغدو الشباب المشتبه بهم مشاريع دم مغدور. المفارقة في سرادياته لا تقتصر على اللغة، بل على البنية الداخلية للنص الذي ينهار كما انهار الوطن: فجأة، بصمت، وبدم كثير.

أما في "الشفق الأخير"، فإن الشعر يخالط السرد، والدمع يمتزج بالرصاص. يكتب كما لو أن أمل دنقل هو من أملى عليه الجمل، فتكون الرواية مرآة لما يحدث حين ينهار ميزان العدل، وتصبح بندقية الظالم بوصلة المستقبل. لم تكن هذه الرواية مجرد تأمل، بل نبوءة دامية عن نهاية زمن، وانكسار إنسان.

"قلتُ: فليكن العدلُ في الأرض..." لكنه يوقن أن العدالة لم تكن يوما قدرا لهذه الأرض، بل كانت وهما مشتهى، يتبخر مع أول طلقة، وأول خطاب كراهية، وأول بيان عسكري.

في هذه الأعمال يظهر الحسون مشغولا ليس فقط بالتوثيق، بل بالبحث الفلسفي في جذور المأساة: من أين يأتي هذا الشر؟ كيف يتحول الإنسان إلى جلاد؟ ومتى يتحول الضحية إلى سفّاح؟ إن أسئلته تتجاوز الرواية إلى التأمل الوجودي، وكأن كل سطر كتبه كان جزءا من معركة روحية ضد القبح.

شاهد لا يُهادن

لا يكتب معبد الحسون كما يكتب سواه. في مقالاته النقدية يضع الجمال والمعنى والرسالة في ميزان أخلاقي صارم. فالأدب عنده ليس مجرد لعبة أسلوبية، بل موقف. ولهذا هاجم رواية "آيات شيطانية" لسلمان رشدي، لا بدافع ديني فحسب، بل لأنها -في رأيه- مثال فجّ على انحطاط الذائقة حين تتخذ من الاستفزاز طريقا للشهرة، وتستبدل الفن بالسخرية، والخيال بالقذف.

يقول "الأدب والفن والإبداع شيء، والبحث عن شهرة وسمعة وكسب مادي أو معنوي شيء آخر." إنه لا يرفض الحداثة، بل يرفض التفاهة التي تتقن تقليدها. إنه لا ينحاز للرقابة، بل ينحاز لما يُبقي الأدب موصولا بالضمير، لا منقطعا عنه.

معبد الحسون، بهذا المعنى، ليس مجرد كاتب سياسي أو معتقل سابق، بل هو مفكر يبحث عن بنية المعنى في زمن المعنى المبتور. يمارس الكتابة كفعل مقاومة، لا كمهنة. ولذلك نجد أن معظم مؤلفاته إما منشورة في دور نشر صغيرة حرة، أو لا تزال تنتظر النور كأوراق خجلة في درج المنفى.

من بين هذه المؤلفات: رواية "حين نُفخَ في الصور"، و"الرّقة من العشيرة إلى المدينة"، و"سوريا والثورة: عن وطن عاصمته القلب"، و"منطق الطير"، وهي أعمال تنتمي إلى ما يمكن تسميته بـ"أدب التحوّل"، حيث تندمج الوثيقة بالخيال، وتتداخل الرواية مع التاريخ. لم يكن يسعى إلى "سيرة ذاتية" بالمعنى التقليدي، بل إلى سيرة أمة من خلال فرد. حياة الحسون، من السجن إلى الثورة، ومن الرّقة إلى فرنسا، ليست مجرد رحلة لجوء، بل مجاز عن تحولات سوريا كلها. فيها كل التمزق، وكل الحلم، وكل المأساة.

في أعماله تتجلى المعمارية النفسية للمثقف المهمّش، الذي بنى هويته بين قضبان المعتقل، وبين أعمدة الحنين. لا ينتمي إلى مدارس النقد المعروفة، بل يؤسس لنفسه مدرسة ذاتية، تقوم على الانتباه إلى ما يُهمَل، والنظر في العيون المتعبة، لا في النظريات.

معبد الحسون ليس مجرد كاتب، بل شاهد لا يُهادن، وصوت من قلب العاصفة. هو من الكتّاب الذين صنعهم السجن، لا الجامعات. أولئك الذين يكتبون بحبر ممزوج بالدم، وبلغة فيها من الغضب مثلما فيها من الحب. وبين ثنايا حروفه، هناك وطن مكسور، لكنه حاضر.. دائما حاضر.

المتنبي وأبونواس وأبوتمام قادة الفوضى في الشعر العباسي

عمان - لا تقرأ الباحثة الأردنية الدكتورة نهال عبدالله غرايبة، عبر كتابها الجديد "نظرية الفوضى في الشعر العباسي من التمرد إلى الجمال/ مقاربة نصية في شعر أبي نواس وأبي تمام والمتنبي"، الفوضى بوصفها اضطرابا أو تشويشا، بل بوصفها نظاما آخر، متخفيا في قلب اللامتوقع، نابضا في عمق القصيدة، حيث تسكن اللغة في حدود الانفجار، ويتقاطع الإبداع مع العلم، ويولد الجمال من رحم التنافر.

الكتاب نفسه، وقد صدر حديثا عن "الآن ناشرون وموزعون"، الأردن (2025)، بمثابة رحلة تأمل في صميم الشعر العربي حين يخلخل نسقه، ويعيد ترتيب عناصره بوعي وجودي وثقافي جديد.

وقد جاء بناء الكتاب موزعا على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة. وقد خصص التمهيد لتقديم تصور شامل لمفهوم الفوضى، من حيث نشأتها وتطورها، مع إبراز علاقتها بالعلوم الطبيعية والإنسانية، وبيان امتداد تأثيرها إلى الحقول الأدبية والفكرية.

وفي تقديمها للكتاب تبين الدكتورة غرايبة أن الدراسات النقدية المعاصرة "شهدت في العقود الأخيرة تحولا لافتا نحو توسيع أفق القراءة الأدبية، وذلك عبر توظيف مناهج مستمدة من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية، وفي هذا الإطار يأتي هذا الكتاب ليسهم في إثراء الحقل النقدي بدراسة تتجاوز الأطر التقليدية في تحليل الشعر العربي القديم، من خلال مقاربة تقوم على توظيف 'نظرية الفوضى' بوصفها إحدى النظريات العلمية التي لاقت حضورا لافتا في الحقول الإنسانية والفكرية، ولاسيما الأدب والنقد. وهي تعد أحد أهم إنجازات ما بعد الحداثة في انتقال المنهج من التفسير الخطي إلى استكشاف الديناميكيات اللاخطية التي تحكم الظواهر اللغوية والجمالية والفكرية.

وقد اختير كل من أبي نواس وأبي تمام والمتنبي بوصفهم ثلاثة من أبرز شعراء العصر العباسي الذين تجاوزوا بنى القصيدة التقليدية، ولكونهم يمثلون نماذج شعرية متميزة في الخروج على إستراتيجيات الشكل والمضمون للقصيدة العربية، كل بطريقته، وكل بفوضاه الخاصة، التي لا تُعد خللا، بل نظاما جديدا يولد من قلب التمرد والانزياح، ويشكل بؤرا جمالية تحمل خصائص النص الحداثي."

أما الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب فقد خُصصت لدراسة إستراتيجيات الفوضى في شعر كل من أبي نواس وأبي تمام والمتنبي، على الترتيب، مع التركيز على تفكيك البنى الشعرية والموضوعاتية في نصوصهم، وتحليل تحولات المعنى والصورة والأسلوب، بما يكشف مظاهر الانزياح والتشظي التي تعكس حضور الفوضى في بنية القصيدة.

في حين تناول الفصل الرابع "بلاغة التشويش" بوصفها مظهرا مركزيا من مظاهر الفوضى الفنية، حيث تم الوقوف على أبعادها المعجمية والدلالية والجمالية.

أما الخاتمة فقد تضمنت عرضا لأبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة، تقول غرايبة "في هذا الكتاب سعيت إلى تقديم مقاربة شاملة لنظرية الفوضى، من خلال تتبع جذورها الفكرية والعلمية في مختلف مصادرها، واستكشاف تجلياتها في الشعر العربي العباسي، عبر تحليل إستراتيجياتها الجمالية والفكرية في نماذج مختارة من شعر ثلاثة من أعلامه: أبي نواس، وأبي تمام، والمتنبي، وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن كل شاعر من هؤلاء أسس لنظام شعري خاص به، خرج فيه على بنى القصيدة التقليدية، وابتكر فضاء فوضويا منضبطا، أعاد من خلاله تشكيل المعنى، وبناء الذائقة، وصياغة الوعي الجمالي."

وتضيف "لقد كشفت الدراسة أن فوضى أبي نواس لم تكن مجرد تمرد أسلوبي، بل كانت خطابا فكريا حادا، واجه به المؤسسات الدينية والسياسية والاجتماعية، عبر تقويض قيمها وتفكيك بنيتها من الداخل، فصوته الشعري جاء معارضا، ثائرا، يعيد رسم حدود المسموح والممنوع. أما أبو تمام فقد تجلت فوضاه في إحداث قطيعة مع البلاغة القديمة، ليبني جماليات جديدة تُعلي من شأن التعقيد والغموض، وتفتح باب الشعر على احتمالات التأويل والتعدد والانزياح، مؤسسا لعقد جمالي جديد."

> الكتاب رحلة تأمل في صميم الشعر العربي حين يخلخل نسقه ويعيد ترتيب عناصره بوعي وجودي وثقافي جديد

أما المتنبي فقد مارس، كما تقول الباحثة، فوضاه ضمن بنية المدح التقليدية، غير أنه أعاد توجيهها لتكون أداة لتمجيد الذات، فأزاح الممدوح إلى الهامش، ورفع الشاعر إلى مركز النص، مشكلا بذلك بنية شعرية جديدة تنطلق من تفوق الذات الشاعرة وتأسيسها لمؤسسة شعرية مغايرة. وقد خلصت الدراسة أيضا إلى أن بعض التقنيات الشعرية -كالانزياح الدلالي، والمفارقة، وثنائية المحو والكتابة- لعبت دورا جوهريا في بناء "بلاغة التشويش"، بوصفها وسائل فنية تهدف إلى كسر أفق توقع المتلقي، وتحفيزه على التفكير، وتأويل النصوص في ضوء احتمالات غير مألوفة، ما يعزز البعد الفوضوي بوصفه عنصرا جماليا فاعلا.

وتطمح المؤلفة إلى مواصلة مشروعها النقدي الذي يكشف جماليات النص العربي عبر مقاربات علمية معاصرة، أبرزها نظرية الفوضى، مع توسيع دراسة الشعر العربي بوصفه مختبرا لتحولات الفكر، وتقديم قراءات تبرز بلاغة التوتر والتعدد والتشظي في التجربة الشعرية.

فضاء فوضوي أعاد تشكيل المعنى (لوحة للفنان خالد الساعي)

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

«لوحة مقابل كيس طحين» دعوة لاقتناء لوحة، بثمن من الحياة

محمد حرب: إذا كان للدمار أثر يُرى فإن للفن أثرا لا يُنسى

الفن في قلب حرب الإبادة، ربما لا يبدو له أثر حينيّ، ربما لن ينقذ طفلا من شظية أو عائلة من القصف أو مكانا من التحول إلى رماد بأيدي الهمجية، ولكنه حتما سيبعث بأثره أبعد من اللحظة وتأثيره أبعد من المكان ومشاهده أبعد في كل روح إنسانية. وهكذا كان خيار الفنان الفلسطيني محمد حرب من داخل غزة.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

الهذيان في جحيم الاكتمال هو الزمن الكئيب والمضطرب كما عبّر عنه حيدر حيدر في روايته "الزمن الموحش"، هو ما يثبت نقصنا عند عدمية التفاصيل، وما يحدث في غزة حمل كل هذا وربما أكثر، هي صورة من صور التماهي مع شاشة تسخر من عجزنا في صمت يطغى بوحشة لا تتلاشى إلا لتُكمل هشاشة ما نحن فيه، أمام ظهور أهل غزة في تكاثف وجع ومأساة.

مأساة أهل غزة قد يراها البعض بطولية، ولكنها تتجاوز البطولة برغبة في الحياة، في النجاة، في الخلاص، في الحق، بين سلسلات من الآلام والإبادة حرقا حصارا وتجويعا، مقابل الصمت، صمت الإنسانية، مصدومين نقف أمام عجزنا، ندرك مرارتنا أو واقعا مريرا يتكرر بتفاصيل جديدة بسيناريو أكثر بشاعة.

هي غزة التي ابتلعت أوجاع العالم في جحيم بائس من وحدة، بين قتل وتدمير وبين إبادة وتجويع، غزة التي يحاصر فيها البسيط والعاجز والطفل والكاتب والفنان، هذا الإنسان الذي يعبّر كيفما استطاع ليكون، ليبقى ليعبر مع الآخرين إلى ضفاف الحياة المستحقّة، وهذا المنفذ الذي اختاره محمد حرب، الفنان التشكيلي والبصري من غزة، من جحيم الفقد الذي لم ينته في عائلته.

رمزية كيس الطحين

استطاع حرب بفنه أن يخلق منافذ ليعبر وليعبّر، فنان أضافت له الحرب سنوات من عمره ولكنها لم تفقده الفنان الذي في داخله، هي حالة التواصل والتعايش مع واقع غزة التي اعتبر أنها لا تحتاج إلى لغة حالمة من تفاصيل ثورية ولكن تحتاج إلى كلمات من انعكاس حر لإنسان يريد أن يظل على قيد الحياة.

المبتكر الباحث عن ذاته في فنه محمد حرب يحاول النجاة من دواخله المسكونة بالهموم والقلق بالتفاصيل التي تفتح جروحا من جحيم حرب حتى لا يضيع في بؤس المرارة والفقد والنزوح والموت، الذي نجا منه مرات وراوغه وانعكس معه وتصارع وفي كل مرة يصرّ على النجاة بالفن والتواصل به والتوصّل إليه وهو يجتمع في كل حواسه على مشاريع تعكس وضعه وغزة، فيعكسها وينعكس معها.

في كل لوحة يواجه الفنان العنف بلغة التكوين، ويجعل من اللون ذاكرة ومن الفضاء مرآة لروح لا تُقهر

فبعد فكرة ومقترح "لوحة لكل صاروخ" يقدّم اليوم فكرة "لوحة مقابل كيس طحين"، قد يبدو كل هذا تحديا ولكنه موجع إذا ما وقع فهمه بمنطلقه العكسي، وانعكاسه على حالة عامة وصور تتلاشى وتضمحل.

كيف يصبح الفن رؤية لاستجداء النجاة والخلاص من وقع الفلسفات الجمالية التي انكبّ عليها تاريخ الفنون إلى وقع البشاعة الملقاة على صور الجياع المنتظرين لمساعدات جوية يتجمعون حولها يركضون ويقعون بين البقاء وبؤسه. "كيس طحين" كم أصبحت هذه المفردات رمزا في تداخلات تصف ذل المرحلة وتشعباتها، لتصبح حفنة الدقيق ملاذ الحياة في غزة، سريالية هي أو واقعية مفرطة بسحرية، مقرفة السرد موجعة تبقى حلّا لوضع لا تستطيع كلمة البؤس أن تمرّ من خلاله دون أن تتلاشى لتطرح أسئلتها من يتحمّل مسؤوليته أمام بشاعة الواقع؟ أسئلة تتسرّب وهي تخدش المستحيل بأظافر مقلّمة ويدين مقيّدتين.

محمد حرب الذي جمعتني به رحلة الفيديو آرت كان فنانا طموح الفكرة عبقري التجسيد، حمل اسمه منذ أول مشاركاته ولمع برؤاه وتصورات الضوء والحركة واقتناص اللقطة في زمنية الفيديو أو في فراغ اللوحة، كان شغوفا بكل ما قدّم في ملتقى الفيديو آرت الدولي بالدمام منذ أوّل دورة حتى آخر دوراتها، مشاركات لم يهدأ أبدا فيها عن التعبير عن غزة بين النور والظلام والحياة والموت والألم والأمل، ولكن الجراح هذه المرة باتت خدوشا تأكل لحم المجروحين والشهداء والقتلى تحت أكياس الطحين، ليختلط الرغيف بالبؤس وبالخلاص لضمان بعض من لحم بقائه في ثبات التراب ربما ضُرب ببعضها وأُعيدت له الحياة ليخبر السماء عن قاتليه.

نقتفي أثر الحياة

"لوحة مقابل كيس طحين دعوة لاقتناء لوحة، بثمن من الحياة في زمن أصبحت فيه الكرامة تُكال بكيس طحين،" بهذه الكلمات يعبّر حرب عن مشروعه، أسلوب حمل جديّة لها أكثر من معنى، "نمنحكم فرصة لاقتناء عمل فني لا يُقدّر بثمن، إلا بثمنه الحقيقي 'كيس طحين' يصل إلى قلب جائع في غزة. هذه ليست صفقة، بل فعل إيمان، بالفن كملاذ، وبالخبز كحقّ، وبالإنسان كقيمة لا تُساوَم، شارك في هذا العطاء، واقتنِ لوحةً مرسومة بالضوء والألم، موقّعةً باسم الحياة."

بهذا وقع حرب مبادرته واقتفى بنفسه تفاصيله التي حاول من خلالها رصد الأمل ولو بمنفذ نور باق وحقيقي، كيف يمكن العبور في ظل أجواء مشحونة بالظلام والوجع والنحيب والدخان، يقول "هي ليست لوحات فحسب، بل شهادات حيّة، صرخات صامتة مرسومة باللون، تنبض بالوجع، وتحمل في تفاصيلها رماد القصف وأمل الحياة."

منذ بدايات العدوان على غزة لم يهدأ محمد حرب كان الفن مكانه الآمن في صخب غزة وكانت روحه تنبض بالصراخ للعالم ويصف البشاعة بلغة الفن "كل عمل أنجز تحت مبادرة 'لوحة مقابل كل صاروخ' لم يكن مجرد فن، بل ردّ حضاريّ على الهمجية، ونهوض من صدمة الخراب التي اجتاحت غزة كل غزة وهي تجهزنا في موكب جنائزي يراه العالم الخارجي بطولات صامدة ونراه صدمة ليست بعابرة، تكاثفات تمضي بنا على خيط رفيع بين العقل والجنون ولكن للفن رؤاه ورأيه."

ويضيف "بالفن نحاول أن يكون لدينا أيضا موقف إنسانيّ يرسم بالصمت ما عجزت عنه ضوضاء العالم، إنها مقاومة من نوع آخر، نحن لا نرفع السلاح، بل نرفع الفرشاة لنلعق جراح غزة الغائرة في لحم صورها ومشاهدها ومشاهداتها، حيث تحوّل الهواء إلى رماد، والأحلام إلى ركام، نرسم."

"نحن نتاج هذا الواقع وهذا الزمن الذي تختلط فيه الانهيارات الواضحة بالولادات الغامضة، ولا نتوب عن أحلامنا مهما تكرّر انكسارها." يقول محمود درويش.

هذه التجربة أو هذا الفعل الفني الإنساني ورغبة البقاء في ظل سواد المرحلة الدامية يأتي ضمن المنح الطارئة التي يُنفذها متحف السحاب مع فئة الفنون البصرية في قطاع غزة 2025، يقول حرب "أحمل الفرشاة كسلاح ناعم استطاع أن يُعبّر عن قسوة الظلم وفي تجليات القماشة كميدان للكرامة، مزجنا الألوان لا لنرسم الجمال، بل لنعيد تكوين ما تم تدميره، في كل ضربة فرشاة، نستحضر الفقد، لكننا نزرع الحياة."

ويتابع "في كل لوحة، نواجه العنف بلغة التكوين، ونجعل من الصمت صرخة، ومن اللون ذاكرة، ومن الفضاء الأبيض مرآةً لروح لا تُقهر، 'لوحة مقابل صاروخ' أو 'لوحة مقابل كيس طحين'، ليست مبادرات فنية فحسب، بل وقفة شخصية، وصوت يقول: إذا كان للدمار أثر يُرى، فإن للفن أثرًا لا يُنسى."

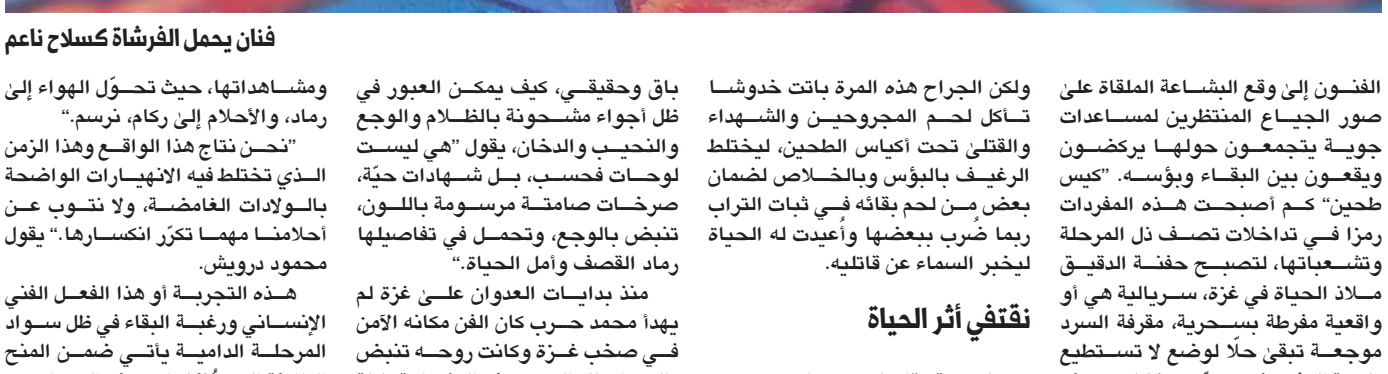

فنان يحمل الفرشاة كسلاح ناعم

السينوغرافيا وسيلة المسرح الجزائري لتقديم خطاب تجريبي

الجزائر - تعتبر السينوغرافيا من أهم أركان العمل المسرحي، بل هي إطاره الأساسي، من دونها لا يمكن أن نتحدث عن عمل مسرحي. ويبقى إهمال دور السينوغراف والتكامل معه من قبل بعض المخرجين نقطة ضعف كبيرة في أعمالهم.

وكان فن السينوغرافيا يهتم في بداية ظهوره، بتوفير الأجواء والخلفية الملائمة لما يجري من أحداث على الخشبة، إلا أنه اكتسب من الأهمية، ما جعله يؤثر في المكان المسرحي برمته، حتى صار همه البناية المسرحية بكاملها، وما يجري فيها من نشاط، خلال عصر النهضة الأوربي، الذي شهد ميلاد العلبة الإيطالية.

واحتلت السينوغرافيا في المسرح المعاصر مكانة هامة نتيجة تطور التنظير في الدراما المسرحية والفضاء المسرحي إضافة إلى تطور الإمكانيات التي منحتها الثورة التكنولوجية فصارت السينوغرافيا في واجهة الفعل المسرحي بل ومحوره في أحيان كثيرة، وهو ما انتبهت إليه مبكرا المسارح المغاربية وعلى رأسها المسرح الجزائري الذي استفاد من الحراك الفكري ما بعد منتصف القرن العشرين، وانتهج العاملون فيه التجريب خيارا جماليا.

في هذا الصدد يقدم الدكتور عقاب بلخير في كتابه "سينوغرافيا المسرح الجزائري الراهن" بحثا هاما حول هذا الفن في واحد من أبرز المسارح العربية، ويرصد أساليب وأنساق العرض التي ميزت المسرح الجزائري عبر دراسة عدد من الأعمال المسرحية ليبين مدى تأثر المخرجين المسرحيين الجزائريين بالحركة المسرحية العالمية، والاستفادة من تطوراتها.

وقد ساهمت الجماليات السينوغرافية المعاصرة في تحسين ظروف التلقي، حيث أصبح بإمكان الجمهور أن يشاهد العرض في ظروف أفضل تطرح أمامه مساحات أوسع للتفاعل والتأويل، وذلك في ظل إمكانيات جديدة تمثلت في التجهيزات الحديثة على كل الأصعدة، من صورة، ومؤثرات صوتية، وكل ما يناسب روح العصر، علاوة على قوة الفكرة التي تحرك أغلب العروض وتمنحها أبعادها التأملية وتعطي الخطاب الفني قوة النفاذ والتأثير وخاصة التفاعل الذي يعتبر سمة الفنون المعاصرة الأولى.

ويقول الدكتور عقاب بلخير في حديث معه إن "الفترة الممتدة من الستينات وتسعينات القرن الماضي، إلى الواقع المسرحي الحالي، تعد فترة تحول مهمة، وطفرة ثقافية متنوعة ومتميزة في المسرح الجزائري، مع أهمية التجارب المسرحية للفترات السابقة، إذ يمكن رصد هذا التميز من حيث تهيؤ التكوين الأكاديمي لدى المخرجين والممثلين، منذ فترة الثمانينات؛ إذ إنهم إما حاصلون على تكوين جامعي أو على تكوين معاهد مختصة في الفنون الدرامية."

ويضيف "كما تهيأت الظروف للمسرح الجزائري، من خلال نخبة مثقفة تمكنت من الاطلاع على الآداب العالمية والتوجهات الفكرية والمدارس المختلفة في المسرح، فضلا عن محاولة مجاراة الأعمال العربية والعالمية والتمرس على ذلك، عبر تعدد التجارب والتنافس على العروض، ووجود تحفيزات بالمشاركات المتعددة في المسابقات، سواء تعلق الأمر بالمسرح الوطني المحترف أو المسرح الهاوي (مسرح الجمعيات)، علاوة على أنه تجسدت للمسرح الجزائري كذلك فكرة التجريب مع توفر التقنيات الجديدة."

ويؤكد مؤلف الكتاب على أن هذه الفترة "اتسمت بالخروج عن التصور الأيديولوجي في الكتابة التي مست كل أشكال التعبير، سواء أكان ذلك شعرا أو رواية أو مسرحا، وبقيت الممارسة السابقة تتعايش مع التغيير الكبير الذي حدث في بنية النص المعاصر والراهن، إذ أصبح المسرح الجزائري بناء على هذه المتغيرات، منفتحا على الرؤى العالمية في الإخراج، والمعالجات السينوغرافية، ولم يعد يركن إلى عوامل الثبات في العمل المسرحي، بل أصبح معتمدا على عوامل التجريب المتواصل، مع وجود تجارب مسرحية ناجحة، شكلت لدى أصحابها رؤية متكاملة للعرض، بتقنيات متنوعة، وبفكر يبني العرض عبر مزج النص بالحركات والتعبير بالجسد، أكثر من الاعتماد على بنية الحوار المتناسق."

التطور التكنولوجي ومجاراة الأعمال العربية والعالمية قادا المخرجين الجزائريين إلى تطوير أساليب مبتكرة في مسرحياتهم

واشتغل بلخير في هذا الإصدار على ثماني مسرحيات راصدا مختلف جوانبها الفنية على رأسها الجانب السينوغرافي، منها ثلاثية المخرج المسرحي محمد شرشال، ومسرحية "فالصو"، ومسرحية "بهيجة"، و"موت الذات الثالثة"، ومسرحية "مايا"، ومسرحية "هنا ولهيه"؛ وهي المسرحيات التي درسها مؤلف الكتاب وفق مناهج نقدية حديثة مختلفة، مع وجود فصلين آخرين؛ فصل تاريخي تقييمي، وفصل منهجي علمي حول السينوغرافيا وتقنياتها.

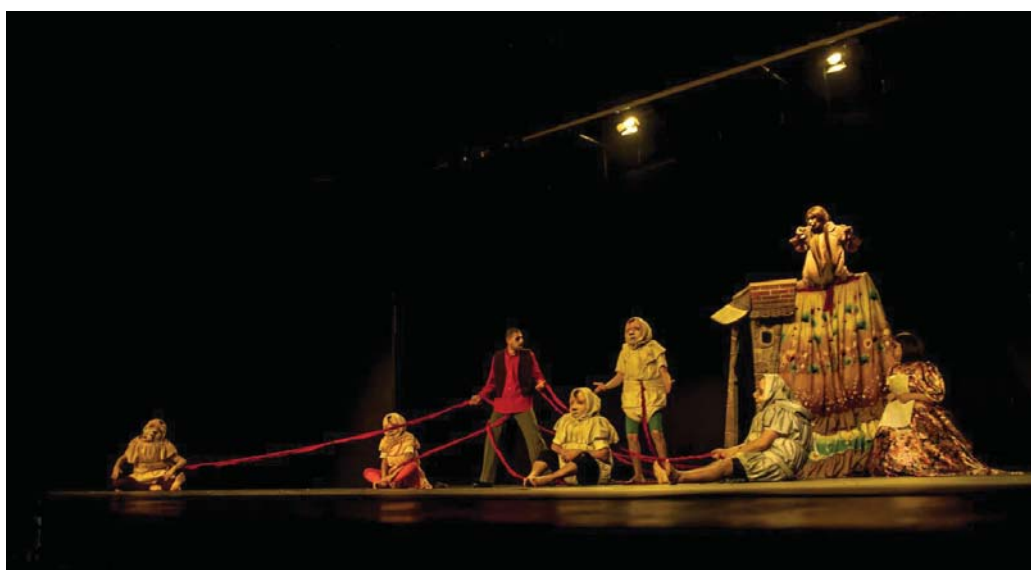

رؤى جمالية مجددة (مسرحية جي بي أس لمحمد شرشال)

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

«الشاطر».. خلطة فنية لمسايرة السينما العالمية

أمير كرارة يجمع بين الأكشن والكوميديا متمسكا بدور رامبو المصري

يقع الكثير من نجوم السينما في فخ تكرار أدوار متشابهة، وذلك ما حصل مع الفنان أمير كرارة الذي يتشبث بصورة "رامبو المصري"، البطل المغوار الذي لا يقدر عليه أحد، ويقدمها في أعمال فنية متنوعة كان آخرها فيلم "الشاطر" الذي جاء شبيها بالسينما العالمية، حيث يأخذ البطل في مغامرة بين مصر وخارجها لمواجهة عصابة خطيرة.

كرارة سجين شخصية بطل لا يهزم

القاهرة - يحتوي فيلم "الشاطر" الذي بدأ عرضه في مصر وبعض دول الخليج العربي في يوليو الماضي وحقق إيرادات جيدة، على خلطة فنية جديدة، حرص صناعها على مسايرة السينما العالمية في تحويل البطل إلى شخص خارق للعادة، يتنقل من مكان إلى آخر وهو يطارد عصابة بارعة في غسيل الأموال، حيث اعتقد أن العصابة اختطفت شقيقه، بينما الحقيقة أنه افتعل قصة الخطف كي يحصد مشاهدات لما يقوم ببثه من فيديوهات، ولم يكتشف شقيقه هذه اللعبة سوى بعد فراره من العصابة وعودته إلى مصر، فانتقلت المطاردة بصورة عكسية.

> ظهور الفنان أحمد مكي في المشهد الأخير قد يكون إضافة فنية إلى العمل، وبداية أو تمهيدا لتقديم جزء آخر

أوجد صناع العمل مساحة للفنان المصري أمير كرارة لتوظيف الثيمة التي تمكنه من الحفاظ على نمط مختلف نسبيا عن الأدوار التي قدمها من قبل في مسلسلي "كلبش" و"الاحتكار" وفيلم "كرموز"، من حيث المرونة والقوة والقدرة على هزيمة الخصوم، مهما كان عددهم أو تضخمت الأسلحة التي يحملونها، والفرق بين هذه الأعمال و"الشاطر" يكمن في أنه لم يلعب دور ضابط شرطة أو جيش في الفيلم الأخير، وكانت شخصيته هامشية وقريبة من الواقع لمغازلة شريحة كبيرة من الجمهور.

يطلق بعض النقاد على أمير كرارة لقب "رامبو المصري"، نسبة إلى الشخصية التي مثلها الفنان الأميركي سيلفستر ستالوني وحملت اسم "رامبو" وكان فيها شخصا خارقا، يستطيع هزيمة عشرات المدججين بالأسلحة بمفرده، ويقفز من الطائرات، ويضرب في كل مكان، هكذا بدا كرارة في فيلم "الشاطر"، وبه تغيير نوعي في جلده الفني، جاء بشكل تدريجي من دون مس الثوابت التي عرفت عنه، وحوى العمل مواقف كوميدية، وكان لوجود الفنان مصطفى غريب دور في إضفاء بعض المرح، حيث يعتمد على كوميديا الموقف التي برع فيها منذ نجاحه في مسلسل "الكبير أوي"، وبعدها في مسلسل "أشغال شقة" مع هشام ماجد، والمشكلة أن حصر غريب في دور السنيد لن يمكنه من أداء شخصيات أخرى، تحتوي على قماشة فنية أكبر.

تم إنتاج الفيلم من قبل شركة سينرجي بلس وتامر مرسي وبيراميدز للإنتاج الفني، من إخراج وتأليف أحمد الجندي بالتعاون مع كريم يوسف، ويتناول العمل قصة أدهم وجسده أمير كرارة، يعمل في مجال الدوبلير للنجوم بعد أن فشل في التمثيل، وانطلق في رحلة للبحث عن شقيقه الذي علم أنه اختطفته إحدى العصابات في تركيا، وهناك خاض سلسلة من المغامرات الغريبة والمواقف الطريفة، والتقى الراقصة "كاراميلا" وجسدت دورها الفنانة هنا الزاهد، في شخصية المغلوبة على أمرها، وقادتها الظروف بعد سفرها من مصر إلى تركيا لاحتجازها من قبل زعيم عصابة أعجب بها وحاول التحكم في كل تصرفاتها.

بدأ الجانب الدرامي في فيلم "الشاطر" يتصاعد مع ظهور كارميلا وتعاونها مع أدهم، ضد العصابة، حيث مكنته من الحصول على فلاش ميموري، وساعدها هو على الهرب، ولم يفترقا حتى غادرا تركيا وعادا إلى القاهرة، وبدأ فصل جديد في الرواية، من التعاون مع عصابات منافسة.

وضمت غالبية المشاهد مطاردات مستمرة، كلما انتهت حلقة ظهرت أخرى، هكذا زادت جرعة العنف، وتراجعت الكوميديا إلا في المشاهد التي ظهر فيها مصطفى غريب لتخفيف الأكشن وتحويله إلى طابع كوميدي.

تعتمد الحبكة الفنية على تحويل شخصية بسيطة إلى بطل يعبر مراحل مختلفة، تتداخل فيها الحركة بشكل كبير، وربما جرت المبالغة فيها، وبدا الأمر في أحيان كثيرة مفتعلا، للاستفادة من الأدوار التي راكمها أمير كرارة، وجسد فيها دور البطل المغوار، انطلاقا من بنيانه الجسماني المناسب، ونسجت قصة "الشاطر" على هذا الأساس، ومهدت للدور من خلال مشاهد له وهو يؤدي دورا عنيفا مع الممثلة شيرين رضا عندما قاد سيارة بطريقة متهورة، أردا منها المخرج التأكيد على صعوبة السيطرة على انفعالاته وتبرير تنقلاته لاحقا، والإيحاء بأن شخصيته لن تتغير.

قدم المخرج أحمد الجندي نمطا سريعا في المشاهد الخطرة والسفر من مكان إلى آخر، وبدا التصوير مختلفا عن المشاهد في مصر، واستخدمت مواقع جذابة في تركيا وأوروبا، بما أضاف بعدًا بصريًا جيدا، جعل بعض النقاد يصفونه بأنه فيلم أكشن مصري بطعم أميركي، ويحوي شيئا من رائحة رامبو أو سلفستر ستالوني.

استفاد صناع فيلم "الشاطر" من التوزيع التدريجي في عملية طرح الأفلام في دور العرض، حيث يحتكر عمل واحد الأسبوعين الأولين في الطرح، ولا يجد منافسة حقيقية، إلا مع الفيلم الذي سبقه أو الذي يلحق به، وفي كل الأحول تبدو المنافسة ضعيفة وفي صالح الفيلم الجديد، ولذلك يصعب القطع بنجاح عمل من منطلق شباك التذاكر فقط، ورغم أن هذا الاتجاه يفيد بعض الأفلام، لكن انعدام المنافسة يقلل من فرص الحرص على المزيد من التجويد، وطرق قضايا فنية وقصص إنسانية يمكن عرضها في مهرجانات دولية، فالركون إلى الحركة والضحك فقط حصرا الكثير من الأعمال المصرية في الجانب المحلي، وخروجها يقتصر على عرضها في بعض الدول العربية من أجل زيادة حصة الإيرادات، والتي باتت متحكمة في رؤية أعمال كثيرة، ودفعت المنتجين إلى التركيز على السوق الخارجي للعرض وليس المنافسة.

يظل فيلم "الشاطر" نقلة في مسيرة أمير كرارة، لأنه حرره من الطابع العنيف الصرف، وأسبغ على دور أدهم طابعا كوميديا، مستفيدا من وجود مصطفى غريب بجواره، والذي يلقي نكاته بشكل تلقائي، لا يشعر به أحد، ولم يتعمد كرارة منافسته أو التدخل للحد من مساحة مشاهده، وجميعها لا تخلو من طرافة.

قد تكون هنا الزاهد الأقل في الحصول على درجات فنية عالية، تضيف إلى رصيدها، لأن دورها جاء نمطيا، ولا يختلف عن الكثير من أعمالها في السينما والتلفزيون، وتدور في فلك الفتاة الدلوعة، أو التي تحاول أن تبدو قوية، لكن رقتها تفضحها، وساعدها المخرج أحمد الجندي في إضفاء إثارة على دورها عندما لجأ إلى إخفاء طبيعة مهمتها في بداية الفيلم، وكيفية انخراطها مع أفراد العصابة، وفي المشاهد الأخيرة التي تحولت فيها علاقة كارامبلا بأدهم من مكايدة إلى حب، وتداخل على الجمهور الخيط الذي يربط بينهما، حتى تم اكتشاف وجود خطة أعداها معا للإيقاع بجميع أفراد العصابة، والحصول على أموال من فروعها المختلفة.

قد يكون ظهور الفنان أحمد مكي في المشهد الأخير من الفيلم في دور زعيم العصابة الحقيقي، إضافة فنية للعمل، وبداية أو تمهيدا لتقديم جزء آخر قريبا، لكن القصة لا تحتمل، وقد يكون الإقدام على خطوة من هذا النوع مجازفة فنية غير مضمونة.

مهرجان الإسكندرية السينمائي يحتفي بالمخرج المغربي حكيم بلعباس

الإسكندرية (مصر) - كشفت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط، برئاسة الناقد السينمائي الأمير أباظة، عن تكريم المخرج والكاتب المغربي الكبير حكيم بلعباس، وذلك ضمن فعاليات الدورة الـ41 من المهرجان، المقرر إقامتها في الفترة من 2 إلى 6 أكتوبر المقبل.

ويُعد حكيم بلعباس من أبرز الأصوات السينمائية في المغرب والعالم العربي، حيث تميزت أعماله بجمالية سردية عالية، وبتوظيف فني عميق للغة السينما في استكشاف الهوية والذاكرة الثقافية.

ولد بلعباس عام 1961 في مدينة بجعد، ودرس الأدب الإنجليزي والأميركي بجامعة الحسن الثاني في الرباط، ثم استكمل دراسته السينمائية في معاهد ليون بفرنسا وجامعة كولومبيا في شيكاغو، حيث نال درجة الماجستير في السينما.

شكّلت قاعة السينما التي كان يملكها والده أول نافذة له على العالم البصري والخيالي. وقد تأثر منذ صغره بجمال الصورة وقوة الحكاية، ما دفعه لاحقًا إلى دراسة الأدب ثم السينما، ليجمع بين العمق النظري والخبرة العملية في فن السرد البصري.

> أعمال بلعباس تميزت بجمالية سردية عالية وبتوظيف فني عميق للغة السينما في استكشاف الهوية والذاكرة الثقافية

تنوعت تجربته السينمائية بين الفيلم الوثائقي والروائي القصير، حيث قدم أفلامًا لافتة منذ منتصف تسعينات القرن الماضي، منها: «عش في القيض» الذي تم إنتاجه عام 1996، «دائما على استعداد» عام 1997، «راعي وبندقية» سنة 1998، «همسات» في عام 2001، كما نال إشادة نقدية واسعة عن أفلامه الأبرز «ثلاثة ملائكة بأجنحة مهشّمة» سنة 2002، «خيط الروح» في عام 2003، اللذين جمعا بين الحس التأملي والتجريب الفني.

أبدع بلعباس في أعمال أخرى تحمل عمقًا فكريًا وشاعرية سينمائية، مثل «علاش أ البحر» في عام 2006، «حرفة بوك لا يغلبوك» سنة 2008، مؤكدًا مكانته كأحد روّاد السينما المستقلة في العالم العربي.

وقالت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط في بيان إن "هذا التكريم يأتي تقديرًا لمسيرته السينمائية المتميزة، ومساهماته النوعية في إثراء السينما المغاربية والمتوسطية، حيث استطاع بلعباس أن يترك بصمته الخاصة على الشاشة، بلغة بصرية صادقة وأسلوب فني متفرد".

وتتميز رؤية حكيم بلعباس السينمائية بالتركيز على الإنسانية والعمق العاطفي للشخصيات، حيث يسلط الضوء على الجوانب الخفية من الحياة اليومية. ويؤمن المخرج المغربي بأن السينما هي وسيلة قوية للتعبير عن الذات والمجتمع، لذلك يستخدم كاميرته لكشف الجمال والتعقيد في الحياة المغربية.

والفنان مرتبط جدا بوطنه، حيث اختار مدينة أبي الجعد كمختبر سينمائي، حيث يخلق أفلامه من صميم حكايات الناس وذاكرته الجماعية، ويعتبر أن المكان ليس مجرد ديكور بل ذاكرة حيّة تسكنه.

رمز للسينما المغربية

منافسة بوليوودية محتدمة لإنجاز أفلام عن آخر مواجهة مع باكستان

مومباي (الهند) - يتسابق المخرجون في بوليوود على تحقيق مكاسب سينمائية من المشاعر الوطنية التي أججتها المواجهة المسلحة الأخيرة بين الهند وباكستان، من خلال تسجيل حقوق أفلام مرتبطة بعملية "سيندور" الأعنف بين البلدين منذ عقود.

وأطلق على العملية العسكرية الهندية اسم "سيندور"، نسبةً إلى المسحوق الأحمر الذي تُزين به العرائس الهندوسيات شعرهن.

وسارعت الأستوديوهات السينمائية إلى تسجيل حقوقها باستخدام عدد من العناوين، من بينها "المهمة سيندور"، و"سيندور: الانتقام"، و"إرهاب في باهالغام"، و"عملية سيندور"، سعيا إلى الاستفادة من موجة الحماسة الوطنية.

وقال المخرج فيفيك أغنيهوتري في حديث لوكالة فرانس برس "إنها قصة يجب أن تُروى". وأضاف، لو كان الأمر متعلقا بها، "لأنجزت هوليوود عشرة أفلام عن هذا الموضوع.. الناس يريدون معرفة ما جرى خلف الكواليس."

وأعرب الناقد السينمائي وكاتب السيناريو راجا سين عن أسفه لكَون الكثير من المخرجين ينجزون أفلاما عن قصص موجَّهَة، تبدو وكأنها مدعومة من الحكومة.

وعلّق قائلا "حاولنا خوض حرب، ثم هدأنا عندما طلب منا الرئيس الأميركي دونالد ترامب ذلك، فأين البطولة في ذلك إذن؟"

كذلك انتقد المخرج أنيل شارما، المعروف بأفلامه الاستفزازية، اندفاع بوليوود لإنتاج أفلام عن هجوم باهالغام. وقال "إنها عقلية القطيع.. هؤلاء صناع أفلام موسميون." وحقق فيلما شارما من نوع الأكشن "غادار: إيك بريم كاثا" عام 2001 و"غادار 2" عام 2023 نجاحا كبيرا. وليس اللعب على الوتر الوطني من خلال السينما أمرا جديدا في بوليوود.

> اللعب على الوتر الوطني ليس أمرا جديدا في بوليوود. فغالبا ما يقع الاختيار على مناسبة وطنية لإطلاق أفلام

ومن هذا المنطلق، غالبا ما يقع الاختيار على مناسبة وطنية، كعيد الاستقلال، لإطلاق أفلام، مع درجات نجاح متفاوتة. فعلى سبيل المثال، عُرض فيلم "فايتر"، من بطولة هريثيك روشان وديبيكا بادوكوني، عشية يوم الجمهورية في الهند في 25 يناير 2024.

أما "تشافا" الذي عُرض في فبراير الماضي، وهو فيلم أكشن تاريخي يتناول حياة سامباجي مهراج، حاكم إمبراطورية المراثا أواخر القرن السابع عشر، فهو إلى اليوم الأول من حيث الإيرادات هذه السنة. إلا أن الفيلم أثار جدلا، إذ رأى البعض أنه ينطوي على معاداة للمسلمين.

ولاحظ الناقد السينمائي راجا سين أن السينما الهندية تُعطي راهنا صورة عن "الملوك والقادة المسلمين في ظل مناخ من العنف." وأسف لتردد المخرجين في تناول مواضيع "تتعارض مع النظام."

وأضاف "إذا أُغرق الجمهور بعشرات الأفلام التي تسعى لخدمة مصالح معينة، من دون سماع صوت الطرف الآخر، فإن هذه الدعاية والمعلومات المضللة تطبع الرأي العام وتؤثّر فيه."

وشدد المخرج الشهير راكيش أومبراكاش ميهرا على أن الوطنية تعني تعزيز السلام والوئام من خلال السينما.

وقال "كيف يمكننا تحقيق السلام وبناء مجتمع أفضل؟ كيف يمكننا أن نتعلم حب جيراننا؟ هذه هي الوطنية في رأيي."

من الأكشن الحقيقي إلى السينما

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

سليت أوتو لاعب آخر يشق طريقه بين مبتكري الشاحنات الكهربائية الصغيرة

للمستخدمين خيار إضافة نظام ستيريو ووحدة تحكم مركزية وإضاءة خاصة وميزات أخرى

تتزايد المنافسة في ساحة تطوير الشاحنات الكهربائية الصغيرة، في ظل التحوّل المتسارع نحو التنقل المستدام، حيث تسعى الشركات الناشئة والمصنّعون التقليديون على حد سواء إلى حجز موطئ قدم. وأحدث المنضمين إلى السباق هي سليت أوتو التي تطرح رؤيتها الخاصة في مسار مليء بالصعوبات.

نموذج آخر على الطريق

ميتشغان (الولايات المتحدة) - عندما رأى ويل هاسلتين صورًا على الإنترنت لشاحنة كهربائية صغيرة ذات تصميم صندوقي من شركة سليت أوتو الناشئة ربيع العام الماضي، انضم إلى قائمة الانتظار فورًا.

ولقد ذكّرته المقصورة الداخلية البسيطة والنوافذ ذات المقبض بشاحنات البيك أب البسيطة التي نشأ بين أحضانها في ممفيس بولاية تينيسي، لكن أكثر ما أثار إعجابه هو سعرها الذي يقل عن 20 ألف دولار.

ومع ذلك، فإن هذا السعر يشمل إعفاءً ضريبيًا فيدراليًا بقيمة 7500 دولار، والذي من المقرر أن ينتهي في 30 سبتمبر القادم، وهو إعفاء من حزمة الميزانية التي وقّعها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في وقت سابق من هذا الشهر.

والآن، لا يزال هاسلتين غير متأكد من أن الشاحنة ستتناسب مع ميزانيته عند طرحها، والمتوقع أواخر العام المقبل.

كريس بارمان

نبني سيارة ذات أسعار معقولة والتي لم يتم تسليمها

بول واتي

هناك إقبال على سيارات أكثر أمانا ومرونة وأقل تعقيدا

وقال هاسلتين، فني آلات موسيقية (39 عامًا)، لرويترز "كانت سليت للمرة الأولى التي أرى فيها سيارة أرغب بها، وأستطيع تحقيقها بالفعل." وأضاف "دون الإعفاء الضريبي، هذا مبلغ مبالغ فيه للغاية."

وجمعت سليت، ومقرها ميتشغان، 700 مليون دولار من مستثمرين، بمن فيهم المؤسس جيف بيزوس، وحققت أكثر من 100 ألف حجز لسياراتها. لكن الشركة تنطلق في سوق أميركية صعبة.

وقبل بضع سنوات، كان قطاع السيارات الكهربائية يعج برواد أعمال طموحين يتطلعون إلى الاستفادة من التحول العالمي نحو السيارات الكهربائية. لكن نمو مبيعات هذه الفئة في الولايات المتحدة تباطأ مع تراجع اهتمام المستهلكين.

ومثل غيرها من شركات السيارات الكهربائية الناشئة، من المرجح أن تواجه سليت طريقًا طويلًا نحو الربحية. فقد أثبتت أعمال هذه النوعية من المركبات أنها خاسرة لمعظم شركات القطاع، ويعود ذلك جزئيًا إلى أن البطاريات لا تزال باهظة الثمن نسبيًا.

وحتى في الصين، حيث انتشرت السيارات الكهربائية الأصغر حجمًا والأقل تكلفة، وتتمتع الشركات بميزة تكلفة على شركات صناعة السيارات الغربية، فإن معظمها غير مربح.

ويعتقد مؤسسو سليت أن الشركة قادرة على التغلب على هذه العقبات من خلال تقديم شيء نادر في سوق السيارات الأميركي اليوم وهو القدرة على تحمل التكاليف. ويتجاوز متوسط سعر بيع السيارة الجديدة 45 ألف دولار.

وصرحت كريس بارمان، الرئيسة التنفيذية لشركة سليت، في مؤتمر في ديترويت في يوليو الماضي "نحن نبني السيارة ذات الأسعار المعقولة التي وُعدنا بها منذ فترة طويلة ولكن لم يتمّ تسليمها."

ولدى الشركة فرصة لملء الفراغ الذي تركته شركة تسلا، التي تراجعت عن خططها لإطلاق سيارة كهربائية بسعر 20 ألف دولار.

واتخذت الشركة الناشئة نهجًا بسيطًا للغاية في شاحنة البيك أب ذات المقعدين، وهي أصغر قليلاً من سيارة هوندا سيفيك هاتشباك، ما يجعلها بسيطة حيث سيكلف نظام الصوت والنوافذ الكهربائية مبلغًا إضافيًا.

وبدأت فكرة إنشاء سليت بفكرة من مايلز أرنون، الرئيس التنفيذي لريبيلد مانوفاكارينغ، وهي شركة ناشئة مقرها ماساتشوستس وتضم العديد من موظفي أمازون السابقين.

وكان أرنون يؤمن بضرورة حصول العمال على مركبات بأسعار معقولة. وقد شارك فكرته مع جيف ويلك، رئيس مجلس إدارة الشركة والمدير التنفيذي السابق في أمازون، وفي النهاية، تم تشكيل فريق صغير.

ووظف الفريق بارمان، التي قضت معظم حياتها المهنية كمديرة تنفيذية هندسية في شركة فيات كرايسلر، وهي الآن جزء من ستيلانتيس.

وصرحت بارمان لرويترز مؤخرًا أن سليت ستتمكن من تحمل خسارة الإعفاء الضريبي البالغ 7500 دولار لأن سعر الشاحنة سيظل أقل من أسعار المنافسين.

وتخطط الشركة لتصنيع الشاحنة في مصنع قديم في إنديانا. ويتخذ المسؤولون التنفيذيون خطوات لخفض التكاليف، بدءًا بتصميم مبسط يستخدم حوالي 500 قطعة في تجميع الشاحنة، مقارنة ببضعة آلاف للشاحنة التقليدية.

وخطة الشركة لبناء جميع شاحناتها ضمن حزمة أساسية وفق ما تسميه "وحدة تخزين واحدة" تتيح للمستخدمين اختيار إضافة نظام ستيريو، ووحدة تحكم مركزية، وإضاءة خاصة، وميزات أخرى لاحقًا.

وستُصنع الشاحنة بألواح هيكل مركبة باللون الرمادي، مع خيار تغليفها بالفينيل. وهذا سيغني عن الحاجة إلى ورشة طلاء، والتي تُعدّ من أغلى الاستثمارات في مصنع سيارات نموذجي.

ويُمثّل نهج سليت البسيط قفزة ثقة بأن الأميركيين سيتخلون عن وسائل الراحة التي كانوا على استعداد متزايد للإنفاق عليها.

وفي العام الماضي، أنفق المشترون الأميركيون 33 في المئة فوق السعر الأساسي في المتوسط، متوجهين إلى حزم تجهيزات أعلى جودة وميزات إضافية. وكانت هذه النسبة أعلى من 28 في المئة في عام 2014.

ولكن هناك أدلة متزايدة على أن السيارات الجديدة أصبحت بعيدة عن متناول العديد من الأميركيين. وقد يتفاقم هذا الوضع في ظل آثار رسوم إدارة ترامب الجمركية، التي تهدد بزيادة أسعار السيارات الاقتصادية الشائعة المستوردة من المكسيك وكوريا ودول أخرى.

ومن هذا المنطلق، قد يكون إطلاق سيارة بيك آب سليت المُراعية للسعر في الوقت المناسب، وفقًا لبول واتي، مدير تحليلات الصناعة في أوتو باسيفيك.

وأضاف "هناك إقبال متزايد، لاسيما بين السائقين الشباب، على سيارات أكثر أمانًا، وأكثر مرونة، وأقل تعقيدًا في التصميم الهندسي. وتستفيد سلايت من ذلك تمامًا."

وحققت شركات صناعة السيارات التقليدية والشركات الناشئة نجاحًا متفاوتًا في طرح شاحنات بيك أب كهربائية أكبر حجمًا في السنوات الأخيرة. والآن، تُركز شركات ناشئة مثل سليت وتيلو، ومقرها كاليفورنيا، على شاحنات بيك أب كهربائية أصغر حجمًا.

وفي اجتماع عُقد في أوائل مايو، أعرب الرئيس التنفيذي لشركة فورد، جيم فارلي، والرئيس التنفيذي بيل فورد، للموظفين عن إعجابهما بفلسفة الشركة التي تُركّز على الزبائن وتركيزها على توفير أسعار معقولة.

أم.جي تدفع بطراز أس 5 في سباق السيارات متعددة الأغراض

برلين - أطلقت شركة أم.جي سيارتها الكهربائية أس 5 الجديدة لسحب البساط من تحت أقدام الموديلات المنافسة مثل فولكسفاغن آي.دي 4 وريني ميغان وهيونداي أيونك 5.

ومقارنة بالموديل السابق، فقد زادت أبعاد الإصدار الجديد، حيث يصل طولها حاليا إلى 4.48 متر وتوفر مساحة أكبر في الخلف وفي صندوق الأمتعة.

وتؤكد الشركة أنه يمكن زيادة سعة الحمولة في صندوق الأمتعة من 453 إلى 1441 لترا، حتى مع عدم وجود حيز تخزين أسفل الغطاء الأمامي للسيارة.

وتتمتع هذه الأيقونة الكهربائية، التي تنتمي إلى فئة الموديلات الرياضية متعددة الأغراض (أس.يو.في) بتصميم بسيط، وهو ما يميزها عن الكثير من الموديلات الأخرى القادمة من الشرق الأقصى.

ويستمر التصميم البسيط والمريح في مقصورة السيارة الكهربائية، ولكن بالطبع هناك الشاشات المعتادة خلف المقود وأعلى الكونسول الأوسط.

وقامت الشركة الصينية بدمج نظام تحكم صوتي ذكي، وعلى غرار جميع السيارات الآسيوية تشتمل أس 5 على الكثير من الأنظمة المساعدة، والتي قد تبدو معقدة بعض الشيء.

وتقول أم.جي إنه بدلا من أن تكون مفيدة وداعمة لقائد السيارة، سرعان ما تصبح مزعجة ومربكة له، وبالتالي يتم إيقافها مرة أخرى.

ورغم كل هذا التطور الرقمي، لا تزال هناك أزرار يجب الضغط عليها بدلا من النطاقات "اللمسية"، علاوة على أنه يمكن الوصول إلى الوظائف المهمة مباشرة.

وتتمتع السيارة بمقاعد مريحة للغاية وتوفر رؤية جيدة للطريق ومساحات تخزين واسعة لجميع الأغراض اليومية، علاوة على العديد من مزايا الراحة الأخرى، مثل المقاعد المكيفة وباب المؤخرة الكهربائي.

وعلى صعيد منظومة الدفع، تعتمد أس 5 على سواعد محرك كهربائي بقوة 125 كيلوواط/170 حصانا في الموديل الأساسي أو بقوة 170 كيلووات/231 حصانا في الإصدارات الأقوى.

وبفضل هذه القوة الحصانية تنطلق السيارة الصينية من الثبات حتى سرعة 100 كيلومتر في الساعة في غضون 6.3 ثانية، بينما تصل سرعتها القصوى إلى 170 أو 190 كيلومترا في الساعة.

وهذا يعني أن النسخة القوية من سيارة أم.جي أس 5 الجديدة تتفوق على العديد من الموديلات المنافسة الأوروبية في السرعة القصوى.

وأوضحت الشركة الصينية أن السيارة S5 الكهربائية تتوفر ببطاريتين بسعة 49 أو 64 كيلووات ساعة مع مدى سير قياسي يصل إلى 480 كلم.

رغم ما تزخر به السيارة الجديدة من تطور رقمي، لكن لا تزال هناك أزرار يجب الضغط عليها بدلا من النطاقات اللمسية

ومع ذلك لا تسعى السيارة الكهربائية الجديدة إلى أن تكون متهورة، ولكنها توفر تجربة قيادة هادئة ومريحة مثل سيارات الطرق الوعرة المعتادة، وتمتاز بنظام توجيه ليس ناعما أو حادا للغاية.

كما أن نظام التعليق بها ليس صلبا جدا أو حتى مضطربا، وهو ما يجعل من سيارة أم.جي أس 5 الجديدة سيارة عائلية مريحة توفر المزيد من متعة القيادة للوصول إلى وجهة السفر.

وعندما يكون المرء مسترخيا وليس في عجلة من أمره فلن تزعجه سرعة الشحن المتوسطة نوعا ما، والتي تتطلب فترات توقف أطول مع البطاريات الصغيرة، التي يتم شحنها بقدرة 7 كيلوواط بالتيار المتردد و120 كيلوواط بالتيار المستمر، ويتم شحن البطاريات الكبيرة بقدرة 11 كيلوواط و139 كيلوواط.

خفة ورشاقة وانسيابية

كيا تستعرض تكنولوجيا متطورة للتنقل بلا حدود في نموذجها بي.في 5

سيول - تُرسي كيا معيارا جديدا في سوق المركبات بي.بي.في سريع النمو من خلال طراز بي.في 5، الذي ينتقل الآن إلى مرحلة الإنتاج الضخم معتمدة على هندسة منصة من الجيل التالي وتطوير المنتجات، التي تضع احتياجات الزبائن في قمة أولوياتها تماشيا مع إستراتيجيتها العالمية لتقديم حلول تنقل مستدامة للجميع.

والطراز بي.في 5 الجديد يعد أكثر من مجرد سيارة، بل هو نقطة انطلاق لمنظومة تنقل ثورية ومرنة وجديدة بالكامل، حيث إنها تعتمد على تكنولوجيا متطورة من أجل تنقل بلا حدود.

ويرتكز الطراز على تقنية إي - جي.أم.بي، وهي أول منصة ضمن مفهوم المركبات المصممة حسب الطلب التابع لمجموعة هيونداي موتور.

وأثبتت السيارات الكهربائية التي اعتمدت على تلك المنصة كفاءتها، حيث تتميز إي - جي.أم.بي بتقنيات هندسية متكاملة تقوم على توحيد الأنظمة المعقدة، بما في ذلك البطاريات والمحركات وأنظمة التعليق وهيكل القاعدة السفلية للسيارة لتسهيل عمليات التطوير.

ومن خلال توحيد المكونات الأساسية، يمكن تصميم أنواع مختلفة من المركبات، ما يقلل بشكل كبير من الوقت اللازم لتطوير كل طراز جديد.

ولتحقيق أقصى استفادة من المساحة الداخلية، تم ترتيب المكوّنات الأساسية لنظام الدفع الكهربائي بالسيارة داخل ما يُعرف بغرفة بي.إي، كما تم تقديم مقعد السائق إلى الأمام أكثر مما هو معتاد في المركبات المصممة حسب الطلب التقليدية.

واعتمدت كيا تصميما مبتكرا لنظام التعليق يتيح أرضية منخفضة للسيارة، كما تم تعزيز مستويات الأمان من خلال بنية هيكلية متعددة الطبقات مدعّمة بفولاذ فائق الصلابة، لتوفير حماية متكاملة للركاب والأمتعة والأجزاء الأساسية للسيارة.

وتم تعزيز سلامة البطارية من خلال هيكل أمامي مقوّى، ورفع الخلوص الأرضي لتوفير حماية أفضل في مختلف ظروف القيادة، بالإضافة إلى توفير مناطق عازلة أوسع بين البطارية وهيكل السيارة لامتصاص الصدمات وتقليل مخاطر التلف.

كما راعت كيا سهولة الصيانة عند تصميم منصة إي - جي.أم.بي، ما يخفض التكاليف التشغيلية لمالكي الأساطيل.

وتوفر كيا كذلك منظومة برمجيات مخصصة للمركبات المصممة حسب الطلب، تشمل نظام إدارة الأسطول ونظام المعلومات والترفيه القائم على نظام التشغيل أندرويد أوتوموتيف، ما يتيح للمستخدمين مراقبة سياراتهم وتحديثها والتحكم بها لحظيا.

ولتحقيق خفض فعّال في إجمالي تكلفة الملكية طوال دورة حياة السيارة، قامت كيا بتوسيع نطاق تشارك الأجزاء وتكييف أنظمة البطارية والمحرك بما يلائم سيناريوهات استخدام متعددة، الأمر الذي يعزز القدرة التنافسية من حيث التكلفة.

وتتوفر السيارة بثلاثة خيارات للبطارية: بطارية أل.أف.بي بسعة 43.3 كيلوواط/ساعة أو بطاريتان من نوع أن.سي.أم إحداهما بسعة 51.5 كيلوواط/ساعة والأخرى بسعة 71.2 كيلوواط/ساعة.

وجميع هذه البطاريات تقترن بمحرك كهربائي بقدرة 120 كيلوواط ينتج عنه عزم دوران يبلغ 250 نيوتن لكل متر.

وتقدم كيا لأول مرة في سيارة بي.في 5 نظام "الهيكل المرن"، وهو نهج جديد كليا في التصميم والإنتاج مستوحى من مبدأ التجميع القائم على "القطع المتراصة"؛ وتحول هذه التقنية المخصصة للمركبات المصممة حسب الطلب المكونات الرئيسية مثل هياكل جسم السيارة والأبواب وأغطية الصندوق الخلفي والألواح الداخلية والخارجية إلى وحدات معيارية، ما يسمح بتصميم وإنتاج تشكيلات متعددة من المركبات بمرونة وكفاءة عالية.

وتتوحد المقصورة الأمامية وبنية الصف الأول من المقاعد في جميع طرازات بي.في 5، بينما يمكن تبديل وحدات الجزء الخلفي والزجاج الجانبي وارتفاع السقف بمرونة فائقة كما لو كانت قطعا من "البازل".

الطراز بي.في 5 الجديد يعد أكثر من مجرد سيارة، بل هو نقطة انطلاق لمنظومة تنقل ثورية ومرنة وجديدة بالكامل

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

القضاء على بطالة الدكاترة الباحثين في تونس رهين توفير خمسة آلاف وظيفة

تدهور منظومة التعليم العالي والبحث العلمي في البلاد فاقم الأزمة

بطالة الدكاترة مشكلة تبحث عن حل

ينفذ الدكاترة الباحثون المعطلون في تونس تحركات احتجاجية منذ بداية السنة للمطالبة بتسوية وضعياتهم المهنية. وطالبت تنسيقياتهم بتوفير خمسة آلاف خطة انتداب دون المساس بحقوق الدكاترة الموظفين إلى جانب إدراج هذه الخطط ضمن ميزانية الدولة لسنة 2026. وكان الرئيس التونسي قيس سعيد قد أكد أنّه يمكن في مرحلة أولى توفير ما يُناهز خمسة آلاف موطن شغل على الأقلّ في عدد من المؤسسات والمخابر.

تونس - بات ملف انتداب الدكاترة الباحثين يمثل شوكة في خاصرة الحكومة التونسية حيث يعاني حوالي 12 ألف دكتور باحث عاطل عن العمل وضعا صعبا نظرا إلى المشكلات التي تعترضهم والتي جاءت كانعكاسات لتدهور منظومة البحث العلمي والتعليم العالي في البلاد.

وتسعى الحكومة التونسية إلى مواجهة التحديات المطروحة عليها بخصوص الباحثين الجامعيين والحاصلين على الدكتوراه، لكنها تصطدم في كل مرة بأزمة مالية خانقة أدت إلى تضييق سوق الشغل، أمام ازدياد عدد الوافدين الجدد من خرجي التعليم العالي، بما يعني مزيدا من طالبي التوظيف.

وأكدت التنسيقيات المحلية والجهوية للدكاترة التونسيين المعطلين عن العمل على أولوية الانتداب دون المساس بحقوق الدكاترة الموظفين إلى جانب إدراج هذه الخطط ضمن ميزانية الدولة لسنة 2026.

وطالبت التنسيقيات في محاضر الجلسات المنعقدة الأسبوع الماضي، بالتسريع بتوفير 5 آلاف خطة انتداب للقضاء على البطالة في صفوف الدكاترة واعتماد آلية رقمية نزيهة وشفافة للانتداب تشمل جميع الخطط ضمن لزمة واحدة مؤكدة تمسكها بالصبغة الاجتماعية للملف.

ولفت المشاركون في الجلسات إلى أن اللقاءات الأخيرة تناولت أسباب تأخر حل الملف وآليات الانتداب. كما ناقشوا خلفيات اعتماد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لنفس آليات التشغيل الهش عبر العقود مسقّفة المدة والساعات العرضية ومواصلة العمل بآلية الإلحاق والاعتماد على الحرفيين والخبراء في اختصاصات تضمّ دكاترة معطلين، مستعرضين الإحصائيات الرسمية لعدد الشغورات في مؤسسات الدولة.

كما قررت التنسيقيات تنظيم تحرّك ميداني سلمي يُعلن عن تاريخه وصيغته في القريب العاجل، وذلك بعد التنسيق المحكم مع مختلف التنسيقيّات الجهويّة والمحليّة، بما يضمن وحدة الصفّ وانضباط ونجاعة التحرّك، مشددة على أنّ الحلّ الجذري والعادل لهذا الملف لا يمكن أن يصدر إلاّ من رئاسة الجمهوريّة.

وسبق أن نظم الدكاترة الباحثون مسيرة بالأقدام الحافية للضغط على الحكومة لتحقيق مطالبهم.

وينفذ الدكاترة الباحثون المعطلون تحركات احتجاجية منذ بداية السنة للمطالبة بتسوية وضعياتهم المهنية.

وكان حمدة كوكة، ممثل عن صوت الدكاترة الباحثين، قد أفاد في تصريح صحفي أنهم يتعرضون إلى مظلمة كبيرة. وأضاف كوكة أن مطلبهم يتمثل في الإدماج على غرار بقية القطاعات (المناولة، المعلمين النواب والحضائر والأطباء الشبان) داعيا إلى تنفيذ الأمر الذي أقره الرئيس قيس سعيد يوم 13 فيفري الماضي، والذي يقضي بإدماج 5 آلاف دكتور باحث كدفعة أولى .

وكان سعيد قد أفاد خلال لقائه برئيس الحكومة الأسبق كمال المدوري يوم 13 فيفري 2025، بأن المعطيات الأخيرة قد بينت أنّه يمكن في مرحلة أولى توفير ما يُناهز خمسة آلاف موطن شغل على الأقلّ في عدد من المؤسسات والمخابر وغيرها، وقد أسدى تعليماته بالمضي بسرعة في هذا الاتجاه حتّى يتمّ غلق هذا الملف نهائيا.

> مطالبة بأولوية الانتداب دون المساس بحقوق الدكاترة الموظفين إلى جانب إدراج الخطط ضمن ميزانية الدولة لسنة 2026

وتجد الحكومة التونسية نفسها مرة أخرى أمام تجدد الاحتجاجات المطالبة بالتوظيف، ورغم معالجتها لبعض الملفات التي تتعلق بالتشغيل الهشّ، تعالت أصوات الدكاترة والباحثين المطالبة بالإدماج المباشر في العمل.

ويقول مراقبون إن السلطة التونسية على الرغم من نجاحها في حلحلة حزمة من الملفات المتعلقة بالتشغيل على غرار تسوية ملف عمال الحضائر والأساتذة المؤقتين، وكذلك ملف الأطباء الشبان مؤخرا، فإنها باتت تدرك أكثر من أيّ وقت مضى أهمية التشغيل للفئات الشبابية التي لا تزال تنتظر فرص عمل قبل حتى ثورة يناير 2011.

وأفاد الدكتور في علم الاجتماع بلعيد أولاد عبدالله بأن "مشكلة التشغيل هي نتيجة لعدم إصلاح منظومة التعليم العالي الذي ساهم في تقديم عدد كبير من الطلاب بالمقارنة مع المنظومة القديمة".

وأوضح في تصريح سابق لـ"العرب" أن "الإسراع في عملية تخرّج الطلاب يفاقم البطالة في صفوف خرّيجي التعليم العالي،" متسائلا "كيف سيتمّ إدماج الدكاترة العاطلين عن العمل في ظلّ الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعيشها البلاد."

وقال بلعيد "إن عدد هؤلاء يتراوح بين 8 آلاف و12 ألف دكتور عاطل عن العمل، ويمكن البحث عن حلول جديدة لإدماجهم، على غرار الإدارات الجهوية في البحث العلمي ومراكز التكوين".

وتفتقر الحكومات المتعاقبة في تونس إلى إستراتيجيات واضحة المعالم والأهداف تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل جهة وإقليم، وترسي منوالا تنمويا يقطع مع التمييز السلبي ويعطي مسألة التشغيل والمشاريع التنموية الأولوية القصوى.

ويرى مراقبون أن ضبابية السياسات الحكومية المتعاقبة في السنوات الأخيرة ألقت بظلالها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي، حيث فشلت حكومات ما بعد 2011 في إرساء منوال تنموي واقتصادي ووضع إستراتيجيات لازمة لمعالجة الأزمات ومحاربة الفقر والبطالة.

وما انفك حاملو شهادة الدكتوراه في تونس يخرجون في تحركات احتجاجية طيلة السنوات الأخيرة للمطالبة بانتدابهم وفتح أبواب البحث العلمي لهم. ومنذ خمس سنوات ناهز عدد أصحاب شهادات الدكتوراه العاطلين عن العمل خمسة آلاف ورجّح الخبراء ارتفاع عددهم إلى 17 ألفا بمجرد تخرج الدفعات القادمة.

وفي مايو 2024، نفذ حاملو شهادات الدكتوراه، وقفة احتجاجية أمام مقر رئاسة الحكومة بالعاصمة تونس، تحت شعار "وينو حقي" (أين حقي)، في إطار ما وصفوه بالحراك المتواصل للدكاترة المقصيين عن العمل، بعد مسار طويل من التحركات للنفاذ إلى سوق العمل.

وفي مارس2021 صادق مجلس وزاري على خطة انتداب عاجلة لفائدة 600 باحث.

وقال المنسق الوطني لحراك الدكاترة المقصيين عن العمل، حاتم بن جميع إنّ "وضع الدكاترة في تونس بات مزريا نتيجة عقبات تحول دون توظيفهم في القطاع الحكومي، وهو ما يهدر جهد آلاف الكفاءات في البحث العلمي ضمن اختصاصات متعددة." وأكد أن أزمة الدكاترة مستمرة منذ سنوات بسبب عدم استجابة السلطة لمطالبهم رغم تقديم عشرات الحلول لإدماجهم ضمن المؤسسات الحكومية، بما يسمح للبلاد من الاستفادة من خبراتهم ونتائج البحوث التي ظلت حبيسة الرفوف.

وتحدث بن جميع عن "تباطؤ السلطة في تنفيذ قرارات مجلس وزاري تعهد بانتداب عاجل لـ600 حامل شهادة دكتوراه في مراكز البحث للمؤسسات الحكومية،" مشيرا إلى أن "الاعتمادات الخاصة لتنفيذ هذه الانتدابات رصدت في قوانين المالية لسنوات 2022 و2023 و2024، غير أن أبواب التوظيف لا تزال مغلقة" وفق قوله.

بعد أن كانوا رمزا للمعرفة: المعلمون في اليمن صورة حية للمعاناة

صنعاء - شكل التأخير المستمر في صرف رواتب المعلمين، والتخبط في التعامل مع ملفات التعاقدات والوظيفة العامة، طعنة في ظهر القطاع التربوي في اليمن، ما حدا بالنقابة إلى دعوة كل المعلمين والتربويين إلى "توحيد الكلمة والانخراط في جبهة نضالية موحدة، استعداداً لتنفيذ خطوات نقابية تصعيدية، دفاعاً عن الحقوق."

ومع مطالبتها الحكومة بإعادة النظر الجاد في رواتب المعلمين وصرفها بما يتناسب مع انهيار العملة وتدهور سعر الصرف، أكدت النقابة أن الظروف الحالية تتطلب إجراءات استثنائية تنقذ ما تبقّى من الكادر التربوي المنهك.

وتعيش الحكومة اليمنية أسوأ أزمة مالية، اضطرت خلالها إلى إنهاء العام الدراسي الماضي قبل اكتمال الفصل الدراسي الثاني نتيجة الإضراب، الشامل.

وينطلق العام الدراسي الجديد في اليمن، وسط ظروف بالغة التعقيد يعاني منها المعلمون في مختلف أنحاء البلاد، فهم بلا رواتب منتظمة منذ سنوات في مناطق سيطرة الحوثيين، ورواتب هزيلة لا تكفي لأدنى متطلبات الحياة في المحافظات الواقعة تحت سلطة الحكومة المعترف بها دوليا.

ويعاني المعلمون في مناطق سيطرة الحكومة من تراجع كبير في رواتبهم وتأخُّر صرفها، جراء استمرار تدهور العملة المحلية وبلوغ سعر الدولار نحو 2900 ريال يمني للمرة الأولى في تاريخ البلاد، ما جعل العديد من المعلمين يتسلّمون أقل من 10في المئة من رواتبهم التي كانوا يتقاضونها قبل الحرب.

وفي حديث لوكالة الأنباء الألمانية يشكو المعلم اليمني ناصر محمود، المقيم في مدينة تعز، من ظروف معيشية قاسية يواجهها نتيجة استمرار تدهور قيمة راتبه بسبب الانهيار الكبير في سعر صرف العملة المحلية.

> المعلمون في مناطق سيطرة الحكومة يعانون من تراجع كبير في رواتبهم وتأخُّر صرفها، جراء استمرار تدهور العملة المحلية

وقال محمود، الذي يعمل في سلك التعليم منذ أكثر من 20 عامًا، إن راتبه الحالي لا يتجاوز 100 ألف ريال يمني(34 دولارا)، وهو ما يعادل أقل من عُشر ما كان يتقاضاه قبل اندلاع الحرب نهاية عام 2014.

وأضاف أن الراتب لم يعد يغطي حتى الحد الأدنى من متطلبات الحياة، فهو لا يكفي لشراء 100 كيلوغرام من الدقيق الذي تحتاجه أسرته شهريًا.

وأشار إلى أن هذا الوضع دفعه وأمثاله إلى البحث عن وسائل بديلة لمواجهة هذه الظروف الصعبة، بهدف الاستمرار في إعالة أسرهم.

كما عبّر عن إحباطه الشديد من تدهور الأوضاع، قائلاً: "لقد أصابنا اليأس، وأصبحنا نشعر بأن عملنا بلا قيمة."

ولفت إلى أن مدينة تعز الواقعة تحت سلطة الحكومة المعترف بها دوليا شهدت في فترات سابقة مظاهرات متعددة نظمها المعلمون للمطالبة بتحسين أوضاعهم، غير أن تلك المطالب لم تلقَ أي استجابة تذكر.

ورغم تدني الرواتب، يعاني المعلمون أيضًا من تأخر صرفها بشكل مستفز ومتكرر، وهو ما يزيد من شعورهم بالإحباط والرغبة في ترك مهنة التعليم.

ويبدو الواقع التعليمي في مناطق سيطرة الحوثيين أكثر مأساوية، نتيجة استمرار انقطاع رواتب المعلمين منذ عام 2016 وتكبد الطلاب معاناة كبيرة في سبيل ذلك.

وقالت المعلمة "أم سارة" من العاصمة صنعاء إن واقع التعليم أصبح كارثيا، فالمعلمون لا يتسلّمون رواتبهم، والمواطنون يعانون كثيرًا في سبيل تعليم أبنائهم.

وأضافت لوكالة الأنباء الألمانية، أنه نتيجة لانقطاع رواتب المعلمين، لجأت إدارات المدارس إلى فرض رسوم شهرية تُستخدم كحوافز للمعلمين، لضمان استمرار العملية التعليمية. وأشارت إلى أن رسوم تسجيل الطلاب في المدارس الحكومية تضاعف أكثر من عشر مرات منذ بداية الحرب، ما جعل الوضع شبيها بالقطاع الخاص، بسبب الرسوم التي تُفرض شهريا على الطلاب، فضلًا عن تكاليف التسجيل السنوية.

وأوضحت أن بعض الأسر امتنعت عن تسجيل أطفالها في المدارس، سواء الحكومية أو الخاصة، بسبب الفقر، بينما لجأت أسر أخرى إلى إرسال أبنائها إلى مراكز محو الأمية باعتبارها أقل كلفة وأقصر زمنا.

ونبهت إلى أن هذا الوضع أثّر بشكل سلبي على مخرجات التعليم، حيث لا يمكن للمعلم أن يؤدي دوره، وهو لا يستطيع توفير وجبة الفطور، وهناك من يذهب إلى المدرسة وهو جائع.

وتؤكد الحكومة اليمنية، في أكثر من مناسبة، حرصها على دعم القطاع التعليمي، لكنها في الوقت ذاته تشكو من أزمة مالية حادة، أثّرت بشكل مباشر على انتظام صرف رواتب المعلمين في مناطق سيطرتها.

وفي مناطق سيطرة الحوثيين، يلقي باللوم على الحكومة المعترف بها دوليًا، في مسؤولية توقف صرف رواتب المعلمين، وذلك منذ نقل البنك المركزي من صنعاء إلى عدن عام 2016.

ورغم أن الجماعة تحصل على إيرادات مالية ضخمة من قطاعات مختلفة، فإنها لم تتولَّ صرف رواتب المعلمين، وسط اتهامات متصاعدة بأنها تضيّق على الكادر التعليمي وتنتهك حقوقه، رغم كونها سلطة أمر واقع ملزمة بحل أزمة رواتب الكادر التعليمي.

ويرى الصحافي والباحث الاجتماعي عامر دعكم أن المعلم في اليمن أصبح اليوم من أكثر الفئات فقرًا، ولم يعد يمثل رمزًا للمعرفة بقدر ما بات أيقونة للمعاناة.

وأكد في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية أن المعلم يعيش على حافة الانطفاء، في ظل راتب غير منتظم لا يكفي حتى لشراء كيس دقيق، فضلًا عن تلبية المتطلبات الأساسية للحياة.

وأوضح دعكم أن الأزمة لا تقف عند حدود راتب المعلم، بل تضرب عصب المدرسة والعملية التعليمية برمّتها، حيث يشهد الكادر التعليمي انهيارًا مستمرًا، وسط توقف التوظيف منذ أكثر من 14 عامًا.

> تعز الواقعة تحت سلطة الحكومة المعترف بها شهدت مظاهرات متعددة نظمها المعلمون للمطالبة بتحسين أوضاعهم

وقال إن "الكثير من المعلمين توفوا، فيما غادر آخرون المدارس بحثًا عن مصدر رزق كريم يكفي لإطعام أطفالهم،" مشيرًا إلى أن البديل كان متطوعين، أغلبهم من خريجي الثانوية، خاصة من الفتيات، مقابل مبالغ رمزية."

وفي ظل هذا العجز الكبير، لجأت بعض المدارس ومجالس الآباء إلى ما وصفها دعكم بـ"الحلول الإسعافية"، من خلال فرض رسوم إضافية على الطلاب تُصرف كبدل مالي بسيط للمعلمين والمتطوعين، في محاولة لإبقاء العملية التعليمية مستمرة.

وختم دعكم بالقول إن المعلم اليمني "يعيش واقعًا اقتصاديًا هو الأسوأ على الإطلاق، فيما العديد من المدارس بات كادرها بالكامل من المتطوعين،" مشيرا إلى أن العملية التعليمية تحتضر، في ظل مخرجات كارثية، منذ الانقلاب الحوثي في سبتمبر 2014، ووسط فشل ذريع للسلطات الشرعية.

وبدأ العام الدراسي في العاصمة صنعاء والمناطق الأخرى الواقعة تحت سيطرة الحوثيين التي تحوي نحو ثلثي الطلاب في البلاد نهاية يونيو.

وفي تصريح صحفي خلال تدشين العام الدراسي الجديد، قال عضو المجلس السياسي الأعلى للحوثيين عبدالعزيز بن حبتور: "للعام العاشر على التوالي ينطلق العام الدراسي في ظل مرحلة عصيبة في تاريخ شعبنا اليمني، الذي حاول المعتدون تعطيل العملية التعليمية في مختلف المستويات."

وفي المقابل، حددت وزارة التربية والتعليم في الحكومة اليمنية يوم 18 أغسطس المقبل موعدا لبدء العام الدراسي لجميع المراحل في عموم المحافظات.

وبموجب القرار الوزاري بشأن التقويم المدرسي الجديد، فإن انتظام الإدارات المدرسية تم يوم الأحد 4 أغسطس، وبدأت عملية القيد والتسجيل والانتقال في جميع المراحل الدراسية في الخامس من الشهر ذاته.

وشدد وزير التربية والتعليم طارق العكبري على "ضرورة التزام جميع الإدارات التربوية والتعليمية في جميع المحافظات، والتقيد والتنفيذ بما ورد في التقويم المدرسي للعام الدراسي الجديد، وانتظام هيئات التدريس في المدارس الحكومية الأهلية."

واقع مرير

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

بهوية جديدة.. غواردیولا يخطط لاستعادة سطوة السيتي

مانشستر يونايتد يستعد لخوض موسم ثأري

يبدو مانشستر سيتي، بقيادة مدربه الإسباني بيب غواردیولا، عاقدا العزم على استعادة سطوة استمرت أربعة مواسم، بعد فقدانه لقب الدوري الإنجليزي في الموسم الماضي، لكن بأسلوب لعب لم نعهده سابقا، وهو ما يمكن استخلاصه من التعاقدات التي أبرمها مع عدة لاعبين، إضافة إلى تعيين الهولندي بيب ليندرس كمساعد مدرب.

مانشستر (إنجلترا) - قال المدرب الإسباني بيب غواردیولا في تصريح سابق له قبل نحو سبعة أشهر، "حاليا، كرة القدم الحديثة هي الطريقة التي يؤدي بها بورنموث، نيوكاسل، برايتون وليفربول. كرة القدم الحديثة ليست تلك التي تُلعب بأسلوب تموضعي.

عليك رفع الإيقاع". في السنوات التي سبقت هذا التصريح، قليلا ما عانى غواردیولا في مواجهة فرق وسط الترتيب، لكن مع تحلّي هذه الفرق بالجرأة اللازمة للضغط بقوة في كافة أرجاء الملعب ومحاولة منعه من بناء اللعب بأريحية، ظهرت معاناة سيتي بوضوح بشكل تدريجي لاسيما مع بطء نسق لعبه.

بالتأكيد، كان التصريح مفاجئا بعض الشيء في ذلك الوقت، قياسا إلى أن من أطلقه يُعتبر عرّاب كرة القدم بأسلوب تموضعي، لكن الربط بين كلام غواردیولا وبين التعاقدات المُبرمة في فترتي الانتقالات الفائتة والحالية، يوصل إلى احتمال ظهور بطل إنجلترا 10 مرات بوجه جديد وغير معهود تحت إشراف مدربه الفذ.

لعبة الأرقام

ظهرت بعض ملامحه بالفعل في النصف الثاني من الموسم الماضي، وبدا أن الإسباني متجه لاعتماد فلسفة "كرة قدم حديثة" كما وصفها، وهو ما تؤكده بعض الإحصاءات، إضافة إلى خصائص الوافدين الجدد ومعهم ليندرس أحد أهم أفراد الجهاز الفني للمدرب الألماني يورغن كلوب في ليفربول.

تعاقد سيتي في فترة الانتقالات الشتوية الماضية مع المهاجم المصري عمر مرموش، وترافق ذلك مع انخفاض في نسبة الاستحواذ من 65.5 في المئة في موسم 2024 إلى 61.3 في المئة في موسم 2025، بينما ارتفع إجمالي عدد الهجمات المرتدة من 22 إلى 30، أي بزيادة 36 في المئة، بحسب تحقيق نشرته هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي.سي).

وأكثر من ذلك، اعتمد بشكل أكبر على الكرات الطويلة من حارس مرماه البرازيلي إيدرسون، وذلك بهدف تجاوز الضغط العالي للمنافسين، كما بدا ملاحظا ازدياد المراوغات المباشرة بين الخطوط من مرموش تحديدا.

> **بالتأكيد لن يكون بيب غواردیولا بمفرده قادرا على قيادة التحول الجديد، لذا، جاء التعاقد مع الهولندي ليندرس ليكون مساعده**

أوحت هذه المؤشرات بأن أمرا ما في فلسفة غواردیولا في صدد التغيير، وجاء التأكيد عبر إبرام صفقات مع لاعبين لديهم خصائص مشابهة للمصري، في سبيل التحوّل الكامل من اعتماد الأسلوب التموضعي إلى "كرة قدم حديثة" معتمدة على مفاهيم مثل رفع الإيقاع والضغط العكسي والهجوم العمودي. بعد مرموش، انضم مؤخرا ثنائي خط الوسط الهولندي تيجاني رايندرس والفرنسي ريان شرقي، القادران بدورهما، مثل مرموش، على حمل الكرة والانطلاق بها بين الخطوط واللعب بإيقاع سريع والقيام بالمراوغات.

وفي مقارنة بينهم وبين أكثر ثلاثة لاعبي وسط هجوميين استخداما في تشكيلة سيتي في موسم 2025، الألماني إيلكاي غوندوغان والبلجيكي كيفن دي بروين والكراوتي ماتيو كوفاتشيتش، سجّل مرموش (مع فرانكفورت) ورايندرس وشرقي معدلات أعلى على صعيد حمل الكرة والانطلاق بها لمسافة لا تقل عن خمسة أمتار باتجاه مرمى المنافس، إضافة إلى محاولة المراوغة، وذلك وفقا لإحصاءات أضافتها بي.بي. سي.

على صعيد المؤشر الأول، أي حمل الكرة، كان معدل غوندوغان 2.59، دي بروين 2.7 وكوفاتشيتش 2.3، مقابل 3.19 لرايندرس، 4.67 لشرقي و4.53 لمرموش. وعلى صعيد المؤشر الثاني، بلغ معدل محاولة المراوغة بالنسبة لغوندوغان 1.66، ولدي بروين 1.8 ولكوفاتشيتش 1.68، مقابل 2.04 لرايندرس، و4.27 لشرقي، و6.87 لمرموش.

ومع الثلاثي المذكور، يشير التعاقد مع المدافع الجزائري ريان آيت – نوري من ولفرهامبتون إلى أن توجّه غواردیولا نحو اعتماد فلسفة جديدة بات مؤكدا. فبخلاف اللاعبين الذين أشركهم المدرب الإسباني في مركز الظهير سابقا والمطلوب منهم بشكل أساسي العمل ضمن منظومة لعب انتُقدت كثيرا بسبب صرامتها والحدّ من هامش الابتكار لدى أفرادها، يُعتبر آيت – نوري من أكثر الأظهرة أصحاب النزعة الهجومية في أوروبا.

احتل الجزائري المركز الثاني في عدد المراوغات الناجحة بين المدافعين في الدوري الموسم الماضي (63)، والمركز السادس من بين الأظهرة لناحية حمل الكرة والتقدم بها إلى الأمام (89)، كما كان من بين أفضل ثلاثة مدافعين مساهمة بالأهداف (11)، بالتمريرات الحاسمة المتوقعة (5.5) وباللمسات داخل منطقة جزاء المنافس (96).

بالتأكيد لن يكون غواردیولا بمفرده قادرا على قيادة التحوُّل الجديد، لذا، جاء التعاقد مع ليندرس ليكون مساعده. فالهولندي البالغ 42 عاما، تُنسب إليه قيادة معظم التدريبات اليومية لليفربول تحت قيادة كلوب، كما يُنسب إليه جزء كبير من التطور التكتيكي للألماني في حقبة ما بعد بوروسيا دورتموند. ومع توجُّه غواردیولا نحو اعتماد "كرة قدم حديثة" كالتي واجهه بها كلوب وتفوّق عليه في الكثير من الأحيان من خلالها، لا يبدو أن هناك أفضل من ليندرس ليكون شريكا له في إرساء مبادئها، بهدف استعادة سطوة ستكون هذه المرة مختلفة عن سابقتها من حيث الشكل والمضمون.

هيبة مفقودة

فترة إعدادية جيدة

يستعد مانشستر يونايتد لخوض موسم ثأري بعد أسوأ نتيجة حققها في الدوري الإنجليزي لكرة القدم منذ أكثر من خمسين سنة، بحسب قلب دفاعه الفرنسي الشاب ليني يورو. حل الفريق العريق في المركز الخامس عشر، وهو الأدنى له منذ هبوطه إلى الدرجة الثانية عام 1974. وخاض فريق المدرب البرتغالي روبن أموريم فترة إعدادية جيدة هذا الصيف في جولته الأميركية، محققا فوزين على وست هام 2 – 1 وبورنموث 4 – 1 وتعادلا سلبيا مع إيفرتون 2 – 2.

وعاد الفريق إلى مركز كارينغتون التدريبي في مانشستر، لخوض مرحلة الإعداد الأخيرة قبل انطلاق موسم الدوري الذي يفتتحه مستضيفا أرسنال وصيف الموسم الماضي في 17 أغسطس. وأصر يورو على أن هذا الموسم "سيكون مختلفا" بعد خيبة الموسم الماضي "عندما تلعب مع يونايتد عليك أن تقتنع بتقديم أفضل ما لديك. أعتقد أن ما قمنا به الموسم الماضي كان خطأ من قبلنا. عندما تكون مانشستر يونايتد لا يجب أن تحتل هذا الموقع. الجميع يعرف ذلك وجميعنا ندرك هذا الأمر". تابع ابن التاسعة عشرة "هذا الموسم سيكون مختلفا. سيكون ثأرا للموسم الماضي. يجب أن نتحسن".

وبعد إنفاقه أكثر من 130 مليون جنيه إسترليني (172 مليون دولار) لجلب البرازيلي ماتيوس كونيا والكاميروني براين مبومو هذا الصيف، يرزح "الشياطين الحمر" تحت ضغط تعويض هفوات الموسم الماضي. ومن الأسماء المطروحة لتعزيز صفوفه السلوفيني بنجامين شيشكو هداف لايبزغ الألماني.

وشرح يورو، القادم من ليل الفرنسي في 2024 بنحو 68 مليون دولار، التحديات التي تنتظر فريقه "نحن ناد كبير. كثيرون يريدوننا أن نفشل ونعرف ذلك. لكن هناك كثيرين يريدوننا أن ننجح ونحقق أشياء رائعة. نركز فقط على مشجعي فريقنا ولا نكترث بما يقال في الخارج". ولم يخض يورو سوى 12 مباراة أساسيا الموسم الماضي وعانى بسبب الإصابات ما منعه من حجز مكان أساسي في ملعب أولد ترافورد.

معضلة ندرة المواهب تثير قلق خبراء كرة القدم الألمانية

لايبزغ (ألمانيا) - يناقش عالم كرة القدم الألمانية وجود نقص محتمل في المواهب الشابة، لكن الآراء تبدو مختلفة حول سبب ذلك. ويشير البعض إلى احتمال عدم اكتشاف أولئك اللاعبين على الإطلاق، بينما يعتقد آخرون أنهم لا يحصلون على وقت لعب كاف على مستوى النخبة.

> **ستراييش أشار إلى أن اللاعبين أصحاب الموهبة يتطلعون إلى الانضمام إلى الأندية الكبرى في وقت مبكر جدا من مسيرتهم**

ومع ذلك، لا أحد يختلف مع كريستيان ستراييش، مدرب فرايبورغ الألماني السابق، الذي شدد على أن "اللاعبين الشباب يجب أن يكونوا في الملعب، وأن يكتسبوا الخبرة، وأن يخوضوا المباريات".

وكان ستراييش يتحدث في مؤتمر للمدربين عقد مؤخرا، بمدينة لايبزغ، فيما أعرب يوليان ناغلسمان، مدرب المنتخب الألماني، عن أسفه لعدم حصول لاعب خط الوسط الشاب ألكسندر بافلوفيتش على دقائق كافية مع فريقه بايرن ميونخ، حامل لقب الدوري الألماني (بوندسليغا).

ولعب بافلوفيتش في بوندسليغا أكثر مما أشار إليه ناغلسمان، حيث تعرض للإصابة مرتين في الموسم الماضي. لكنه لم يشارك سوى في 300 دقيقة من أصل 1260 دقيقة لعبها بايرن في بطولة دوري أبطال أوروبا. ويحظى بافلوفيتش بفرصة جيدة لاسيما وأنه انضم إلى المنتخب الألماني بعد نجاحه في بايرن عبر أكاديميته، وهو أمر لا يحققه الكثير من لاعبي كرة القدم الشباب.

أشار ستراييش إلى أن اللاعبين أصحاب الموهبة يتطلعون إلى الانضمام إلى الأندية الكبرى في وقت مبكر جدا من مسيرتهم الرياضية، موضحا أن الانضمام إلى منتخب ألمانيا سيكون أسهل أيضا مع اللعب بانتظام في أندية أقل مستوى قليلا مثل فرايبورغ أو فيردر بريمن أو شتوتغارت. أوضح ستراييش "يجب على أولئك اللاعبين الانتقال في الوقت المناسب. يجب على اللاعب أن ينضم إلى ناد كبير عندما تكون لديه فرصة هناك"، مضيفا أن هذه الفكرة غالبا ما لا يلتزم بها وكلاء اللاعبين.

من جانبه، صرح يورغن كلوب، المدير الفني السابق لفريقي مانيز وبوروسيا دورتموند الألمانيين وفريق ليفربول الإنجليزي، بأن إقامة دوري للاعبين تحت 21 عاما، كما هو الحال في دول أخرى مثل إسبانيا أو فرنسا أو هولندا، من شأنه أن يساعد على تطوير اللاعبين الشباب بألمانيا.

وأضاف كلوب، الذي يشغل حاليا منصب رئيس قسم كرة القدم العالمية في شركة (ريد بول) العالمية لمشروبات الطاقة، "إن تلك الدول لديها رصيد كبير من اللاعبين المتميزين. وهذا يعيدنا إلى موضوع التدريب: لا أعتقد أن المرء يمتلك الموهبة بمجرد ولادته في مدريد أو باريس أو بورتو أو أمستردام".

وتشمل الأندية التي يشرف عليها كلوب كلا من لايبزغ الألماني، الذي يتمتع بتاريخ طويل في التعاقد مع المواهب الشابة، بما في ذلك دايوت أوباميكانو وكريستوفر نكونكو ونوردي موكيلي. وفي ما يتعلق بالبرنامج الفرنسي، فقد بدأت برامجه الثلاثة على مستوى الأكاديميات، حيث يتم تطبيق برنامج خاص "اكتشاف المواهب الشابة"، يرافق فيه اللاعبون الشباب من سن 13 عاما في طريقهم نحو الاحتراف واللعب بالمنتخبات الوطنية الفرنسية.

ويرتبط التطور الدراسي والرياضي ارتباطا وثيقا، ولكن كما هو الحال في دول أخرى، لا ينجح الجميع، ووفقا للاتحاد الفرنسي لكرة القدم، يوقع 130 من أصل 700 شاب ينضمون إلى البرنامج كل جيل عقدا احترافيا. لدى ألمانيا أيضا برنامج يضم 39 مدرسة راقية لتطوير جيل جديد من اللاعبين.

حيرة لافتة

الاتحاد الليبي يدرس مقترح إقامة نصف نهائي ونهائي الكأس في إيطاليا

روما - عقد مجلس إدارة الاتحاد الليبي لكرة القدم اجتماعا في مدينة ميلانو الإيطالية، مع مندوبي الأندية المشاركة في منافسات دور سداسي التتويج بلقب الدوري الليبي الممتاز لكرة القدم.

تمحور الاجتماع حول بحث الإشكاليات والسلبيات التي ظهرت خلال مباريات الجولة الثالثة من دور سداسي التتويج، كما جرى بحث إمكان إقامة الدورين نصف النهائي والنهائي من بطولة كأس ليبيا في إيطاليا، وأيضا تحديد هوية حكام مباريات الجولة الرابعة.

وصرح رئيس الاتحاد الليبي لكرة القدم عبدالمولى المغربي بأنه اضطر إلى مغادرة الاجتماع مع مندوبي أندية سداسي التتويج لارتباطه بحضور اجتماع أمني، حيث سيقدم اعتذاره عن الإشكالية التي حدثت خلال مباراة ديربي طرابلس.

وقال المغربي في فيديو نشرته صفحة الاتحاد الليبي على موقع فيسبوك، إنه وجه الشكر للأندية التي تحملت الكثير من أجل إنجاح إقامة دور سداسي التتويج.

وفي تصريحات لرئيس الاتحاد عبدالمولى المغربي على هامش الاجتماع، كشف عن نيته التوجه إلى الجانب الإيطالي لتقديم اعتذار رسمي للجهات الأمنية في مدينة ميلانو، في إطار معالجة تبعات ما شهدته مباراة الديربي من تصرفات بعض الجماهير الليبية والتي أثارت استياء السلطات المحلية.

وأكد المغربي سعادته باللقاء الذي جمعه بمندوبي الأندية، مشيدا بروح التعاون والحرص على إنجاح البطولة، مضيفا "كان اللقاء مثمرًا، ناقشنا السلبيات بشفافية، ووجدت التزامًا من الجميع لإنجاح دوري السداسي". وحول مقترح إقامة نصف نهائي ونهائي كأس ليبيا في إيطاليا، أوضح المغربي أن الاتحاد في انتظار الموافقة الرسمية من حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة ووزارة الرياضة، مشيرا إلى نية إقامة المباراتين في مدينة ميلانو باستخدام تقنية الفيديو المساعد في حال جرت الموافقة على المقترح.

وفي ما يتعلق بمشاركة الأندية الليبية في البطولات الأفريقية، أشار رئيس الاتحاد إلى أن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) حدد يوم 10 أغسطس كآخر موعد لتسليم أسماء الأندية، لكن الاتحاد الليبي تقدم بطلب رسمي للتمديد حتى 16 أغسطس، من أجل تحديد هوية بطل كأس ليبيا.

> **الاجتماع تمحور حول بحث الإشكاليات والسلبيات التي ظهرت خلال مباريات الجولة الثالثة من دور سداسي التتويج**

وأوضح أنه في حال جرت الموافقة على التمديد، فإن بطل الدوري ووصيفه سيشاركان في دوري أبطال أفريقيا، بينما يشارك صاحب المركز الثالث وبطل الكأس في كأس الكونفدرالية.

أما في حال رفض "كاف" التمديد، فسيجري اعتماد صاحب المركز الرابع بدلًا من بطل الكأس في الكونفدرالية. من جهة أخرى، كشفت مصادر إعلامية أن مباريات الجولة الرابعة من دوري التتويج ستُقام اليوم الأربعاء، ومن المنتظر أن يديرها حكام دوليون من صربيا وسلوفينيا، بطلب من الأندية، التي اشترطت أيضًا أن يجري توزيع الحكام بالقرعة، وأن يكونوا من حكام النخبة.

يُذكر أن لجنة المسابقات في اتحاد الكرة لم تصدر حتى الآن قرارها النهائي بشأن اعتماد نتائج الجولة الثالثة، أو العقوبات المنتظرة عقب أحداث ديربي العاصمة.

وفي هذا السياق أكد حارس مرمى نادي دارنس والمنتخب الليبي السابق عبدالله العمامي، أن المقارنة بين الحكم الليبي ونظيره الإيطالي في إدارة مباريات سداسي التتويج المقام حاليًا بمدينة ميلانو الإيطالية، غير منصفة ولا تعكس الواقع.

وفي منشور عبر صفحته الشخصية على موقع فيسبوك، شدد العمامي على ضرورة الأخذ في الاعتبار مجموعة من الفوارق الجوهرية عند تقييم أداء الحكام.

العرب
الأربعاء 2025/08/06
السنة 48 العدد 13567

ترميم عاجل لـ«ناطحات السحاب الطينية» في صنعاء

تخضع مدينة صنعاء القديمة لأعمال ترميم عاجلة بعد تضرر مبانيها الطينية التاريخية بفعل الأمطار الموسمية، وتشمل الجهود ترميم الأسطح عبر استخدام تقنيات تقليدية، بدعم محلي، مع مراعاة القيمة المعمارية وظروف السكان.

صنعاء - تخضع مدينة صنعاء القديمة المدرجة على قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، لأعمال ترميم عاجلة بعد أن تعرضت بنيتها التاريخية لأضرار كبيرة بسبب الأمطار الموسمية، بحسب ما أفاد به سكان محليون وسلطات مختصة.

وتضم المدينة أكثر من ستة آلاف مبنى طيني متعدد الطوابق يعود تاريخها إلى 2500 عام.

عمليات الترميم تستهدف عددا من المباني بحسب معايير تتعلق بالحالة الاقتصادية للسكان والقيمة التاريخية للمنزل

وتُعرف هذه المباني، التي يتراوح ارتفاعها بين ستة وتسعة طوابق، بأنها من أوائل "ناطحات السحاب" في العالم، وهي الآن تواجه سباقا حاسما من أجل الحفاظ عليها في ظل التهديد الذي تشكله الأمطار الغزيرة على بقائها وسلامة سكانها.

وقال رئيس ما يسمى بالهيئة العامة للمحافظة على المدن والمعالم التاريخية والأثرية في صنعاء عبدالوهاب المهدي لوكالة أنباء (شينخوا) إن "الأمطار هي السبب الرئيسي في الأضرار التي لحقت ببعض المنازل، ومعظم المشاكل والحالات الطارئة تحدث خلال موسم الأمطار. لقد تضرر العديد من الأسطح، مما أدى إلى كوارث (انهيارات) ومعاناة السكان."

وأوضح المهدي أن الهيئة تنفذ أعمال الترميم بدعم سنوي من أمانة العاصمة يبلغ 100 مليون ريال، ويجري استهداف أكبر عدد من المباني بحسب معايير تتعلق بالحالة الاقتصادية للسكان والقيمة التاريخية للمنزل.

وأشار إلى أن "الهيئة تعمل أيضا بالتنسيق مع عدة جهات كصندوق النظافة لتحسين واجهة صنعاء القديمة، ومع وزارة الأشغال للتعامل مع المخالفات."

ووفقا للمهدي، فإن أكثر من 100 منزل في صنعاء القديمة بحاجة إلى تدخل عاجل، بعضها تهدم كليا.

ففي منطقة بستان السلطان، على سبيل المثال، انهار أحد المنازل ما أدى إلى تضرر خمسة منازل مجاورة بشكل كامل، وقد بدأت الهيئة فعليا بإزالة المخلفات وإعادة البناء في إطار مشروع قيد الترميم حاليا.

ويعمل الحرفيون التقليديون تحت إشراف مختصين على ترميم الأسطح باستخدام تقنيات تقليدية للحفاظ على أصالة البناء ومنع الانهيارات. وقال المهندس المعماري سمير الشوافي، أحد القائمين على الترميم، إن العملية تتم باستخدام الأخشاب والطين والخلب والمواد العازلة، ثم تعاد معالجة السقف بالتراب لمنع تسرب المياه وضمان تماسكه.

وأضاف الشوافي أن اختيار المباني يتم بناء على القيمة المعمارية للمبنى وظروف مالكيه، إذ أن أغلب سكان صنعاء القديمة يعانون من أوضاع اقتصادية صعبة.

وقال المهندس إبراهيم الحياسي، أحد العاملين في المشروع، إن المرحلة الثالثة من المشروع الطارئ شملت ترميم 50 منزلاً خلال فترة لم تتجاوز 70 يوما، لافتا إلى أن التمويل محلي عبر أمانة العاصمة، وأن عمليات الترميم تراعي المعايير الهندسية الدقيقة.

وأشار الحياسي إلى تحديات العمل، حيث تنقسم آراء السكان بين من يشعر بالامتنان لإدراج منزله ضمن خطة الترميم، وآخرين يشعرون بالاستياء لعدم شمول منازلهم بسبب محدودية التمويل، موضحا أن لجنة تضم ممثلين عن الهيئة والمجتمع المحلي والممول تختار المنازل وفق معايير محددة.

وفي السنوات الأخيرة، لقي العديد من السكان في اليمن مصرعهم نتيجة لانهيارات تسببت بها ظروف مناخية قاسية. فعلى سبيل المثال، أسفرت الفيضانات الشديدة التي ضربت عدة محافظات يمنية منذ منتصف يوليو 2024 عن مقتل أكثر من 150 شخصاً وتشريد آلاف آخرين حتى سبتمبر من العام الماضي. كما تسببت الفيضانات في أضرار جسيمة للبنية التحتية الحيوية، حيث غمرت الأراضي الزراعية وقطعت الطرق.

وقال محمد الزريعي، أحد سكان المدينة: "كنا خائفين من انهيار المنزل بسبب تسرب مياه الأمطار من الأسطح. لم نكن ننام ليلا." وأضاف: "تواصلت مع الهيئة، وقد استجابوا بسرعة. وها هم الآن قد بدأوا في إصلاح الأسطح وترميم المنزل."

من جهته، قال عبدالرحمن الأصبهاني، وهو متقاعد وأب لستة أطفال، إن منزله كان على وشك الانهيار، وأن أسرته كانت تضطر للنوم عند الجيران خوفا من سقوط السقف. مضيفا أنه "بعد الترميم، عاد إلينا الشعور بالأمان، وأطفالي ينامون بارتياح لأول مرة منذ مدة طويلة."

وأكد الأصبهاني أن "الخطر الأكبر هو القصف الجوي وليس فقط الأمطار،" موجها دعوة لأصحاب المنازل التاريخية للتعاون مع الهيئة والإبلاغ عن أي مخالفات للحفاظ على هذا الإرث العريق.

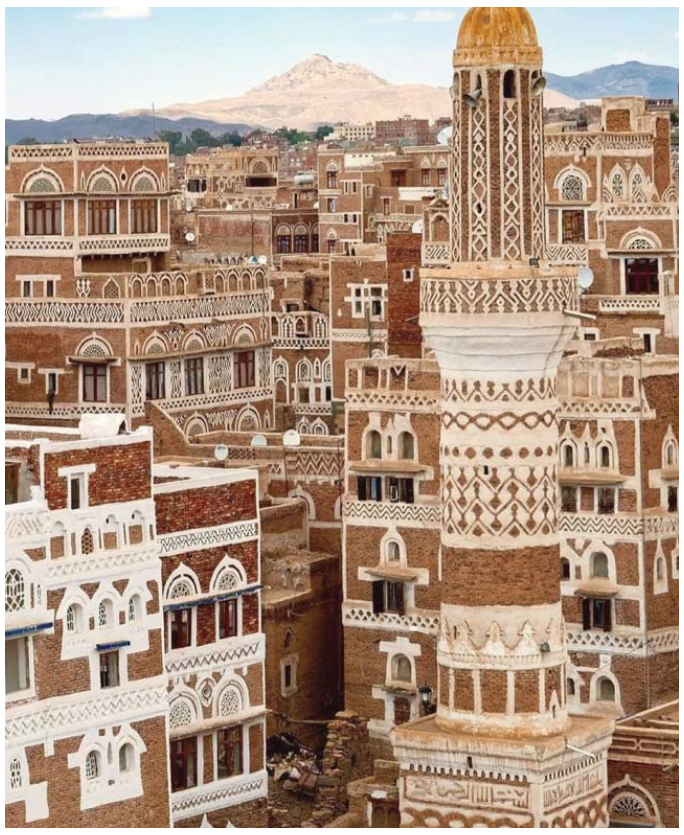

التراث في سباق مع الزمن

دوشنيكي البولندية تستقبل العالم على إيقاع شوبان

دوشنيكي/زدروي (بولندا) - يتجمع بضع مئات من الناس حول خيمة بيضاء كبيرة في وسط منتجع العلاج بالمياه المعدنية في دوشنيكي – زدروي، وهي مدينة هادئة واقعة على الحدود البولندية – التشيكية، في انتظار افتتاح مهرجان فريدريك شوبان الدولي للبيانو.

في داخل الخيمة، تستعد أوركسترا وارسو الوطنية الفلهارمونية لعزف أولى نوتات هذه الدورة الثمانين من المهرجان الذي يجذب كل عام عشاق الموسيقى من مختلف أنحاء العالم.

وقالت إيرين غاو (33 عاما) التي حضرت من الصين للاستماع إلى أعمال الملحن البولندي خلال عطلتها في أوروبا "أحب شوبان منذ سنوات! منذ أكثر من 20 عاما تقريبا. أعزف على البيانو كثيرا في أوقات فراغي".

أما مايك رايتون، وهو متقاعد من تكساس يبلغ 73 عاما، فيبدي حماسة مماثلة "هذه سنتي الخامسة هنا. أحب هذا المهرجان، إذ ثمة الكثير من الحفلات الموسيقية، والمكان خلاّب". وأوضح عازف البيانو والمدير الفني للمهرجان بيوتر باليشني أن هذا الحدث "يجمع قبل كل شيء، عشاق موسيقى شوبان الحقيقيين". ويُتوقّع حضور 2000 متفرج على مدار أيام المهرجان التسعة، من الأول إلى التاسع من أغسطس.

وانتشرت ملصقات عن المهرجان وشوبان وتماثيل نصفية للفنان في شوارع هذه المدينة التي يبلغ عدد سكانها أربعة آلاف نسمة.

وتفتح المتاجر أبوابها على مصراعيها للسياح، وتبيع الهدايا التذكارية التي تحمل صورة عازف البيانو الشهير.

ما دفع إلى تنظيم المهرجان في دوشنيكي – زدروي هو أن شوبان (1810 – 1849)، عندما كان في السادسة عشرة، أقام فيها في 1826 أول حفلة موسيقية له في الخارج، وكانت هذه المدينة يومها ألمانية وتعرف باسم باد رايتز. ومنذ انطلاق المهرجان عام 1946، استقطب ألمع الأسماء في عالم الموسيقى الكلاسيكية. وقالت عازفة البيانو جوليا لوزوفسكا من وارسو، الفائزة بعدد من المسابقات رغم أن عمرها لم يتعدّ الثالثة والعشرين، "نشأت على شوبان. أحب الكثير من الملحّنين الآخرين بالطبع، لكنه هو من أفهمه أكثر".

ومن أبرز النجوم المشاركين في هذه الدورة العازف الموهوب من هونغ كونغ أريستو شام البالغ 29 عاما والفائز بمسابقة فان كليبرن المرموقة لسنة 2025.

وتشكّل دوشنيكي – زدروي المحطة الأولى في جولة عالمية لعازف البيانو تشمل أعرق المسارح حول العالم.

وقال بعد انتهائه من بروفة وهو ينظر إلى تمثال نصفي لشوبان "أن أعزف في المكان نفسه الذي عزف فيه (شوبان)، وأن أسير على خطاه (...) إنه لشرف وامتياز عظيمان".

وأضاف "هنا، نحن في شرنقة موسيقية، نعزف الموسيقى ببساطة في أجواء ساحرة، أمام جمهور متحمس جدا".

حصلت الفنانة وعارضة الأزياء المصرية سلمى أبوضيف على أول ترشيح لها ضمن قائمة «أجمل 100 وجه في العالم» لعام 2025، والتي تُعدها سنويا مؤسسة «تي.سي كاندلر» الشهيرة.

تُعرف سلمى بتميزها في مجال عرض الأزياء، بالإضافة إلى نجاحها في التمثيل، ما جعلها واحدة من أبرز الوجوه الشابة على الساحة الفنية في العالم العربي.

وتحظى قائمة «تي.سي كاندلر» السنوية باحترام عالمي، إذ تحتفي بالجمال بمختلف أشكاله، ولا تقتصر معاييرها على المظهر الخارجي فقط، بل تشمل أيضا الأناقة، والتميز الشخصي، والتأثير الدولي.

فاس ملتقى النسمات الصوفية من كل العالم

فاس (المغرب) - تنظم الدورة السابعة عشرة من مهرجان فاس للثقافة الصوفية بين الثامن عشر والخامس والعشرين من أكتوبر المقبل، بعدما أصبح من المهرجانات الهامة التي تحتفي بالموروث الصوفي وذلك تحت شعار "العيش شعريا، فنّ وروحانية".

تكمن قيمة هذا المهرجان في كونه يُعد من الفضاءات الهامّة التي تحتفي بالثقافة الصوفية وتعمل على تنظيم سهرات وندوات ولقاءات ومعارض تعيد الاعتبار للموروث الصوفي وأهميته ودلالاته بالنسبة لثقافة لها علاقة كبيرة بالمجال الصوفي، سواء تعلق الأمر بالموسيقى أو التشكيل أو الأدب.

وسيحرص المهرجان خلال هذه الدورة على مشاركة فنانين وباحثين ومفكرين وذلك من أجل إعطاء المهرجان بعدا معرفيا، حتى تخرج يومياته من طابع الترفيه الذي بات بمثابة علامة تسيء إلى المهرجانات بالمغرب. إذ يتضمّن البرنامج العديد من اللقاءات التي سيتم تنظيمها داخل مجموعة من الفضاءات التاريخية التي تُضمر حمولة رمزية بالنسبة لتاريخ مدينة فاس.

يشارك في المهرجان كوكبة من الفنانين والباحثين من مختلف دول العالم، حيث سيعيشون فيما بينهم على مدار عدّة أيام نسمات صوفية وهم يستمعون إلى الموسيقى ويتلقفون الرأسمال المعرفي الصوفي الذي يلعب دورا كبيرا في تهذيب أجساد الناس ودفعهم إلى عيش نوع من التماهي مع مكونات وعناصر الوجود.

وسيتم تنظيم معرضين يأخذان الجمهور في رحلة سحرية داخل العوالم الروحية الصوفية، من خلال افتتاح معرض "رحلات" للفنان مانويل بانيكو، يوم التاسع عشر من أكتوبر، وكذلك معرض "مرابط" في اليوم الموالي.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

هم جائعون للأكل ونحن جائعون للإنسانية

لا أدري ما الذي دفعني إلى الكتابة عن "الجوع"، فحتى المشاهد المؤلمة التي تأتينا من غزة، أشعر أنه لا جدوى من الكتابة عنها.

ما التغيير الذي سيحدثه مقال، لا شيء، فمن يعيشون هناك على الأرض طرفان: جائع لا يفكر إلا في الطعام، لا حلم يراوده سوى لحظة سلام يأكل فيها قطعة خبز أو "لحم بعجين" أو لم لا "طنجرة مقلوبة"؟ والمقلوبة، حلم صعب المنال، فمن يعيد للغزاويين لحظة أمن ومعها وجبة أكل لذيذة؟

يجوع الطرف الأول بينما ينشغل الثاني بحرب جر إليها الآلاف، أرغم بعضهم على الصعود إلى الله، أفقد آخرين ما يمكن من الأهل والأحبة، وبينما يؤجلون حل النزاع الذي طال، يتركون جميع الغزاويين يواجهون جوعا قاتلا، ليس للأكل فقط، وإنما هناك جوع من نوع آخر، جوع للأمان، للحب، للدراسة، للكتابة، جوع للحياة.

هناك، الجوع لم يعد مجرّد انعدام الطعام، بل أصبح طريقة بطيئة للموت اليومي، حيث ينام الأطفال وهم يحلمون بقطعة حلوى أو "ساندويشة"، وتنبش الأمهات في أركان الخيام علهن يعثرن على فتات خبز أو بقايا وجبة تسد رمق أطفالهن.

لم يعد الجوع يقاس بعدد السعرات الحرارية الداخلة لجسم الإنسان، بل بمرارة الانتظار والزمن الفاصل بين لقمة وأخرى، يقاس بالذل الذي يعيشه الإنسان حتى يحظى بفرصة الحصول على بعض الطحين. يقاس الجوع في غزة بأنفاس كل طفل مات جوعا، وأن تموت بقصف جوي مدمر لأهون من أن تتضور جوعا حتى تلفظ آخر أنفاسك.

الأفظع هو الجوع خارج غزة، إنه جوع العالم للإنسانية. يبدو أنهم حقيقة "جائعون للأكل وبقية العالم جائع للأخلاق"، فالصمت الدولي، تجاهل التدخل العاجل لحل الأزمة، الخطابات الشكلية، كلها صور مأساوية عن جوع الضمير.

لولا تدخلات بعض الدول مثل مصر والأردن لإدخال مساعدات، لربما هلك جميع من في غزة، ولوجدنا أنفسنا في عالم شبع من الصور والمواقف الرمزية، بينما تآكلت أجساد الآخرين.

الجوع للأكل في غزة كارثي، لكن الجوع الأخلاقي في العالم أشد كارثية، العالم اليوم لا يسير نحو انعدام الأخلاق، بقدر ما يسير نحو التفاهة وسطحي، الأمر قد يبدو طبيعيا فتلك الأشياء أشبه بالمادة الإدمانية التي إن حظرت أفقدتك الرغبة في تناول أطعمة أخرى، الأمر يشبه أطفال اليوم، أدمنوا الحلويات والأكلات السريعة حتى صار الأكل الطبيعي أمرا غريبا عنهم، وهجمت عليهم أمراض الكهول قبل الأوان.

كل هذا الجوع يذكرني بعبارة "الجوع الموروث بالدم، لن يشبعه كل قمح العالم" للكاتب البرتغالي جوزيه ساراماغو، جملة عميقة تتجاوز الجوع الجسدي لتغوص في الجوع الوجودي والتاريخي وكل أشكال الجوع المنتشرة والتي لن يشبعها كل قمح العالم.